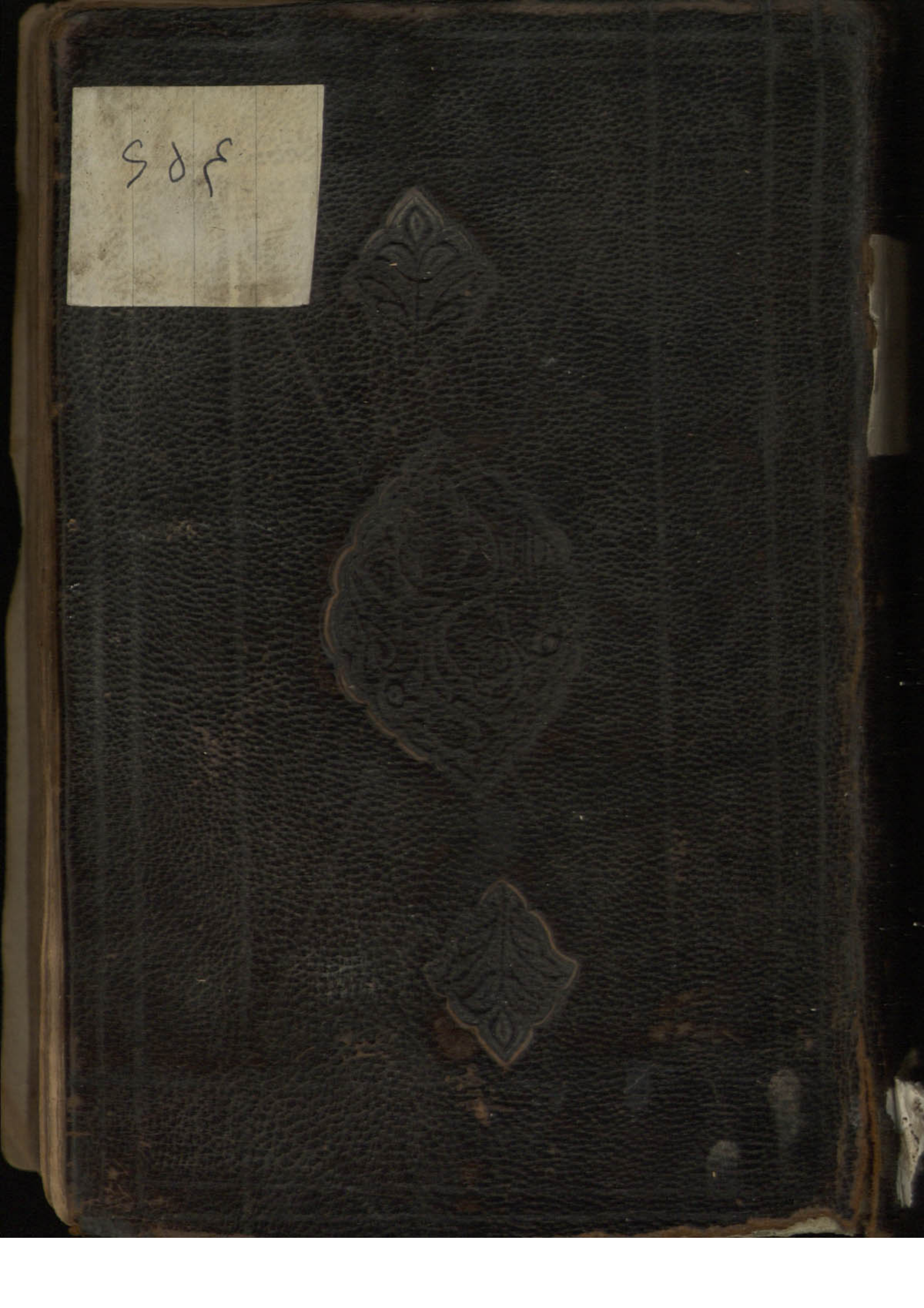
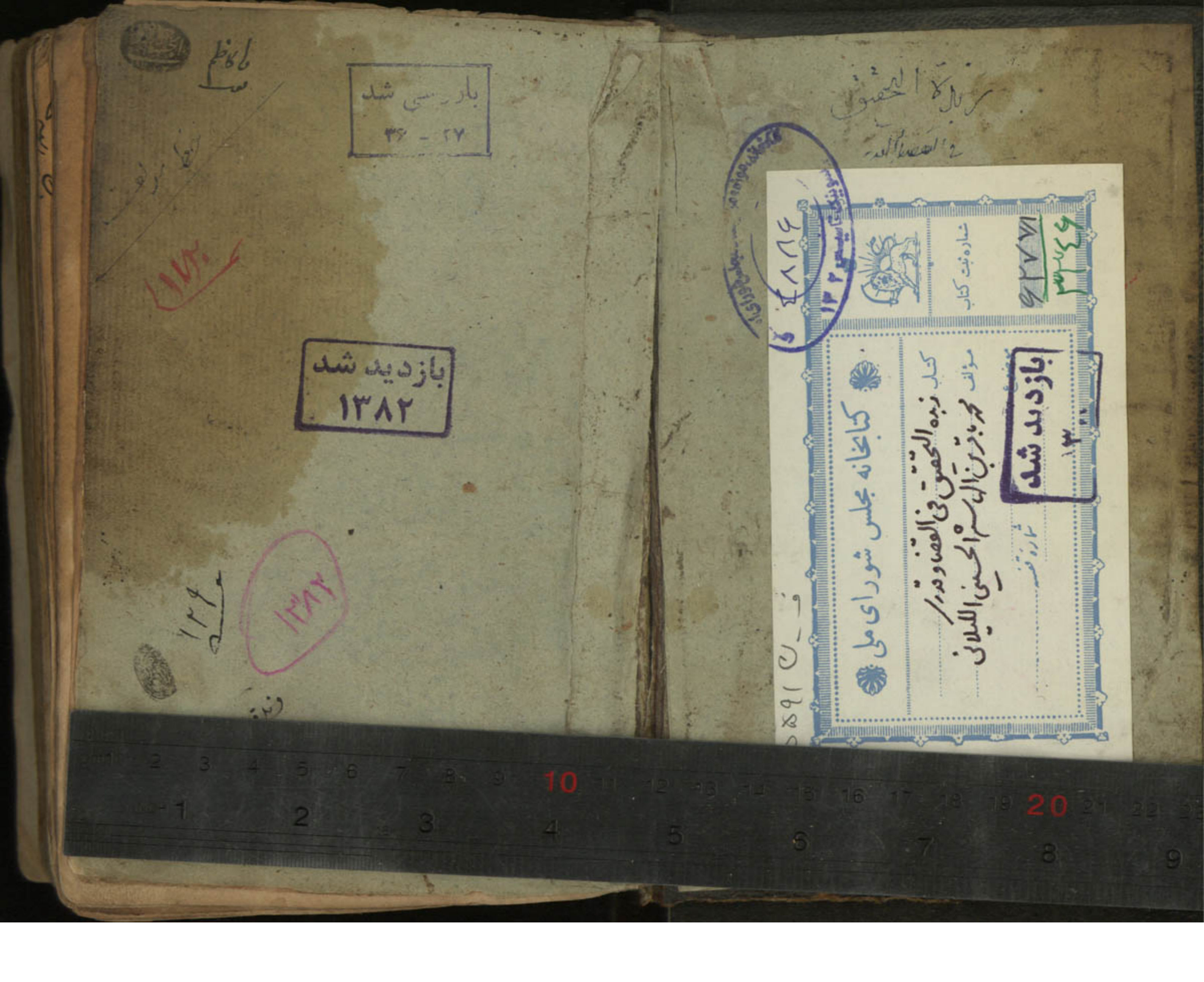



بازرسی شد
۲۷ - ۳۶
بازدید شد
۱۳۸۲



ف ـ ج ۵۵۹۱
۴۸۸۶
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب زبدة التحقیق فی القضاء و قدر
مؤلف محمد باقر بن ابی القاسم الحسینی اللیلانی
شماره ثبت کتاب
۶۲۷۷۱
۳۴۴۶
شماره قفسه
بازدید شد
۴۵۲۹
بازدید شد
۱۳۸۲

كتاب

زبدة التحقيق في القضا والقدر

تاليف

السيد الفاضل محمد باقر بن هاشم

الحسيني الجيلاني

من تلامذة افضل المتأخرين قدوة

المحققين زبدة الحكماء والمتكلمين

المولى ميرزا محمد بن الحسن

الشرواني

اعلى الله مقامه



داخل کتابخانهٔ ... نمره ٥ ... نمبر

هذه رسالة موسومة بزبدة التحقيق
في القضاء والقدر والجبر والتفويض
والطينة والهداية
والضلالة وواقعة الحسين عليه السلام
وغير ذلك المذكورات من المسائل
المعضلة وهذه الرسالة من علم
الكلام لان موضوع مسائلها ...

مجلس شورای ملی کتابخانه

قال الفيروزآبادي في القاموس
في فصل الجيم مع الراء وجبرئيل اي عبدالله فيه لغات
كجبرعيل وخرقيل وجبرعل وشمويل و
جبراعل وجبراعيل وجبعل وخزعال
وطربال وبسكون الباء بلا همز جبرئل
وبفتح الباء جبريل وبيائين جبريا
وجبرين بالنون ويكسر ...
كذا في ق



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي شانه ○ الجلي برهانه ○ القوي
سلطانه ○ الكامل حوله ○ الشامل طوله ○ الذي
ابدع المبدعات بقدرته ○ واوجد الموجودات
بلطفه ○ واظهر المكمنات بارادته ○ واجلى
الممكنات بعزته ○ واكمل المخلوقات بمشيته
الواجب الوجود الذي خلق الانام بعلمه ○ وجعل
لهم الاجال بسطوته ○ وقسم الارزاق بين العباد
[illegible] تقديرها وتعيينها في ليالي قدره

وقدرها بحسن تقديره بحكمته ○ وامضى ما قضى
بسلطانه ○ فاحمده حمدا استوجب به مزيد فضله
واشكره نستحق به كثير احسانه ○ وامجده بليق به
ثناء جميله ○ واثني عليه ثناء استعد به فضل اكرامه
وهو القادر الذي يثبت ما يشاء ○ ويمحو ما يشاء
فهو على كل شيء قدير ○ تولج الليل في النهار ○ وتولج
النهار في الليل ○ فانت بكل شيء عليم ○ وهو القاهر
فوق عباده ○ فهو بكل خلق محيط ○ وله الكبرياء
ومنه الالاء ○ وعنه النعماء ○ فيعطي من يشاء
بغير حساب ○ وانشا الاشياء بقضائه
وكونها وفصلها بقدره ○ فقضاؤه المبرم
لا يرد ولا يبدل ○ كرامة للمخلوقين ○ فكلف
عباده بما كان تحت قدرتهم ○ دون ما يكون
فوق طاقتهم ○ تعظيما لهم ○ وتكريما عليهم
ولطفا لهم



فالحمد لله الذي خلق سبع سموات طباقا فاسكن
اطباقها ملائكته الروحانيين الذين لا يعصونه
طرفة عين وجعل الارضين مثلهن فراشا
وموطنا للسفليات تبارك الله احسن
الخالقين فسبحان الذي تقدست سبحات
جماله عن سمات الحدوث والزوال وتنزهت
سرادقات جلاله عن وصمة التغير والانتقال
وتلالات على صفحات الموجودات انوار
جبروته وسلطانه وتجلت على وجنات
الكائنات اثار ملكوته واحسانه وتحيرت العقول
والافهام في كبرياء ذاته وتولهت الاذهان
والاوهام في بيداء عظمة صفاته يا من دل
بذاته على ذاته وتقدست عن مجانسة
مخلوقاته وشهد بوحدانيته نظام مصنوعاته

والصلوة

والصلوة والسلام على خير خلقه وسيد انبيائه
وافضل اوليائه وسنى اصفيائه خلاصة
الماء والطين المؤيد بروح القدس والمقرب
بقاب قوسين او ادنى والمشرف بخطاب لولاك
لما خلقت الافلاك شفيع المذنبين راصد
مراصد الدين القويم قطب مدار حركات الاقاليم
مركز دائرة العالم مفخر اولاد بني آدم خاتم
النبيين واعلم المرسلين واشرف المخلوقين
واعظم المكرمين سيد الآدميين جامع
علوم الاولين والآخرين امام الائمة وقائد
الجنة وواسطة ايجاد العالمين حبيب الله
وخليله وخليفته في ارضه مجمع العدل والانصاف
رسول الثقلين الشارع لدين الله والصادع
لاجراء اوامر الله الذي نسخ دينه وشريعته



سائر الملل والأديان زبدة البشر صاحب
التاج والمنبر فارس البراق عارج المعراج نبينا
ونبي الثقلين نبي الله المجتبى ورسوله المصطفى
المبعوث بالهدى الى كافة الورى الهاشمي القرشي
المكي المدني محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب وآله الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا وعلى اصحابه الذين لم يخالفوه قولا
وفعلا في حيوته ولا بعد وفاته اما بعد
فيقول العبد المفتقر الى الله الغني ابن سيد
هاشم محمد باقر الحسيني الكيلاني غفر الله له
ولوالديه واحسن اليهما واليه وجعل
آخرتهما خيرا من دنياهما وحشرهما
مع محمد وآله المعصومين اعلم ان اهم
ما يرتكبه الانسان قضاء حوائج الاخوان

ومكافات الاكرام بالاحسان فلما التمس
مني بعض الاخوان ان اكتب رسالة في تحقيق
مباحث نفيسة ولطايف دقيقة وهي مباحث
القضاء والقدر والخير والشر والتفويض والجبر
والطينة والبداء وغير ذلك مما ورد في الاحاديث
الشريفة والاخبار الصحيحة عن النبي وآله
الطاهرين صلوات الله عليهم التي سمحت بها افكار
العلماء وترشحت بها السنة العقلاء ولا زال
العلماء يتفحصون عنها ويتداولونها عن يد
بيد ويستفهمونها فيستصعبونها فيبذلون
جهدهم في فهمها ويسعون في حلها ويصرفون
عنان عنايتهم نحو تسهيلها وتحليل شبهاتها
وتبيين معضلاتها ولقد كتبوا في تحقيق
المباحث المذكورة كتبا عديدة ومصنفات



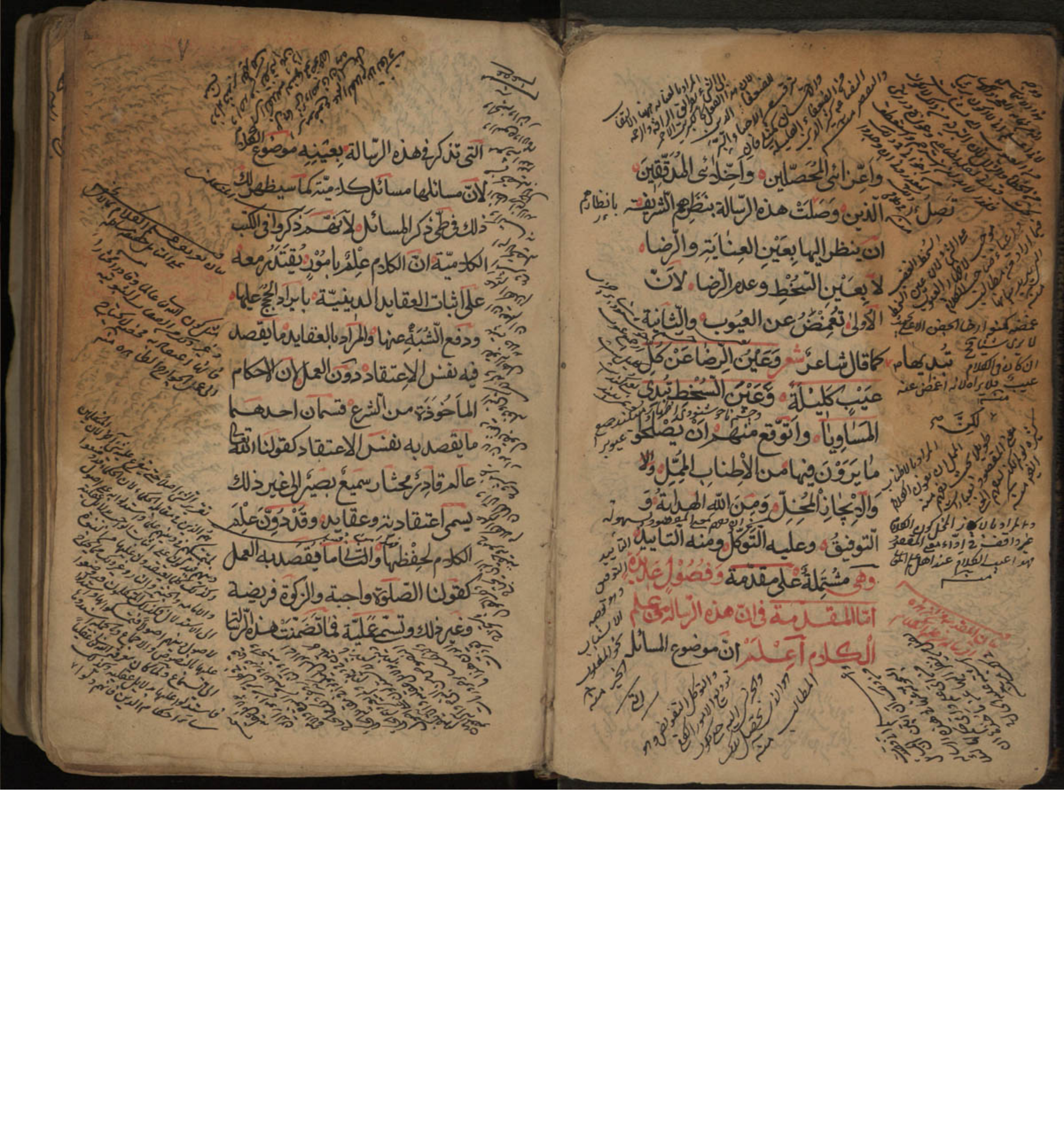
جليلة واعترفوا بعجزهم عن تحقيق ذلك المرام
كما هو حقه وقالوا علم ذلك عند الله وعند
الراسخين في العلم فلذلك قد كنت اضرب عن هذا
الخطب صفحا واطوي دون مرامه كشحا واتوق
ذلك ولا اقدم عليه واتأخر يوما بعد يوم
ووقتا بعد وقت زعما مني بان هذا الامر
العظيم والخطر الجسيم صعب مستصعب لا يسعه
فهمي ولا يصل اليه درايتي ولا يفي له فكري وعلما
مني بان الجمع والتاليف لمسائل معضلة بحيث
يكون مستحسنا للطباع باسرها ومقبول الاسماع
عن اخرها لا يصدر عن البشر الا بتوفيق
جاعل القضاء والقدر وبتاييد خالق
القوى للبشر فكلما ازددت استنكافا ازداد
استكشافا وحينما ازددت تسويفا ازداد شغفا

فلما رايت ذلك منه فانتصبت لايضاح
المسائل المذكورة واظهار العقايد الحقة
وابانة المصوبة عن الباطلة على النحو
الذي قد كنت سمعتها حين المذاكرة
لهذه المسائل واستمعتها حين المباحثة
محققة عن بعض العلماء الفحول الذي
كان محققا لجميع العلوم المدونة ومدققا
لمسائل المعضلة المتداولة وقد كان فريدا
في عصره ووحيدا في دهره في الفهم والذكاء
ومسلما لجميع العلماء الاذكياء المشهورين
الفقيه العالم والمتدين الصالح
المتورع العامل الفاضل المشهور بمولانا
ميرزا محمد الشيرواني طاب الله ثراه و
جعل الجنة مثواه وقد كان بي رؤفا



وعلى شفيقا، والحق انه ما اهمل فى نصحى
وتعليم معالم دينى، وتفهيم المقامات
اليقينية لى رحمه الله ورضى عنه،
وحشره مع محمد وآله المعصومين فشمرت
عن ساق الجد وصرفت عنان العناية
نحو اسعاف مقترحه وانجاح مطالبه
واجابة مسئوله ورعاية مأموله مع
جمود القريحة بصر البليات وخمود
الفطنة بصرصر النكبات وبنو الوطن
عنى والاوطار وتشتت الحال وتوزع البال
وقلة البضاعة وتفرق الاحوال واسئل
الله تعالى ان يعيننى على ذلك ويعصمنى
عما يصم فى الدين ويحفظنى مما يريبنى
من اليقين ويبعدنى من الخطا والزلل

واستمد من الله تعالى ان يوفقنى ان اكشف
عن وجوه خرائدها اللثام واوضع
كنوز فوائدها على طرف الثمام بحيث
تروق النواظر وتجلو اصداء الاذهان
وترهف البصائر وتضئ العقول فتصفحت
كتب الاحاديث والاخبار والحكمة والكلام
على حسب مقدرتى ووسع بالى مما بلغ نظرى
القاصر وبصرى الفاتر فنقلت منها زبدة
ما ذكروا فيها ولخصت خلاصة
ما نقلوا عنها واردت ان اذكر الاحاديث
الواردة فى ذلك وابين ما تكلم الحكماء
فيها واوفق بينها وبينهما مهما امكن
لى وسميتها بزبدة التحقيق فى القضا
والقدر والتمس من اخوانى المؤمنين



واعز اني المحصلين واخلاني المدققين
تصل الذين وصلت هذه الرسالة بنظرهم الشريفة
ان ينظروا اليها بعين العناية والرضا
لا بعين السخط وعدم الرضا لان
الاولى تغمض عن العيوب والثانية
كما قال شاعر شعر وعين الرضا عن كل
عيب كليلة وعين السخط تبدي
المساويا واتوقع منهم ان يصلحوا
ما يرون فيهما من الاطناب المميل ولا
والايجاز المخل ومن الله الهداية و
التوفيق وعليه التوكل ومنه التاييد
وهي مشتملة على مقدمة وفصول عديدة
اما المقدمة ففي ان هذه الرسالة في علم
الكلام اعلم ان موضوع المسائل

التي تذكر في هذه الرسالة بعينه موضوع الكلام
لان مسائلها مسائل كلامية كما سيظهر لك
ذلك في طي ذكر المسائل لانهم ذكروا في الكتب
الكلامية ان الكلام علم بامور يقتدر معه
على اثبات العقايد الدينية بايراد الحجج عليها
ودفع الشبه عنها والمراد بالعقايد ما يقصد
فيه نفس الاعتقاد دون العمل لان الاحكام
الماخوذة من الشرع قسمان احدهما
ما يقصد به نفس الاعتقاد كقولنا الله تعالى
عالم قادر مختار سميع بصير الى غير ذلك
يسمى اعتقادية وعقايد وقد دون علم
الكلام لحفظها والثاني ما يقصد به العمل
كقولنا الصلوة واجبة والزكوة فريضة
وغير ذلك وتسمى عملية فما تضمنت هذه الرسالة



لانك من المسائل من قبيل الاول دون الثاني
قد علمت في موضعه ان موضوع كل علم ما يبحث
عن عوارضه الذاتية وقد بيّنوا موضوع
الكلام بقولهم موضوع الكلام المعلوم من حيث
يتعلق به اثبات العقائد الدينية تعلقا
قريبا او بعيدا وذلك لان مسائل علم الكلام
اما عقايد دينية كاثبات القدم للصانع
والحدوث لغيره واما قضايا يتوقف عليها
كالعلم باحوال الاجسام وسائر ما يتعلق
باحوال العالم والشامل لموضوعات هذه
المسائل هو المعلوم المتناول للموجود وغيره
وما يذكر في هذه الرسالة من قبيل الاعتقادات
بل اعتقادات محضة فقد ظهر ان موضوع الكلام
الاعتقادات الدينية ومسائله الاحوال

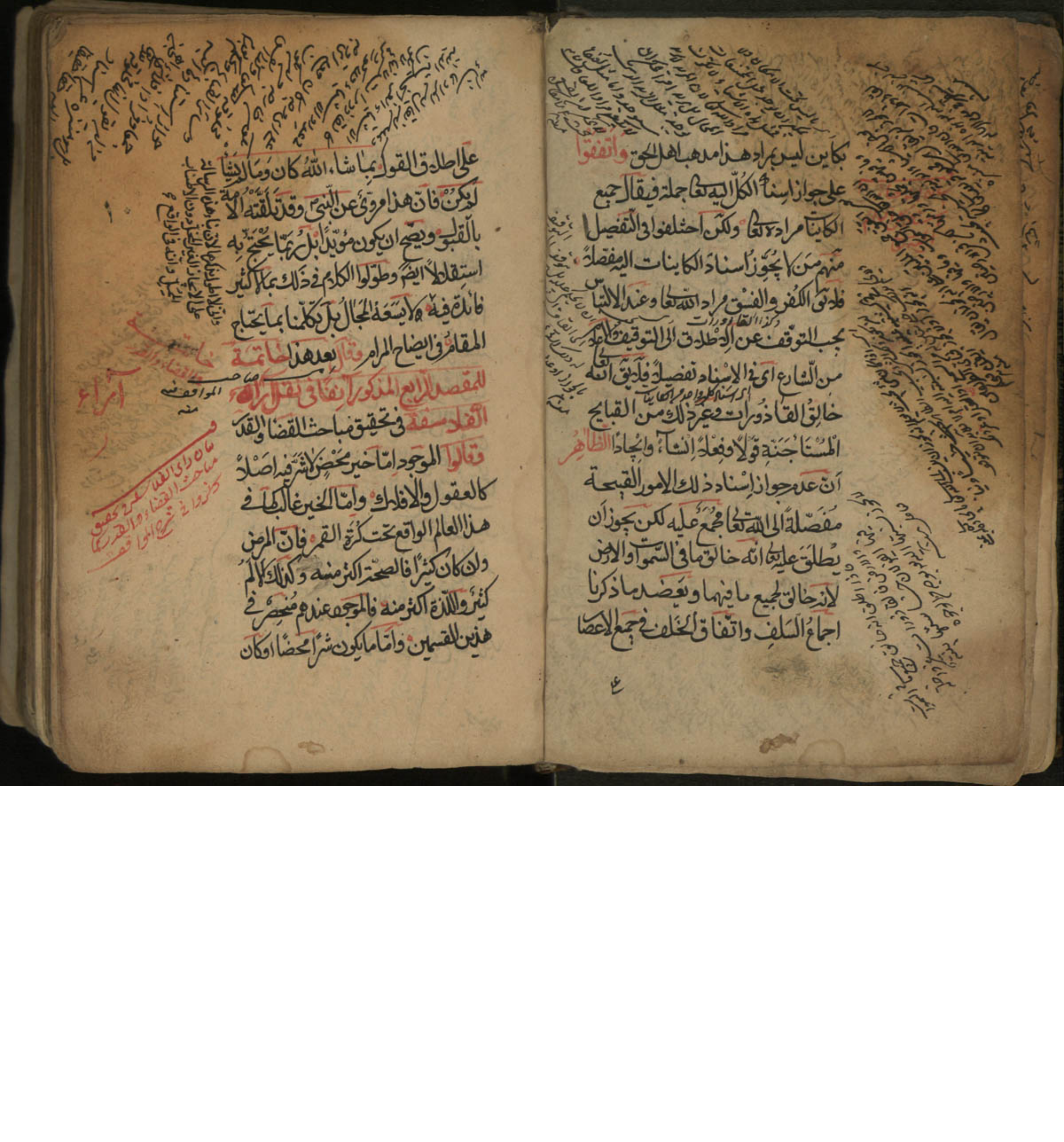
التي تعرض لها من جهة انها تصح او تفسد وانما
سمي هذا العلم بالكلام اما لانه بازاء المنطق
للفلاسفة يعني كما ان لهم علما نافعا في علومهم
سموها بالمنطق ولنا اعني المتكلمين المليين
ايضا علم نافع في علومنا سميناه في مقابلته
بالكلام الا ان نفع المنطق في علومهم بطريق
الالية والخدمة ومن ثمه سمي خادم
العلوم والياً وربما يسمى رئيسها نظرا الى
نفاذ حكمه فيها ونفع الكلام في علومنا بطريق
الاحسان والمرحمة فلذا يسمى رئيسا اولان
ابوابه عنونت في كتب المتقدمين بالكلام
في كذا فبعد تغيير العنوان بقي ذلك بحاله
او لان مسئلة الكلام يعني البحث عن قدم القرآن
وحدوثه تسميته باسم اشهر اجزائه وايضا سبب

لتدوينه حتى كثر فيه اى في حكم
الكلام انه قديم او حادث التشاجر
والتنازع والسفك اذ قد روى ان بعض
الخلفاء العباسية كان على الاعتزال
فقتل جماعة من علماء الامة طلبا منهم
الاعتراف بحدوث القرآن فغلب عليه تسمية
للشيء باسم اشرف اجزائه او لانه يورث قدرة
على الكلام في الشرعيات مع الخصم على قياس
ما قيل في المنطق من انه يفيد قوة على النطق
في العقليات والخاصيات اعلم انى قد ذكرت هذه
الفوائد الجليلة على ما ذكروها في اوائل الكتب
الكلامية وجعلتها مقدمة لهذه الرسالة
ليعلم ان ما يبحث في هذه من المسائل المسطورة
الاتية فيها انها من جملة مسائل الكلام حتى انه

لو اشتبه على احد اصل من اصول ما قررنا
يرجع الى المطولات كتب الكلامية ليتضح
اشتباهه ويظهر له سر ما ذكرنا والحق
ان هذه الكلمات لا تخ من فوائد لم تذكر
الا في قليل من كتب الكلامية وينتفع بها
من استبصر في الكلام والله الموفق للرشد
والصواب ومنه المبدأ واليه المآب هدانا
الله تعالى واياكم طريقه القويم وصراطه
المستقيم وحفظنا من الوقوع في مهالك
الشبهات بمحمد وآله المعصومين هذا

الفصل الاول فيما ذكر في الكتب الكلامية

في تحقيق القضاء والقدر قال في شرح المواقف
المقصد الرابع انه تعالى مريد لجميع الكائنات
وغير مريد لما لا يكون فكل كائن مراد له وما ليس



بكاين ليس مراد هذا مذهب اهل الحق واتفقوا
على جواز اسناد الكل اليه تعالى جملة فيقال جميع
الكاينات مراده تعالى ولكن اختلفوا في التفصيل
منهم من لا يجوز اسناد الكاينات اليه مفصلة
فلا يقال الكفر والفسق مراد الله تعالى وعند الالتباس
يجب التوقف عن الاطلاق الى التوقيف والاعلام
من الشارع اي في الاسناد تفصيلا فلا يقال انه تعالى
خالق القاذورات وغير ذلك من القبايح
المستهجنة قولا وفعلا انشاء وايجادا الظاهر
ان عدم جواز اسناد ذلك الامور القبيحة
مفصلة الى الله تعالى مجمع عليه لكن يجوز ان
يطلق عليه تعالى انه خالق ما في السموات والارض
لانه خالق لجميع ما فيهما ويعضد ما ذكرنا
اجماع السلف واتفاق الخلف في جميع الاعصار

ع

على اطلاق القول بما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن فان هذا مروي عن النبي ع وقد تلقته الامة
بالقبول ويصح ان يكون مؤيدا بل ربما يحتج به
استقلالا ايضا وطولوا الكلام في ذلك بما لا كثير
فائدة فيه ولا يسعه المجال بل تكلمنا بما يحتاج
المقام في ايضاح المرام قال بعد هذا خاتمة
للمقصد الرابع المذكور آنفا في نقل آراء
الفلاسفة في تحقيق مباحث القضاء والقدر
وقالوا الموجود اما خير محض لا شر فيه اصلا
كالعقول والافلاك واما الخير غالب كما في
هذا العالم الواقع تحت كرة القمر فان المرض
وان كان كثيرا فالصحة اكثر منه وكذلك الالم
كثير واللذة اكثر منه فالموجود عندهم منحصر في
هذين القسمين واما ما يكون شرا محضا او كان



الشر فيه غالبًا او مساويًا فليس شيء منها موجودًا
ولما كان لقائل ان يقول لما ذا لم تجرّد
هذا العالم عن الشرور اشار الى الجواب
بقوله ثم لم يمكن تنزيه هذا العالم عن الشرور
بالكلية لان ما يمكن برائته من الشرور كلها فهو القسم
الاول وكلامنا في خيرات كثيرة تلزمها شرور قليلة
بالقياس اليها وقطع الشيء عما هو لازم له محال وح
وكان الخير واقعًا بالقصد الاول داخلًا في القضاء
دخولًا اصليًا ذاتيًا وكان الشر واقعًا بالفروع
وداخلًا في القضاء دخولًا بالتبع والعرض وانما
التزم فعله اى فعل ما غلب خيره لان ترك الخير
الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فليس من الحكمة
ترك المطر الذى به حيوة العالم لئلا ينهدم
به دور معدودة او لا يتألم به سابح في البر والبحر

يرشد

يرشدك الى ذلك انه اذا لدغ اصبع انسان وعلم
انها اذا قطعت سلم باقى البدن والا سرى الفساد
اليه فانه يأمر بقطعها ويريده تبعًا لارادة
سلامته من الهلاك فسلامة البدن خير
كثير يستلزم شرًا قليلًا فلا بد للعاقل ان
يختاره وان احترز منه حتى هلك لم يعدّ
عاقلًا فضلًا ان يعد حكيمًا فاعلًا لما يفعله
على ما ينبغى واعلم ان قضاء الله عند
الاشاعرة هو ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء
على ما هى عليه فيما لا يزال وقدره ايجاده اياها على
قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها واحوالها
واما عند الفلاسفة فالقضاء عبارة عن
علمه بما ينبغى ان يكون عليه الوجود حتى يكون على
احسن النظام واكمل الانتظام وهو المسمى



عندهم بالعناية التي هي مبدأ الفيضان الموجودات
من حيث جملتها على احسن الوجوه واكملها
والقدر عبارة عن خروجها الى الوجود العيني
باسبابها على الوجه الذي تقدر في القضاء
والمعتزلة ينكرونهما اي القضاء والقدر
في الافعال الاختيارية الصادرة عن العباد
ويثبتون علمه تعالى بهذه الافعال ولا يسندون
وجودها الى ذلك العلم بل الى اختيار العباد وقدرتهم
والغرض من ذكر اقوال الفرق من كتاب شرح
المواقف اولاً في هذه الرسالة ليعين على انهما
سنذكره عن قريب من مباحث القضاء
والقدر ويسهل صعوبات المسائل لانها من
مشكلات العلوم ولا يبلغ اليها الا الاقهر من
له ذكاء غير مشوب ودراية غير مخلوطة

واخذ

واخذ الفطانة بين والحق ان فهم هذه المسائل
على ما هو عليها يحتاج الى تتبع اكثر العلوم المعقولة
والاصول والفروع لا سيما من الاستاذ الفقيه
العالم الجامع للعلوم المدونة وكان [illegible] الذين
لانه من لم يكن موصوفا بتلك الصفات ربما
يخبط ويخلط هذا بذاك وذاك بذاك من حيث
لا يشعر او من حيث يشعر ولكن لم يبال بما يقول
والتحقيق ان السؤال في المسائل الجبر والخير والشر
ينتهي الى ما لا يجوز السؤال عنه من قبيل عما لا يسئل وهو
المنهي عنه فمن حاول هذه المسايل قبل ان يخوض (تحصيل مسايل الحكمة و)
في العلوم (الفقهية) فقد يتورط في مهالك الشبهات القبيحة
بل كاد ان يكون كفرا محضا كقدم العالم وانكار
حشر الاجساد وانكار المعراج الجسماني للنبي وغير ذلك (من الامور التي عدوها)
من ضروريات دين نبينا فيصير ضالا مضلا

ويهلكون م

فيهلكون فلا بد لمن يريد التعلم لكتب الفلاسفة
ان يحصل طرفا عظيما من العلوم الدينية
ليكونوا بصرا في الدين حتى لم يقعوا في المهالك
مثل قدماء الفلاسفة الذين لا يوثقون في الدين
فلاجل ذلك قد فرقوا فرقا مختلفة مثل الاشاعرة
والصوفية والمعتزلة والدهرية وغير المذكورين
لانهم ما اخذوا دينهم من صاحب الدين
والشريعة فالاصلح باحوال الطلبة الذين
يريدون دين الحق ان لا يتعلموا كتب
الفلاسفة لمفاسد كثيرة لا مدفع لها
وان ارادوا تحصيلها بناء على شهرتها اليوم
بين المحصلين فليقصدوا بذلك نقضهم
والزامهم على نحو قانون آداب البحث
فلا يتعلموا الا من فقهائنا الامامية المشهورين

او لام

بل دانوا بما تفكروا فكلما كان موافقا لعقلهم عملوا عليها ورفضوا مالم يوافق وقد علمت ان العقل لا يكون مستقلا في الامور الاخروية بل هو مميز للخير والشر والنفع والضر لكن بانضمام السمعيات م

با

بالتدين والصلاح في انهم مواظبون طريقة
النبي واله المعصومين الذين هم راسخون في
العلم ومن تبعهم وهم الشيعة الاثنا عشرية فهم
يحتاطون في الدين حتى انهم لا يجوزون التدريس
والتدريس لكتب الضلال ويفسرونها بكتب الفلاسفة
والحق معهم خصوصا ممن لم يكن متدربا في الفقه
والاحاديث فانه ربما تزل اقدام عقولهم فتورطوا
في مهالك الشبهة اعلموا اني انصف من نفسي
الآن اني قد ندمت مع عدم اعتقادي لمسائل الحكمة
من تضييع اوقاتي في قراءة الكتب الحكمية مع اني
قد كنت قبل الشروع في الحكمة قرأت كتب
الفقه وكتب الاحاديث الا قليلا منها الذي
قرأته بعدها ولكن كان ديني بحمد الله تعالى راسخا
مستحكما مثل جبل الاحد بل ارسخ واحكم منها

لانه قد كنت قديما اخذت معالم ديني
من الذين يوثق بهم في جميع احكام الدين
خصوصا من حين اخذت وتعلمت
معالم ديني من قبل هذا اقرب من سنة الى قريب
الى الآن فراغي من التحصيل من الفاضلين
العاملين الكاملين المتدينين الصالحين
الممتازين من الامثال والاقران في عصرهما
المحققين المدققين الراسخين في العلم
والعمل المسلمين للخاص والعام المشهورين
في الآفاق وكانا بحسب الواقع كذلك
المذعنين لكل من له علم وعقل وفقه
ودين وصلاح وفطانة احدهما المرحوم المغفور
المبرور الواصل برحمة ربه الغفور مولانا
ميرزا محمد الشيرواني طاب الله ثراه وجعل الجنة مثواه

و

اعني سنة عشرة ومائة والف

وهي التاريخ المذكور آنفا وهي زمان

والآخر العالم الفاضل الجامع لشرائط الفتوى
الصالح المتورع مولانا محمد باقر الملقب
بالمجلسي ادام الله تعالى عمره وافاداته ووفقه
لمرضاته وحفظه من شرور الاعادي و
الحساد بمحمد وآله الطاهرين ايها الاخوان
اني قد قربت هذه الكلمات في هذا المقام لاجل ان يعلم
انني من الذين لهم دين راسخ وايمان كامل
لا مُعار الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله
فلنرجع الى ما كنا بصدد بيانه بعون الله تعالى

الفصل الثاني في بيان معنى القضاء والقدر

وتحقيق ماهيتهما
وما يتفرع عليهما اعلم اسعدك الله
تعالى وايانا في الدارين ان للقضاء معان
الاول الحكم فيقال قضى فلان على شيء

بيان معنى القضاء والقدر بحسب اللغة



اى حكم عليه ومنه قوله تعالى وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه وقد يكون
بمعنى الفراغ عن العمل واتمام ما كان مشتغلا
عليه وقد يكون بمعنى اداء ما عليه من الدين
كما يقال قضى فلان دينه وقد يكون
بمعنى الانهاء اى تسليم الامر الى احد كما يقال
وقضينا اليه ذلك الامر اى انهيناه وسلمناه
اليه وابلغناه وقد يكون بمعنى الصنع
والابداع كما يقال قضاه الله اى صنعه
وابدعه وقد يطلق الصنع والتقدير يقال
قضاه اى صنعه وقدره ومنه القضاء
المشهور وايضا يقال لاداء فعل الذى فات
عن شخص ثانيا ويقال لاسعاف الحاجة
القضاء هذا اذا كان شخص مطلب شخص ويقال

ايجاد الشئ على سبيل الاجمال والقدر تفصيل
ذلك الاجمال كما هو راى الحكماء والقدر ايضا
بمعان الاول التحديد يعنى اذا حد وعين
حد يقال قدره اى عينه وحدده الثانى يقال
لتفصيل الاشياء متمايزة كل واحد عن الاخر
اما ذاتا واما صفة واما فى كليهما وهذا
اعنى تميز كل واحد عن الاخر قد يكون بين
الموجودات الواقعية كما صورنا قبيل هذا وقد
يكون بين العبارات والالفاظ لكن المراد هنا
هو الاول يعنى ان التقدير هو كون الموجودات
فى الخارج متمايزا وموجودا ومتشخصا فا
فالقضاء هو الوجود العقلى والقدر هو الوجود
الخارجى هذا ملخص ما ذكر فى هذا المقام
من الاجمال والتفصيل كما سنفصل عن قريب ان شاء الله



فاما القضاء الذي نحن في صدد بيانه

عبارة عن وجود الاشياء في العالم العقلي
باصطلاح الحكيم وبالعالم الروحاني بلسان
الشرع الشريف الانور لان هذا العالم في كلام
الاصطلاحين واحد لان مرادهما كون
العالم المذكور وما فيه مجردا عن الجسم وما
يلازم الجسم ويقال لها الجسمانيا ومراد الحكيم
من العقلي ايضا مقابل الجسماني فالتغاير بحسب
العبارة حسب لا بالعوارض الخارجة ولا
بالحقيقة كما يقول اهل الشرع ان الروح بعد
مفارقة البدن يكون خاليا عن البدن
لكن يتعلق بالبدن تعلقا معنويا لا التعلق
التدبير والتصرف لان هذا فعله حين هي في
البدن فالعالم العقلي باصطلاح الحكيم

مثل

ولا

مثل هذا الى تعلق لشيء لهذا العالم بالجسم والجسمانيا
كما يقال في خلق الذر وسيأتي بيانا وتفصيله و
يمكن ان يكون المراد بالقضاء تصوير الاشياء
في الازل ليوجد فيما لا يزال ويسمى هذا النحو
معلوما لا على نحو الظرفية والمظروفية ولا على
نحو علم الممكن على الممكنات بل على نحو آخر
يليق بجناب القدس الالهي وحقيقة هذا
غير معلوم لنا لان علمه عين ذاته كما سنبين
بالتقريب عن قريب ان شاء الله والقدر عبارة
عن وجود الاشياء مفصلة فيما لا يزال
بعد حصول شرايطها المعتبرة في الوجود
العيني الخارجي او النفس الامري او غير ذلك
ويدل على هذا المعنى اعني الاجمال والتفصيل
ما جاء في التنزيل قوله عز من قائل



وان من شيء الا عندنا خزائنه وما
ننزله الا بقدر معلوم فيحتمل ان يكون
مراد الله تعالى بالخزائن القضاء يعني
انه في علمه تعالى كان في الازل ان يوجد
العالم في لايزال فكيفية كون وجوده في ايجاده
للعالم بهذا النحو غير معلوم للممكن فهو من
العلوم المكنونة المخزونة عنده فلا يعلمها
الا هو ولما كان فهم هذا من ادق
الدقايق واخفى السرائر حتى انه خفي
على كثير من الانبياء فضلا عن غيرهم
لفهم ما بني عليه بعض الاذكياء
فهم الامور الظاهرة من الاسرار الغامضة من المسائل
المشهورة ولابد اولا ان نبين اصطلاح
اهل المعقول في الوجود والايجاد والجرم

والمادة

والله اعلم

والمادة والجوهر والعرض والعقل والنفس والمعقول
والعالم وغير ذلك مما يحتاج اليه فهم هذا المطلب
لان كثيرا من الاخوان ما استتبعوا كتب الحكمة
فما اطلعوا على اصطلاحاتهم وقد قلنا ان فهم
هذه موقوف على معرفة اصطلاحاتهم لاولتيسير علم
ما يراد من هذه المسائل وهو موقوف على تصورها
وتحديدها وتبيينها ليتضح حق الوضوح والله
يهدي من يشاء تبيان لما ذكر وتمهيد
لما يأتي اعلم اني اريد ان اذكر في
هذا المقام ما اصطلحوا عليه الحكماء من
اسامي ما ذكروا من العقل والنفس والهيولى
والصورة والجوهر والعرض وغير ذلك وحددناها
على وفق ما قاله الشيخ ابو علي بن سينا في رسالته
الموسومة برسالة الحدود للاشياء حتى يظهر

المسائل المشهورة المشكلة



لك حقايق الاشياء المذكورة لتفيدك فهم على المطلوب فنقول اولا في تحديد الاشياء على ما قاله الحكيم مقدمة الحد هو القول الدال على مهية الشيء اى على كمال وجوده الذاتي وهو ما يحصل من جنسه القريب وفصله القريب والرسم التام قول مؤلف من جنس قريب للشيء واعراضه الذاتية اللازمة وقيل الرسم مطلقا هو قول يعرف الشيء تعريفا غير ذاتي

حد اسم الباري

والباري تعالى لا حد له ولا رسم له لانه لا جنس له ولا فصل له ولا تركيب له ولا عوارض تلحقه ولكن له قول يشرح اسمه وهو انه الموجود الواجب الوجود الذي لا يمكن ان يكون وجوده من غيره ولا يكون وجود ما سواه الا فايضا عن وجوده فهذا شرح اسمه ويتبع هذا الشرح انه

الموجود

انه الموجود الذي لا يتكثر لا بالعدد ولا بالمقدار ولا باجزاء الحد ولا باجزاء القوام ولا باجزاء الاضافة ولا يتغير لا في الذات ولا في لواحق الذات غير مضافة ولا في لواحق مضافة العقل اسم مشترك لعدة معان فيقال عقل لصحة الفطرة الاولى في الناس فيكون حده انه قوة بها يجود التمييز بين الامور القبيحة والحسنة ويقال عقل لما يكتسبه الانسان بالتجارب من الاحكام الكلية فيكون حده انه معان مجتمعة في الذهن تكون مقدمات تستنبط بها المصالح والاغراض ويقال عقل بمعنى اخر وحده انه هيئة محمودة للانسان في حركاته وسكناته وكلامه واختياره فهذه المعاني الثلاثة هي التي يطلق عليها الجمهور اسم العقل واما الذي يدل عليه اسم العقل عند



الحكما، فهي ثمانية معان الاول العقل الذي
ذكره الحكيم في كتاب البرهان وفرق بينه وبين
العلم فقال اما معناه هذا العقل هو التصورات
والتصديقات الحاصلة للنفس بالفطرة والعلم
ما يحصل بالاكتساب ومنها العقول المذكورة
في كتاب النفس فمن ذلك العقل النظري والعقل
العملي فالعقل النظري قوة للنفس كتعقل
مهيات الاشياء الكلية من جهة ما هي كلية و
العقل العملي قوة للنفس مبدأ التحريك للقوة
الشوقية الى ما تختارها من الجزئيات من
اجل غاية مظنونة او معلومة ثم يتلو القوى
كثير من العقل النظري عقل فمن ذلك
العقل الهيولاني وهي قوة للنفس مستعدة لقبول
مهيات مجردة عن المواد ومن ذلك العقل

بالملكة

بالملكة وهو استكمال هذه القوة حتى تصير قوة من الفعل
لحصول الذي سماه في كتاب البرهان عقلا ومن
ذلك العقل بالفعل وهو استكمال النفس لصورة ما
او صور معقولة حتى متى شاء عقلها واحضرها
بالفعل ومن ذلك العقل المستفاد وهي
مهية مجردة عن المادة مرتسمة في النفس على
سبيل الحصول من خارج ومن ذلك العقل
الذي يقول له العقول الفعالة وهي كل مهية
مجردة عن المادة اصلا فحد العقل الفعال
اما من جهة ما هو عقل انه جوهر صوري
ذاته مهية مجردة في ذاتها لا بتجريد غيرها
عن المادة وعن علائق المادة هي مهية
كل موجود واما من جهة ما هو عقل فعال فانه
جوهر بالصفة المذكورة من شانه ان يخرج العقل

بيان تعريف النفس

من القوة الى الفعل باشراقه عليه هذا ما اردت من تحديد العقل واما حد النفس فاقول

النفس اسم مشترك يقع على معنى يشترك فيه الانسان والحيوان والنبات وعلى معنى آخر يشترك فيه الانسان والملائكة السماوية فحد النفس بالمعنى الاول انه كمال اول لجسم طبيعي آلي ذي حيوة بالقوة وحد النفس بالمعنى الآخر انه جوهر غير جسم هو كمال الجسم محرك له بالارادة والاختيار عن مبدأ نطقي اى عقلي بالفعل او بالقوة فالذي بالفعل هو فصل للنفس الانسانية والذي بالقوة هو فصل او خاصة للنفس الملكية وثم العقل الكلي وعقل الكل والنفس الكلي ونفس الكل فالعقل الكلي هو المعنى المقول على كثيرين مختلفين بالعدد من العقول التي لاشخاص الناس وله وجود

٢٥

بيان عقل الكل

في القوام بل في التصور واما عقل الكل فيقال بمعنيين لان الكل يقال بمعنيين احدهما جملة العالم والثاني الجرم الاقصى الذي يقال لجرمه جرم الكل ولحركته حركة الكل لان حركة الكل تحت حركته فعقل الكل اما الكل فيه باعتبار المعنى الاول فشرح اسمه انه جملة الذات المجردة من المادة ومن جميع الجهات التي لا تتحرك لا بالذات ولا بالعرض ولا تحرك الا بالتشوق واخر رتبة هذه الجملة هو العقل الفعال المخرج للنفس الانسانية من القوة الى الفعل وهذه الجملة هي مبادي الكل بعد المبدأ الاول والمبدأ الاول هو مبدع الكل واما الكل فيه باعتبار المعنى الثاني فهو العقل الذي هو جوهر مجرد عن المادة من كل الجهات وهو المحرك حركة الكل على سبيل التشويق لنفسه ووجوده اول وجود مستفاد من الوجود واما النفس الكلي

فيسمى هذا بالعقل الكل

ونفس الكل فالنفس الكلي هو المعنى المقول على كثيرين
مختلفين بالعدد في جواب ما هو بالقياس التي كل واحد
منها نفس خاصة لكل شخص ونفس الكل على قياس
عقل الكل جملة الجواهر الغير الجسمانية التي هي
كمالات مدبرة للاجسام السماوية المحركة لها
على سبيل الاختيار العقلي والجوهر الجسماني
الذي هو كمال اول للجرم الاقصى محركه بحركة الكل على
سبيل الاختيار العقلي ونسبة نفس الكل الى عقل
الكل كنسبة انفسنا الى العقل الفعال ونفس
الكل هو مبدأ قريب لوجود الاجسام الطبيعية
مرتبطة في نيل الوجود بعد مرتبة عقل الكل
ووجوده فائض عن وجوده هذا ما تيسر لي
في توضيح حقيقة النفس على طبق ما قاله الشيخ
والله المستعان على ما نقول ويهدي من يشاء الى صراط المستقيم

بلغ بنظري الفقير

وأما الصورة اسم مشترك يقال على معان على
النوع وعلى كل ماهية لشيء كيف كان وعلى الكمال
الذي يستكمل به النوع استكماله الثاني وعلى الحقيقة
التي تقوم المحل الذي لها وعلى الحقيقة التي تقوم النوع
والهيولى اما الهيولى المطلقة فهي جوهر وجوده بالفعل
انما يحصل لقبوله الصورة الجسمية ولقوة فيه
قابلة للصورة الجسمية وليس له في ذاته صورة تخصه
الا معنى القوة ويقال هيولى لكل شيء من شأنه
ان يقبل كمالا والموضوع هو كل شيء من شأنه
ان يكون له كمال ما وقد كان له وقد يقال موضوع
لكل محل متقوم بذاته ومقوم لما يحل فيه كما
يقال هيولى للمحل الغير المتقوم بذاته بل بما يحله
ويقال موضوع لكل معنى يحكم فيه بالسلب والايجاب
والمادة قد يقال اسما مرادفا للهيولى ويقال

تعريف الموضوع

تعريف المادة



مادة لكل موضوع يقبل الكمال باجتماعه الى غيره
وورود عليه يسيرا مثل المني والدم لصورة الحيوان
الطبيعة مبدأ اول بالذات لحركة ما هو فيه
بالذات وسكونه بالذات وبالجملة لكل تغير
وثبات ذاتي وقد قيل انها قوة سارية في الاجسام
هي مبدأ كذا وكذا والطبع كل هيئة يستكمل
بها نوع من الانواع كانت فعلية او انفعالية
وكانها اعم من الطبيعة وقد يكون الشيء عن
الطبيعة وليس بالطبع مثل الاصبع الزائدة ويشبه
ان يكون هو بالطبع بحسب الطبيعة الشخصية و
ليست بالطبع بحسب الطبيعة الكلية الجوهر
اسم مشترك يقال جوهر لذات كل شيء كان كالانسان
او كالبياض فيقال جوهر لكل موجود في ذاته لا يحتاج
في الوجود الى ذات اخرى يقارنها حتى يكون بالفعل

وهذا

وهذا معنى قولهم الجوهر قائم بذاته ويقال جوهر
لما كان بهذه الصفة وكان من شانه ان يقبل
الاضداد تتعاقبها عليه ويقال جوهر لكل ذات وجوده
ليس في محل ويقال جوهر لكل ذات ليس في موضوع وعليه
اصطلاح الفلاسفة القدماء منذ عهد ارسطاطاليس
العالم هو مجموع الاجسام الطبيعية كلها ويقال
عالم لكل جملة موجودات متجانسة كقولهم عالم
الطبيعة وعالم النفس وعالم العقل ويقال
العالم ما يعلم به الشيء اي اسم شيء يعلم بسببه الاشيا
من اي شيء كان سواء مجردا او ماديا او غير ذلك
فما يفهم من العالم بهذا المعنى الاخير انه ظرف
الاشياء اعني ظرف الوجود وقد قسموا ظرف الوجود
على ثلثة اقسام احدها نفس الامر وثانيها الاذهان
وثالثها الخارج فبعض هذه الظروف عقلي صرف



كنفس الامر لانه لا تعلق له بشيء من الحسيات
وبعضها مشوب من الحسي والعقلي كوجود الذهني
لانه في الجملة متعلق بامور حسية باعتبار المادة
تنتقش فيها صور الاشياء كما انشاهد في انفسنا
وعقلي باعتبار آخر على القول بتجرد النفس
وبعضها حسي صرف كالموجودات الخارجية
التي تحتاج الى المادة كما نشاهد من السموات
والارض وما بينهما فسمي كل واحد من الظروف
المذكورة بعالم على حدة فالنفس الامر يقال
له عالم عقلي والاذهان عالم بين بين والخارج
عالم عيني حسي فما كان من الموجود موجودا
في الاول يكون موجودا عقليا اي في العالم العقلي
وما كان في الثاني لنسبي الى العالم الحسي لان الاول
لا يدركه الحس بل يدركه العقل كما يكون للمجردات

لانك

لانك قد علمت انها لا تحتاج الى المادة ومدة وزمان
ومكان وقرب وبعد وغير ذلك من الامور النسبية
لان هذه الامور كلها من لوازم المادة فيكون
ظرف وجود هذه الامور اعني المجردات غير ظرف وجود
الحسيات فلذا يقال لظرف وجود المجردات العالم العقلي
وظرف وجود الحسيات العالم الحسي فظهر ان العالم منقسم
بالاقسام المذكورة فهذا امر بين لا سترة فيه لمن له عقل
يصير مناط التكليف وتامل في وجود الموجودات
وترقى عن مرتبة الحسيات الى مرتبة العقليات واما
الابداع اسم مشترك لمفهومين احدهما تاسيس
الشيء عن لا شيء او لا بواسطة شيء والمفهوم الثاني ان
يكون لشيء وجود مطلق عن سبب بلا توسط
وله في ذاته ان لا يكون موجودا بل اخر عن الموجد
من كتم العدم او اوجده بلا مثال ولا شبيه

بيان معنى الخلق

الخلق اسم مشترك فيقال الخلق لافادة وجود كيف كان
ويقال الخلق لافادة وجود حاصل عن مادة وصورة كيف كان
ويقال الخلق لهذا المعنى الثاني ان كان لم يتقدمه وجود ما
بالقوة لتلازم المادة والصورة **والاحداث** يقال على

بيان معنى الاحداث

وجهين احدهما زماني ومعنى الاحداث الزماني ايجاد
الشيء بعد ان لم يكن له وجود في زمان سابق
ومعنى الاحداث الغير الزماني هو افادة الشيء وجودا
ليس له في ذاته الوجود لا بحسب زمان دون زمان
بل في كل زمان كان الامرين حق **القديم** يقع على

بيان معنى القديم

وجوه وجود فيقال قديم بالقياس وقديم مطلق
فالقياس هو شيء زمانه في الماضي اكثر من زمان
شيء آخر فهو قديم بالقياس اليه واما القديم المطلق
فهو ايضا يقال على وجهين يقال بحسب الزمان وبحسب
الذات القديم الذي وجد في الزمان الماضي غير متناه



واما القديم بحسب الذات فهو الذي ليس لوجوده
مبدأ به وجب فالقديم بحسب الزمان هو الذي ليس له مبدأ
زماني هذا جملة شرح الاسامي التي يذكر في هذه
الرسالة باصطلاح الحكماء فاذا ضبطت وحفظت
ما حققنا لك من تقرير اصطلاحاتهم وتوضيح اصولهم
ينفعك في مقامات كثيرة ويعينك في فهم المطالب
**فبما صورنا وقررنا لك ظهر ان الوجود قسمان اما
وجود خارجي واما ظلي** وبعبارة اخرى الوجود
اما عيني اصيل او ظلي غير اصيل والمراد ههنا
بالوجود الموجود وهذا اعني اطلاق الوجود على الموجود
شايع وقد اعتبر اهل المعقول ذلك كذلك كما
يطلقون التصور على المتصور والتصديق على
المتصدق كما قرر في الكتب المنطقية فالعقل
اذا لاحظ وجود الموجودات في العالم العقلي تسمى



يسمى هذه الموجودات عقلية لانها وجدت في العقل
معراة عن اللوازم الخارجية العينية فهذه الموجودات
موجودات هناك على سبيل الظل والمثال او على سبيل
المثل الافلاطونية كما سيأتي تفصيله عنقريب انشاء الله
فهذه هي المجردات المعراة عن المادة ولوازمها
واذا راجع ولاحظ الى الحسيات تعلم الموجودات
في هذا العالم هو العالم الحسي وهذه الموجودات
موجودات حسية فظهر حال العالمين بقسميه
فاذا تأملت المقدمات المذكورة بتمامها
وتذكرتها تعلم ان الوجود في العالم
العقلي للاشياء مجمل لا تمايز بينهن
تميز عوارض خارجية لانها ما صارت
موجودة في الاعيان فهذا ما بينا لك
شبيه بعالم الارواح واظهر منه واشبه

بعالم

بعالم المثال تأمل في انك تجد غير المحسوسات شيئا
من المعقولات ام لا فان لم تجد فلا تقدر اثبات
الواجب وان تجد فتفهم ما تلوناك فاذا كان
الامر كذلك فاذا تعلقت ارادة الله تعالى بايجادها
في العالم التكويني فوجدها متمائزة مفصلة
كل واحد منها عن الاخر تميزا تاما في الوجود
العيني فهذا معنى الاجمال والتفصيل كما سنبين
حقيقة الحال اصرح مما ذكرنا قبل هذا فاذا
فهمت ما بينا لك من باب مقدمة العلم
تفهم ما سنورد لك من تحقيق الحق
على فهم معنى الاحاديث الشريفة التي عنقريب
تذييل اعلم ان مراد الحكماء بالهيولى
هي مادة الشيء الذي يتكون ويوجد بانضمام
الصورتين اعني الجسمية والنوعية اليها ويقولون

هي اصل الشي ومادته وحقيقته لان الاشياء المادية
لا تتحقق الا منها بخلاف المجردات فانها لا تحتاج
الى المادة ولوازمها كما علمت والمراد بالصورة
عندهم هي جوهر اذا انضم الى الهيولى صارتا
معا موجودا فصار جسما طبيعيا ذا طول
وعرض وعمق وهي المسماة بالامتداد الثلث وهي المقدار
المسمى بالجسم التعليمي وما من الجسم هو هيئته
وشكله بتوسط الضوء واللون فاذا قالوا ان
الشيء ذا مادة يعنون بها الهيولى فهذا في الجسمانيات
واما المجردات فلا تكون من هذا القبيل لان
وجوداتها لا تحتاج الى المادة والمدة فانها
معراة من شوائب تلك الامور فوجوديتها
لا تتوقف على التعديد والتشكيل وغير ذلك
لانها قد عرفت هذه الامور من عوارض المادة ولوازمها

في بيان تحقيق الصورة التي اشتهرت بين الحكماء

بل توجد مرة واحدة فاصطلاحهم في ذلك انهم
يقولون ان الجواهر المجردة توجد في العقل ويعنون
وجودها في القضاء فهذه الموجودية تكون بوجود
ظلي غير اصيل كما ذكرنا مرارا وهذا اعتبار عقلي
والا لا يصدق عليه انه موجود على نحو وجود
الاشياء بوجود اصيل و ايضا لا يصدق عليه ان هذا
غير ذاك وذاك غير هذا لان هذا يحصل بسبب
التشخص الخارجي فهناك لا تشخص بين الموجودات
المفروضة فهي مجملة فتحتاج في ان توجد
في الخارج ~~ليظهر في التكوين~~ الى امور خارجية
تنضم اليها فتوجد في الخارج والا لا يتحقق لها
كونها موجودة في الخارج فاذا انضم تلك الامور
الخارجية صارت موجودة في العالم التكويني
فهذه الموجودية هي القدر والتقدير وبعبارة اخرى

حتى تكون موجودات عينية

ما وجد في القضاء

هما شيئان ممتازان في الواقع احدهما قبل الاخر فالقضاء مقدم باعتبار اجماله وكونه ظرفا للوجود العقلية مجملة والقدر بعده باعتبار كونه ظرفا للموجودات الخارجية مفصلة فاعتبر من نفسك اتجد من معناهما غير ما ذكرنا فان كنت تجد فتصور كما صورنا م

هي تفصيل ما مضى في القضاء فبين مما ذكرنا ان
القضاء والقدر هذا ما لخصنا من كلام اكابر
الحكماء واساطين القدماء فلا يخطر ببال احد
ان فيما ذكرنا غير مرة تكرار بلا فائدة بل فيه فوائد
جمة لا يفهمها الا المدققين من المحصلين
الذين حصلوا حظا عظيما من المسائل
الحكمية على قانون الحكماء ومع هذا قد تدرسوا
كتابي الشفاء والاشارات فانه من لم
يتتبعهما لم يفهم ذلك المرام حق الفهم لاني
قد بنيت علم هذا المطلب على ما قال فيهما فلهذا
ذكرت عبارتهما في هذا المقام كما سيجاء
بجنسها واما من كان فهيما عارفا باساليب
عبارات الحكما فتدبر واستعمل سعيه فربما
يفهم ما سهلنا وكررنا ان لم يكن عاريا بحتا

ذهنه

كلام ماصورنا

ارفاها

من

تتبع

من اقوال الحكما في سائر الكتب الحكمية ومسائلها
فرحم الله من انصف من نفسه فنظر الى ما فصلنا
وحققنا وبذل جهده وسعيه في تسهيل المطالب
المسطورة في هذه الرسالة فيما قبل وفيما بعد
اعني ما سبق وما سيأتي بتمهيد مقدمات
مخفية على كثير من المحققين لكني قد استقريت
الكتب المعقولة مرة بعد مرة وفي اناء الليل
واطراف النهار حتى افهمني الله تعالى تلك المقدمات
واظهرها والسبب في تجشمي على ذلك لعلمي بان اكثر
هذه المسائل مثل الخير والشر والهداية والضلالة
فيما يذكر بعد اصالة او بالتقريب او بالطفيل
مشكل بحيث قد يبلغ السوال مرة بعد اخرى
وكرة بعد كرة الى حد لا يجوز السوال بعد
لانه يبلغ الى ما لا يسئل كما يأتي عنقريب انشاء الله تعالى

وبذلنا جهدنا وسعينا

وغير ذلك من المسائل المشكلة المشهورة التي م

بلغ م

هذه

وايضاً العلة فى تطويلنا المقدمات المسطورة
مما مضى ومما يأتى ان المحصلين المدققين
الذين انخرطوا فى سلك احبابنا صرفوا اعمارهم
فى تحصيل الكمالات النفسانية حتى صاروا اذا دقة
وتحقيق قد بذلوا جهدهم فى تحقيق المباحث
المسطورة ولم يرتضوا بالاهمال والمساهلة
بل تخصصوا فى التحقيق فحذوت حذوهم
وسلكت فى قفاهم حتى نزلت جهدى تحقيق
المرام على قوانين اهل العلم والذكا واما
الظاهرية من المحصلين الذين يكتفون
بفهم ظاهر ما يستنبط من الكلام لم يبالغوا
فى تحقيق الحق على نحو التدقيق فلحظ لهم
فى ذلك ولا ينفعهم التطويل بل يميلهم
الى الملال ولا يطيعون القيل والقال وهذا القسم

استماع م

قسم

حق التفحص م

والفضل الكمال م

الحظ النصيب فالمراد
ان الاولين لم يصرفوا اوقاتهم
فى تحصيل المطالب المعقولة لاحظ
لهم فى تدقيق الامور
المعضلة والمسائل المشكلة
بل يكتفون على ظاهر الكلام
منه

قسم من فهم الشئ قليل المؤنة ولربما كان شخص
لا يبلغ ذهنه معانى الدقيقة فلا يعرض عليه تلك
المسائل فانه بمعزل من ذلك فلا تعيير له لذلك
فان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده
وهو ذو فضل عظيم وبكل شئ عليم فما ذكرنا من
باب المقدمة اولاً واخراً وماضياً ومستقبلاً
لفهم المطلوب على طريق الصواب من كلام المعصوم
الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه ويأتى بعد هذا بقليل فاحفظ
هذا التحقيق فانه حقيق بالصيانة والتحفظ
فاقول قد مهدنا مقدمات عديدة لا تخلو كل واحدة
منها برأسها عن فائدة جديدة مستقلة وان ذكرت
على سبيل افادتها للمطلوب وبقى نبذ من الفوائد
لابد من ذكرها على المنوال المذكور ليفيد المطلوب فائدة

فى فهم م



اشارة الى ان بعض من ذكرنا فانا رسم ولم نذكرها

جديد ليتضح المطلوب حق الايضاح وارتفع الاشتباه من البين وقد بقيت

من تتمة الاصطلاحات المذكورة فنقول على وفق ما قالت الحكماء ان الموجود قسمان اما جوهر وهو ما اذا وجد في الاعيان لا يكون في موضوع حتى يتقوم به لان الجوهر هو القائم بذاته يعني قوامه لا يحتاج الى المحل اي موضوع كان كونه في الخارج موقوفا عليه واما عرض وهو مقابل للجوهر بمعنى ان العرض يحتاج في وجوده في الخارج الى موضوع يتقوم به فوجوده الخارجي كونه في الموضوع والجوهر اما مجرد او مادي والمجرد منه ما لا يكون مركبا من الهيولى والصورة والمادي مقابل الحكماء كما ذكر في شرح الاسم قبيل هذا فالحكماء يسمون الجواهر المجردة جواهر عقلية كما حققنا تصويره مرارا فيقولون في طريق ايجاد الفاعل اياها انها توجد مرة واحدة من غير تكرير وتكثير بمعنى ان موجدها اعني الفاعل يوجدها مجردة عن

بيان اصطلاحات الحكماء من الجواهر والاعراض وغيرهما

تحقيق

بيان الجواهر العقلية من انها كيف توجد في العالم العقلي

اللوازم

٢٩

ذواتها

اللوازم فتكون منظورا للفاعل مع قطع النظر عن العوارض الخارجية والامور خارج ذواتها فهي موجودة في القضاء من غير النظر الى التكثر والتعدد لان المجرد لا يحتاج الى مادة ومدة والا لا يكون مجردا كما علمت ولان فاعلها واجب واحد من جميع الجهات والمجرد ايضا واحد فلا يحتاج الفاعل في ايجاده الى توسيط امر فلذا يقولون ان المجرد موجود بوجود واحد بخلاف الماديات فموجودية المجرد بمعنى واحد لان هذا العالم كما صورنا لك غير مرة هو العالم العقلي فلا مدخل لغير العقل فيه لكن للعقل ان يلاحظه تارة بنحو الاجمال وتارة بنحو التفصيل فمع هذا يسميه تسمية واحدة باسم واحد ويقول انه اي الموجود العقلي موجود بوجود واحد عقلي معرى عن العوارض الجسمانية فلذا يكون وجوداتها الامرية واحدة لانها

التي تلحق الاشياء بعد وجود التكويني



لانا بينا ان الجوهر المجرد خال عن العوارض بل
المحتاج اليها جواهر غير مجردة فظهر ان وجود الجواهر
المجردة في مرتبة واحدة بلا عروض تعدد و تكثر فيقال
انها موجودة في القضاء واما ما كان حالا
في الهيولى مثل الجسم والجسمانيات فوجوداتها تحصل
مرتين مرة في العقل ومرة في الخارج اعني مرة
في القضاء ومرة في القدر لان الماديات لا يمكن
ان توجد مع العوارض الجسمانية في العالم العقلي
لان وجوداتها في العقل ظلية كما في المرآت
فان صور المعقولات تنتقش على العاقل
خالية عن العوارض الخارجية لا على حصول
الشيء العيني في الذهن والخارج بل حصولها فيه
عقلي يدركها العقل ولا على نحو مثل الافلاطونية
فانه في الحقيقة قال بجسمين ولا يدري ما يقول

ولا على نحو حلول الاعراض في الاجسام اعني مصاحبا بها
بل على نحو اخر عقلي فاذا لوحظ الامور العقلية
ملاحظة بدقيق النظر تعلم ان كيفية وجودها
وحصولها في العالم العقلي كيف يكون واما
المادية فوجودات اخر تحقق في العالم التقدير
والتكوين اعني الاعيان والشهود فاذا حصلت
في الاعيان اكتنفت بعوارض خارجية فوجدت
محفوفة بتلك العوارض الخارجية فتصير موجودة
فيكون الوجود الثاني تفصيلا وتقديرا للوجود
الاول لكن اذا جردت بنظر عقلي عن تلك
العوارض العينية يفهم انها هي الموجودات
الاولى التي كانت في الازل الازال معراة عن
هذه اللوازم الخارجية فهذا تفصيل ما في القضاء
فما تراه من المقالات المذكورة من ان هذه



الامور على النحو المذكور لا يخ من حقيقة فحح
يفهم ان الفاعل اوجدها وصورها فى العالم
العقلى بصور عقلية فى الازل الآزال فاذا
تعلقت المشية فى لايزال بايجادها فافاض
كل صورة الى هيولاها المختصة بها فصارت
موجودات خارجية فبين ان القضاء وجود
الموجودات فى العالم العقلى مجملة معراة عن العوارض
على نحو عقلى يدركه العقل والتقدير وجود
الموجودات فى العالم التكوينى والشهود العينى مفصلة

فظهر من المقالات المذكورة

ان علمه تعالى محيط بجميع الاشياء ازلا وابدا
احاطة تامة كاملة بحيث لا يعزب
عن علمه تعالى مثقال ذرة فى السماء والارض
وما فوقهما وما تحتهما وما بينهما فهو على كل شىء

محيط

محيط وهو العزيز الحكيم سبحان من تنزهت
ذاته عن وصمة النقص والجهل فهو بكل شىء عليم
وهو عليم بما فى الصدور يختبر القلوب
ويعلم خائنة الاعين وما اخفى السرائر عنده اظهر
من الشمس فى رابعة النهار حتى انه تعالى يعلم قرن
النمل الصغير فى الليلة الظلماء بل اثر حركة النمل
فى الصفحة الملساء على ما كان عليه فى الخارج والواقع
بلا تغير وتبديل فى علمه تعالى لان علمه تعالى منزه عن قبول
التغير لان علمه عين ذاته فبطل قول من قال بانه
تعالى لا يعلم الجزئى جزئيا لان عدم العلم نقص والله
تعالى منزه عن النواقص لان الله تعالى كامل من
جميع الوجوه فعلمه تعالى محيط بجميع المعلومات والجزئى
جزئيا شىء من جملة المعلومات فلو لم يعلم الجزئى
جزئيا لزم الجهل من العالم الذى يكون علمه محيطا بجميع المعلومات

وما فى الضمير بكل

وذاته المقدسة ثابتة فلا يتغير علمه الكامل بتغير المعلومات كليها وجزئيها

هذا دليل على بطلان عدم العلم بالجزئى جزئيته منه



والقول بهذا سفه وجهل فلا بد ان لا يقول به احد
خصوصا الحكماء الذين يدعون العلم بحقيقة
الاشياء كما هي فعلم الله تعالى محيط بجميع الاشياء
كليها وجزئيها ولا يلزم من كون الجزئيات متغيرة
التغير في علم الواجب لان العلم نسبة بين العالم
والمعلوم فاذا زالت النسبة لا يلزم تغير العلم بالحقيقة
ولان علم الله تعالى عين ذاته وذاته المقدسة
منزهة عن حدوث الزوال والتغير لان الله تعالى
ثابت الذات وهو لا يتغير والا لزم الخلف وقد
ظهر مما قد سلف منا ان علمه تعالى بوجود الاشيا
قبل وجودها وبعد وجودها على السواء وايضا
هو علة العلل الفاعلية للاشياء وعلة الفاعلية
يجب ان يعلم معلوله بجميع اجزائه وجزئيا والا
لما يحسن فعله كما هو حقه وهذا نقص وهو منزه

بيان انه يجب ان يعلم الله تعالى جميع الجزئيات

بيان لزوم ان يعلم الجزئيات المتغيرة بجزئيتها لا يلزم التغير في ذاته فعلمه بوجود الاشياء قبل وجودها وبعد وجودها على السواء بلا حدوث وتغير منه

عن شوائب النقص فيجب ان يعلم جميع الجزئيات جزئية
فجزئية على نحو الجزئية والقول بان الله تعالى لا يعلم الجزئيات
يستلزم الكفر لان نسبة الجهل اليه تعالى باي وجه
كان كفر فاذا كان كذلك فعلمه محيط بجميع ما
يصدق على شيء احاطة تامة ازلا وابدا فيكون عالما
بجميع الجزئيات جزئية والا يلزم العجز بان يعلم الممكن
شيئا ولا يعلم الله تعالى فهذا عجز من القادر المطلق
والله تعالى منزه عن العجز لانه تعالى واجب الوجود
وهو الذي يكون وجوده من ذاته بمعنى ان وجوده
لا يحتاج الى امر غير الذات لا بمعنى انه هناك
شيئان وجود وذات على حدة بل الذات والوجود
كلاهما شيء واحد ولا يجوز ان يكون فيه تعدد
وتكثر لان التعدد والتكثر يستلزم الافتقار
والافتقار ذاتي للممكن والله تعالى واجب الوجود

بيان ان الله تعالى واجب الوجود وغني عن غيره

وهو مستغنى من جميع الجهات لان الغناء ذاتى له
كما يكون الاحتياج ذاتى للممكن والا يلزم قلب الجهة
الوجوبية الى الامكانية وهو محال فلا يجوز ان يكون
وجود الواجب غير ذاته فهناك الذات والوجود واحد
ويشهد بما ادعيناه كلام الشيخ الرئيس فى النمط
السابع من الاشارات اعنى النمط التجريد
اذ قال هناك بهذه العبارة ويجب ان
البارى تعالى عالما بكل شئ لان كل شئ لازم له بوسط
او بغير وسط يتأدى اليه وهو بعينه قدره
الذى هو تفصيل قضاء الاول تأديا واجبا
اذ كان ما لا يجب لا يكون موجودا كما علمت
فى موضعه هذا ملخص كلامه وقال الشيخ الطوسى
فى شرحه لهذه العبارة بقوله اقول هذا تأكيد
لاحاطة علمه تعالى بالكل وبعده قال واقول

فى تقريره لما كان جميع صور الموجودات الكلية والجزئية
التى لا نهاية لها حاصلة من حيث هى معقولة
فى العالم العقلى بابداع الواجب الاول اياها وكان
ايجاد ما يتعلق منها بالمادة فى المادة على سبيل الابداع
ممتنعا اذ هى غير متأتية لقبول صورتين معا فضلا
عن تلك الكثرة لانها صور متباينة فلا يليق اجتماعها
فى العالم العقلى وكان الجود الالهى مقتضيا لتكميل المادة
بابداع تلك الصور الى الفعل قدّر بلطف حكمته زمانا
يخرج فيه تلك الامور من القوة الى الفعل واحدا بعد
واحد فتصير الصور فى جميع تلك الزمان موجودة فى موادها
وتصير المادة كاملة وهذا هو المقدار اعنى وجود
الموجودات فى الخارج بحسب الاستعدادات المختلفة
وهو تفصيل ما كان مجتمع الوجود فى الازل فظهر سر ما قلنا
انفا من ان الجواهر العقلية موجودة فى القضاء والقدر

الآزال وجوداً علمياً غير مكررة وغير متعددة وغير متكثرة بحيث لا يفهم كيف هي وأنى هي ومتى هي وما كانت هي والا انه ما يفهم منها ويعلم انها موجودة من غير انضمام ما الله الشئ موجودا في الخارج بل مبرات من جميع ذلك ص انشاء الله تعالى

مرة واحدة اذ لا وجود لها الا في الازل لكن للعقلاء يعتبر لها وجودين اجمالياً وتفصيلياً مر غير مرة وظهر ايضاً كون الجواهر الغير المجردة والاعراض الجزئية موجودة فيهما مرتين مرة في الازل مجملة باعتبار وجوداتها الظلية الغير الاصلية ومرة في لا يزال مفصلة باعتبار وجوداتها الخارجية الاصلية كما تكون في الواقع كذلك

واعلم ان الغرض من ايراد كلام الشيخ وسائر الحكماء في هذه الرسالة تسهيل تصوير ما ذكر في الحل الآتية عن قريب لانه ان لم يتصور القضاء والقدر ولم يبين كيفية وقوع الحوادث في العالم فربما يشتبه الامر على بعض من ان القضاء اي شيء هو وكذلك القدر وان كان في كلام الحكماء اشتباهها ايضاً لكن بما صورنا وحققنا يزيل الشبهات من اي وجه كان واعلم اني لا اقول ان كلامهم حق بل احتجنا في هذا المقام الى ما قالت الحكماء

في ذلك البحث لاجل فهم الامور المذكورة والآتية على رؤية المحصلين المحققين **بيان وتحقيق**

واعلم اني لا اقول بمجرد على النحو الذي قالت الحكماء به ويثبتون له صفات مشهورة عندهم ويقولون بالعقول والنفوس المجردة كما صورنا كلامهم ومذهبهم ولا اعتقد بواحد من اقوالهم السخيفة الباطلة بل اني اقول بان المجرد الواقعي لا يكون الا الله جل شانه وعظم كبريائه وسطع برهانه لان ما يظهر مما قالوا في صفات المجرد انه قديم ولا زوال له قط وهذا من صفات الواجب الوجود وما سوى الله تعالى اعني العالم وما فيه ممكن محتاج بانواع الاحتياجات وما انا قائل به هو ان العقل هو قوة النفس التي اعطاها الله تعالى العباده ليكون مناط التكليف ليكلفهم باوامره ونواهيه والعقول العشرة التي يثبتون الحكماء من

بيان ان المجرد الذي اثبته الحكماء لا يكون موجودا الا الله تعالى لانهم بما وصفوه لا يتصف به الا الله فالمذهب الحق هذا اعني عدم كون المجرد الواقعي غير الله تعالى منه

بيان ان المراد بالعقل هو قوة النفس الناطقة



قبيل الرؤيا وكلام لا اصل له اصلاً ولا مصداق
له مطلقا وما قال بعض الاذكياء من علمائنا
الفقهاء من ان ادلة وجود العقل مدخولة
ولا دليل على عدمها مسامحة بل لابد ان يدل
على عدمها ولكني بعون الله تعالى للناف عدمها
في مباحثها في الكتب الحكمية بدلائل عقلية مستحكمة
لا تسعها هذه الرسالة لكن قد ذكرنا انبذاً
منها في رسالتي الموسومة بمصباح النجاة في اثبات
الواجب والنبوة والامامة والمعاد الجسماني ان اردت
تحقيق ذلك فاطلب منها فانها تنفعك في كثير
من المواد التي هي مزال اقدام العقول ومطارح
انظار الفحول **تنبيه** واعلم انه لابد
لكل من له دين وايمان بالله وبالرسول وبالائمة
والحشر والنشر وغير ذلك مما جاء به النبي صلى الله عليه وآله

اعني من امن

ان

ان يفر من ان يعتقد لمسائل الحكمة التي اعتقدته
الفلاسفة ودوّنوها وكتبوا لها كتباً عديدة
بل غير متناهية واصروا على الاعتقاد عليها فرار
الشاة عن الذئب فانها تاكل الايمان كما ياكل
الذئب الشاة لكن لما كان المتعصبين الجاهلين
من المحصلين في زماننا هذا يتوغلون في قرائتها
ونسخها وتحصيلها وحفظها بل اوقاتهم
مصروفة على ذلك بحيث قد سمع ان بعضهم لا
ياكلون الا قليلاً من الزاد ليفهموا ذلك العلم
فلذا يميلون الى قرائتها فان اراد احد من المحصلين
ان يحصلوا ذلك العلم فليحصل اولاً كتب الفقه
واصول الفقه وكتب الاحاديث وسائر ما يحتاج
من العلوم في معرفة الدين عند من يوثق بايمانه
وعلمه وفقهه وتدينه وصلاحه فاستحكم واتقن

بيان انه لا يجوز ان يعتقد احد من المؤمنين المسائل الحكمية لانها موجبة لفساد العقيدة اعاذنا الله واياكم من ذلك بحرمة محمد وآله الكرام

بيان كيفية تحصيل المسائل الحكمية لئلا يورث الفساد في العقيدة

دينه وايمانه عند ذلك الشخص فليقر الحكمة انضر
عند من له دين وايمان وتدين وصلاح ولا
يقراها عند الصوفية الشومية فانهم من الضالين
المضلين الذين هلكوا واهلكوا جمعا كثيرا حرفوا
الكلم عن مواضعها ومنعوا الطلبة عن طريقة
النبي واله لانه اذا فحصت بواطن امورهم
وجدتهم على ذلك المنوال وتعلم انهم اختاروا
مذهبا سخيفا باطلا لا يعبا به ولكنهم يستترونه
من الاذكياء المتدينين خوفا لافضاحهم
على رؤس الاشهاد ايها الاخوان في الدين الذين هم
من المحصلين المتدينين اني انصح لكم في الله
بيني وبين الله والله يعلم سري وعلانيتي اني
اريد ان لا اضل احدا من شيعة الائمة الاثني عشر
لا يضل احدا وحتى لا يتورط في مهلكات الجحيم فتحفظوا

واجتنبوا

واجتنبوا منهم لعلكم تفلحون وصرتم من الذين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون كما اخبر به العليم
الخبير وقد اكتفينا في هذه الرسالة بقليل من احوالهم
ولكني اشبعنا الكلام في ذكر احوالهم في رسالتي المذكورة
والله تعالى يعصمني واخواني من شرورهم وقد قربنا هذه
الكلمات في هذا المقام لزجرهم من ذلك ليفيئوا الى
صراط مستقيم رب انصرنا على القوم الظالمين
ولا تجعلنا مع الكروة الضالين بل اجعلنا
مع محمد واله الطاهرين اللهم العن من تبعهم واهلك
اعداءهم يا ارحم الراحمين هذا هذا هذا
فرجعنا الى ما كنا في صدد بيانه فاقول وقد لزم
من القواعد المذكورة ان نذكر العناية الالهية
في تلو ما قد سلف منا اعني القضا والقدر
ليفرق بين القضاء والعناية الالهية كما ذكروا

تحقيق معاني م



فى الكتب الكلامية والحكمية لان الكلام قد انجر اليها
حيث قلنا بالاجمال والتفصيل فى ايجاد الموجودات
من القبيلين وقلنا ان القضاء هو الايجاد فى الازل
جملة فتعلقت العناية الالهية بايجادها فى الازل
فكون العناية غير القضا فلا بد ان نبين ما به
الافتراق بينهما ليظهر حقيقة العناية اى شىء هى
كما بينا ان حقيقة القضاء ما هى والله المستعان
على ما اريد وما اردت بذلك الا عنايته
الكاملة ليهدينى ويعيننى على ذلك المرام هذا
تحقيق وتدقيق فاقول اعلم انه ما يفهم من سياق
الكلام السابق آنفا ان يكون المراد من العناية
الالهية جل جلاله وعظم برهانه هى احاطة
علم الاول الواجب وجوده المقدس ذاته
بالكل اى بنظام الكل على احسن النظام واكمل التمام

في الفرق بين معنى العناية والقضاء

بيان تحقيق معنى العناية الالهية والفرق بينها وبين القضاء على طريقة المحققين منه

اثر العناية الالهية منه

يعنى ان علمه الاعلى بنظام جميع الموجودات وايجاده
اياها على ما ينبغى كون الموجود على وفق المعلوم
على احسن واتم ما يمكن ان يكون الموجود عليه
يعنى يعطى كل شىء خلقه بقدرته الكامله واختياره
التمام وعلمه التام فحصل من هذا انه يعلم جميع جزئيات
مخلوقاته فيوجدها مع جميع جزئياتها اللائقة بحالها
فى الوقت المختص بها فيرجع ذلك الى العلم بالاصلح
فهذا تفسير كون علمه تعالى بالاشياء باحسن النظام
وهو الذى يسميه اهل المعقول بالعناية الالهية
والتوجه الانلية كما اشار اليه بقوله تبارك وتعالى
تبارك الله احسن الخالقين كما تقول اصحابنا
الفقهاء فى اكثر المواضع المشتبهة فيتمسكون بالعلم
بالاصلح ويحتمل ان يكون المراد بالعناية المشية
ويقال انه تعالى اذا اراد ايجاد العالم على النحو الذى اوجده

فاوجده على المنوال الذي كان عليه بمشيته وعنايته
فظهر ان العناية هي المشية بعينها فجميع ذلك يقع بعلمه
بالاصلح فالعلم بالاصلح هو العناية التي يعبرون عنها
بالعلم باحسن النظام فكونه احسن الخالقين يشعر
بذلك اعني كون العناية العلم بالاصلح فانك اذا
تاملت في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
وسائر الآيات الواضحة الدالة ايقنت ان خلق
هذه الاشياء على النظام المشاهد علمت ان هذه
هي العناية الالهية الشاملة للكل لانه تعالى خلق
العالم وما فيه بهذا النظام ولا يكون هذا الا بعلم
محيط على جميع جزئيات العالم بتمامها وكمالها
والسبب في التفاوت في الايجاد بالضعة والدعة
والشرف والرفعة والسعة وسائر ما يتفاوت
ويتمايز ويتغاير بعضها من بعض هو العلم بالاصلح

بيان العلم بالاصلح

في بيان نظام الكل

والضيق م

بحال

بحال كل شيء فلذا اوجد كلا في وقته فهكذا
الى ما شاء الله ربي فظهر بما ذكرنا الفرق بين القضا
والعناية الالهية بان القضاء هو علم الباري تعالى
بجميع الاشياء جملة واحدة والعناية هي العلم بجميع
الاشياء على احسن النظام واكمل التمام فالقضاء
مطلق والعناية مقيدة فيكون القضاء عاما
والعناية خاصا فقد علمت ان هذا التغاير بحسب
الاعتبار العقلي لا بحسب الخارج حتى يلزم التعدد
والتكثر بسبب الاجمال والتفصيل في علمه وذاته
بل الاجمال والتفصيل بالنظر الى المعلول الا بالنظر
الى العلة لان علمه تعالى عين ذاته وهي واحدة
وحدة شخصية بل هو واحد احدي الذات
بالوحدة الحقيقية بحيث لا تعدد فيه لا فرضا ولا عقلا
ولا بوجه من الوجوه ولا شيء في الواقع يكون واحدا

بيان الفرق بين القضاء والعناية الالهية

بيان كون الواجب واحدا احدي الذات فيكون واحدا من جميع الجهات الوحدة الحقيقية الشخصية



حقيقيا من موجودات العالم سواء كان بسيطا او
مركبا مجردا او ماديا لان ه اذا قيل فلان واحد اى
واحد بالعدد وكذلك فى سائر صفاته الذاتية له تعالى
لانها عين ذاته فلا تعدد فيها اصلا وقد حققنا
ذلك فى رسالتى فى اثبات الواجب وفصلناه حق التفصيل هنا
وأما الملخص المجمل من ذلك على ما ذكروا فى العلم
الالهى فى الكتب الكلامية مثل شرح التجريد وحاشيته فيه
والكتب الحكمية انهم قالوا ان العلم قسمان اجمالى وتفصيلى
ويترائى من الظاهر ان كان حكم القضا والقدر
كذلك اى يشبه الاجمال والتفصيل ولكن المحققين
لم يرتضوا بذلك ولم يقولوا به اعنى كون العلم
اجماليا وتفصيليا لانه يستلزم التعدد بوجه
من الوجوه المنفية لان هذا غير مجوز لانه تعالى
واحد احدى الذات الذى هو الواحد الحقيقى فى ذاته وصفاته

كما مر آنفا

بيان ان العلم قسمان اجمالى وتفصيلى

٣٩

كما مر آنفا فالقول بكون العلم اجماليا وتفصيليا
لا يصح لتقدس ذاته وتنزه صفاته عن التعدد
والتكثر من جميع الوجوه لانك قد علمت
مما قررنا وفصلنا ان التعدد يستلزم التركيب
وهو يستلزم الافتقار وهو ذاتى للممكن والله
واجب الوجود مستغنى عن غيره فاذا كان
الامر كذلك فما يترائى من القضا والقدر
من الاثنينية والتعدد ليس بشىء لانهما
فى الحقيقة شىء واحد فالتعدد بالنظر الى المخلوق
لا الخالق لانه تعالى واحد احدى الذات
والصفات كما ذكر وصور بمعنى انه اذا لاحظ العقل
كيفية وجود افاضة الموجودات تعقل انه لا بد
وقوع الموجودات على النحو المذكور اعنى بالاجمال
فى الازل وبالتفصيل فى لايزال فلا خدشة فى ذلك

افاضة الوجود على الموجودات

وأما بالنظر إلى الواجب لا إجمال ولا تفصيل بل نحو آخر
لأنه يفهم من ظاهر ذلك أن علمه قد يتغير بالإجمال
والتفصيل وهذا نقص وهو برئ منه من جميع
الوجوه فلا معنى لتقسيم علمه تعالى بالإجمال والتفصيل
واعلم أن ما قالت الحكماء في علم الواجب
ليس بشئ ولا يقيني من أن بعضهم يقول أنه
حصولي وبعضهم يقول أنه حضوري وبعضهم
يقول بالانكشاف وغير ذلك مما نسبوا علمه تعالى
إليه لأن علمه تعالى عين ذاته وذاته المقدسة
غير معلومة للممكن لأن الممكن لا يتمكن إلا تعقل
الممكن وذاته المقدسة واجبة الوجود فلا
يمكن للممكن تعقل علمه تعالى كما وقع في أخبار
الصادقين انه كلما يتعقل الممكن فهو ممكن
مردود عليه فلذا قالوا أن العباد مكلفون

بمعرفة

بان ان علمه تعالى ليس حضوريا ولا حصوليا بل لا يعلمه الممكن

بمعرفة الله تعالى ومعرفة الذات غير ممكنة فلا بد أن
يحصلوا معرفة الله تعالى بصفاته الثبوتية والسلبية
بأن يعرفوا بأنه قادر عالم مختار مدرك حي مريد
وغير ذلك وينزهونه بأنه ليس بجسم ولا جسماني
ولا مركب ولا جوهر ولا عرض وغير ذلك مما لا يجوز
نسبته إليه تعالى فالأصلح في الدين أن يعترفوا
بالعجز عن معرفة كيفية علمه تعالى بالمعلومات بل لا بد
أن يعتقد أن الله تعالى شئ واحد لا كالأشياء وهو
موجود ويعلم الأشياء بأكمل الوجوه من غير حاجة
ووعاء للعلم كما للممكن لكن كيفية علمه سر غير معلومة
لنا بالدلائل الواضحة المذكورة فح يمكن أن يتخلص
من الشبهات الواردة في ذلك كما أوردوها
في العلم الإلهي والحمد لله أولا وآخرا فهذا ما تيسر
في حل هذا الإشكال وتحرير المقام وتقرير المقال

لا

وعاه حفظه وجمعه ... والعظم والوعى الصوت والجلبة



والآن لنا ان نعلم ما ذكرنا من معنى القضاء والعناية

والفرق بينهما كلام الشيخ في الفصل الاخير

من المقالة التاسعة من الهيات الشفاء

في تحقيق معنى العناية حيث قال هناك بهذه

العبارة يجب ان نعلم ان العناية هي كون

الاول تعالى عالماً بذاته بما عليه الوجود في نظام

الخير وعلةً لذاته للخير والكمال بحسب

الامكان وراضياً به على النحو المذكور

فيعقل نظام الوجود على الوجه الاكمل الابلغ

الذي يعقله فيفيض فيضاناً على اتم

تأديةٍ الى النظام بحسب الامكان فهذا

هو معنى العناية انتهى كلامه اقول معنى

كلام الشيخ انه تعالى يعلم الاشياء كما هي عليه

فيوجدها على حسب استعداداتهم وقابلياتهم

نظر

نظراً الى الاصلح بحال كل شيءٍ في وقته المختص به

فيدل قوله فيفيض فيضاناً الى آخر ما قال ان العناية

هو الذي ذكره لان الله تعالى عادلٌ والعادل لا يفرط

في شيء من مخلوقه فيعطي كل شيء ما يليق بحاله

فهذا هو العناية الالهية ويحتمل كلام الشيخ

معنى آخر وهو انه يريد ان ينفي الغرض من فعله

تعالى يعني اراد ان يقول ان افعال الله تعالى لا تكون

معللةً بالاغراض بأيّ وجهٍ كان كما صرح به

في مواضع من الشفاء والاشارات تصريحاً

مكرراً وبرهن في الكتابين على ذلك بانه

يستلزم ان يكون مستكملاً بفعله وانه تعالى

كاملٌ من جميع الجهات وانه نقص وهو منزه

عن النواقص وذكر غير ذلك المذكور دلائل

كثيرة على نفي الغرض عن فعله لا نفي هذه الرسالة لذكرها م



وهذا خلاف ظاهر مذهب المتكلمين وهم الامامية
بل علمائنا اثبتوا الغرض في فعله تعالى واستدلوا
عليه بانه يجب ان يكون فعله معللا بالغرض
فانه لو لم يكن معللا بالغرض لاستلزم العبث
والعبث لا يصدر عن العاقل فضلا عن
العاقل الحكيم القادر الخالق العالم بحقايق
الاشياء كما هي فلا بد ان يكون في افعاله تعالى
غرض حتى لا يكون عابثا بفعله والا يكون
فعله من قبيل الجزاف فقول الحكماء في
ذلك اعني نفي الغرض غير مسموع وغير مقبول
عند المليين على قاعدة المتكلمين واعلم
انه لا بد لفهم كلام الشيخ اعني قوله
يجب ان يعلم ان العناية الى اخر كلامه من هناك
من تمهيد امور وضوابط التي ذكرت في

تحقيق

الكتب

الكتب الكلامية من اقوال الحكماء والمتكلمين
في ذلك اعني علم الواجب وجوده لان هذا
صعب فيحتاج الى زيادة تامل ومزيد فكر
تكملة وتتميم اعلم ان المجمل من اقوالهم
كما ذكرت في شرح المواقف هذا الذي يذكر
قال في شرح المواقف في مبحث اثبات علم
الواجب بهذه العبارة المقصد الثالث
في علمه تعالى وفيه بحثان الاول في اثباته
وهو متفق عليه بيننا وبين الحكماء وانما
نفاه شرذمة من قدماء الفلاسفة لا يعبأ
ولكن المسلك في اثبات كونه تعالى عالما مختلف
فيه اما المتكلمون فلهم مسلكان الاول
ان فعله تعالى متقن اى محكم خال من وجوه
الخلل ومشتمل على حكم ومصالح ما لا يتناها

وكل من كان فعله متقن فهو عالم اما الاول
اعني اتقان افعاله فظاهر لمن نظر في الآفاق
والانفس وتامل ارتباط العلويات بالسفليات
سيما اذا تامل في الحيوانات وما فيها من مصالح
وحكم والالات المناسبة لها ويعين على
ذلك علم التشريح ومنافع خلقة الانسان
لا تعد ولا تحصى قد كتبت عليها المجلدات
واما الثاني وهو ان من كان فعله متقنا
كان عالما فضروري وينبه عليه ان من
راى خطا حسنا يتضمن الفاظا عذبة وعبارات
رشيقة تدل على معان دقيقة مونقة علم
بالضرورة ان كاتبه عالم وكذلك من يسمع
خطابا منتظما مناسبا للمقام من شخص
يضطر ويلجأ الى ان ذلك الشخص عالم وقد نقضوا

هذا الدليل بفعل النحل من انه طبيعي
لا علم له على كيفية ذلك الفعل وجوابه انا لا نم
عدم علم النحل والعنكبوت بما يفعلانه لجواز
ان يخلق الله تعالى فيهما علما بذلك الفعل الذي
يصدر منهما او يلهمهما حالا بعد حال ما هو
يصير مبدأ لذلك الفعل المسلك الثاني انه تعالى
قادر وكل قادر فهو عالم لان القادر هو الذي
يفعل بالقصد والارادة والاختيار ولا يتصور
ذلك الا مع العلم اقول كون كل قادر عالم ممنوع اذ
قد يصدر من غير قصد عن النائم والغافل
مع كونهما قادرين عند المعتزلة وكثير من الاشاعرة
فعل قليل متقن اتفاقا واذا جاز ذلك
جاز صدور الكثير منه لان حكم الشي حكم مثله
ولا عبرة بالقلة والكثرة لانا نقول لا نم المقدمة

قاضية بالفرق

اذا الضرورة فارقة فانها تجوز صدور قليل من الشئ
عن قادر غير مختار عالم ولا تجوز صدور كثير عنه
واما من جعل النوم ضدا للقدرة فالسوال ساقط
عنه **واما الحكماء** فلهم في اثبات علمه تعالى
مسلكان الاول انه مجرد اى ليس جسما ولا جسمانيا
وكل مجرد فهو عاقل لجميع الكليات والجزئيات ايضا فالله تعالى
عالم لجميع المعلومات **واما الثاني انه تعالى** يعلم ذاته
واذا عقل ذاته عقل ما عداه اما الاول فلان
التعقل حضور الماهية المجردة عن العلائق المادية
للشئ المجرد العالم بذاته وهو حاصل في شانه لان
ذاته مجردة غير غائبة عن ذاته فيكون عالما
بذاته واما الثاني فلانه مبدأ لجميع ما سواه اما
بواسطة او بدونها والعلم بالعلة يوجب العلم
بالمعلول فيكون عالما بذاته وبجميع معلولاته وقد

اعترض

وقد اعترض المتكلمون على ذلك على منوع قليلة
الجدوى كثيرة القيل والقال لا نطول بذكرها
حتى لا يمل القارى والمستمع وبعد ذلك قالوا
ان مسلكى المتكلمين يفيد ان العلم بالجزئيات
كما يفيدان العلم بالكليات وذلك لان الجزئيات كالكليات
صادرة عنه تعالى على صفة الاتقان ومقدورة له فيكون
عالما بها **واما مسلكا الحكماء** فلا يوجبان الا علما
كليا لان ما علم بماهيته المجردة كما استفيد من
الاول او علم بعلته كما استفيد من الثاني
يعلم علما كليا فان المعلوم ماهية كذا اما
وحدها كما في المسلك الاول او مع كونها معللة
بكذا كما في المسلك الثاني والماهية كلية وكونها معللة
بكذا كلى ايضا وتقييد الكلى بالكلى مرات كثيرة
لا يفيد الجزئية فضلا عن تقييده به مرة واحدة

ارتقيسا الكلى بالكلى مرة واحدة

فظهر من قول الحكماء ان الله تعالى يعلم الجزئيات كلية كما
قرر في الكتب الحكمية م ومن قول المتكلمين انه تعالى يعلم الجزئيات جزئية
والقول لتحقيق المقام في ذلك انه اذا تأملت
حق التأمل في دلائل الحكماء يظهر لك ان كلامهم
ايضا يدل بعد التدقيق على انه تعالى يعلم الجزئيات جزئية
كما يعلم الكليات كلية لان كلتيهما معلولتان
ومعلومات له تعالى وهو علة فاعلية لهما بوسط او بغير
وسط كما قررنا في المقدمات المذكورة من انه
يجب ان تكون العلة الفاعلية للشيء عالما
بجميع جزئيات معلوله ومفعوله والا لما
يصدر عنه المفعول على الوجه الاكمل الاتم
وظني ان مصداق قولي والا لما الى آخره من
المجربات البديهية لا يحتاج الى الاستدلال
بل من الوجدانيات التي من البديهيات الاول

بيان مقصود الحق في علم الواجب وعلمه بالجزئيات جزئية منه

وهذا في غاية الظهور عند من له عقل وفطانة
ولب بل اخذ الالواح بيده وناول كتابا للتعليم
فقد ظهر مما ذكرنا انه تعالى عالم بجميع جزئيات العالم
جزئية بجزئية على التفصيل الذي يكون موجودة
ومذهب الحق الذي قد اشتهر بين اهل السموات
والارض بالحقية كالشمس في وسط النهار وهو
دين نبينا محمد صلى الله عليه وآله خاتم النبيين
واخبرونا به ائمتنا الطاهرين المعصومين
ان الله تعالى يجب ان يعلم جميع جزئيات العالم
وكلها لما كانت في الواقع والخارج فيجب ان يعلم جميع
المعلومات كليها وجزئيها صغيرها وكبيرها قويها
وضعيفها خفيها وجليها ظاهرها وباطنها
كما هو حقه كما كان ويكون جزئية بجزئية بالدلائل
العقلية المذكورة عن مرة بل مرارا متعددة لا يحتاج

الى ستينا فيها لمن له قلب او القى السمع
وهو شهيد ولعمري لولا خوف الاطناب
وخشية الاملال لاطلت الكلام في تحقيق
هذه المسائل المشهورة المعضلة الى مائة
الف بيت ليعلموا انى بتاييد الله تعالى
وحسن توفيقه صرفت العمر اربعين سنة
لتحقيق جميع العلوم المدونة المتداولة بين
علمائنا المتقدمين والمتاخرين للتدريس
والتدريس من الصرف والنحو والمعاني والبيان
والبديع والتفسير وعلم القرائة والفقه والاحاديث
والاخبار والاصول والفروع والهيئة والرياضي
والنجوم والمنطق والحكمة والهندسة باسرها
والعروض والقوافي م
وتمامها وقد كنت منتهيا في جميع العلوم المدونة
وقد كنت كتبت في اكثر وصنفت والفت رسائل وكتبا عديدة في اكثر
الشروح واصول الكتب في الحواشي في اكثر مسائل حواشي وتعليقات م
المتداولة م
في جميع العلوم م
الشروح الكتب المتداولة في جميع العلوم م
العلوم

العلوم ولئن ابقاني الله تعالى وايدني ووفقني
ارادلي ان اكتب كتبا ورسائل في باقي العلوم
التي ما كنت كتبت الى الآن فيها شيئا اللهم
وفقني وايدني لما اردت وطلبت منك بحق محمد
واهل بيته المعصومين حتى ابين واوضح
ما كان مشتبها من المسائل المشكلة التي لا يبلغ
باع كل احد ليكون هذا المعنى قائدي الى دار
السلام ولبقي اسمي بين المؤمنين الى آخر الزمان
وليدعو الى اخواني بالخير
بحسن السعي في تحصيل العلوم كما امر الله تعالى
لي بعرضه وباستكمال النفس بقدر الطاقة
وبذل جهدي وصرفت عمري الشريف في ذلك
في المدارس بحسن رضائي وارتكبت المشاق
وتركت الدنيا لاهلها وطلبت الآخرة
طلبا لمرضات الله تعالى ليرضى عني ربي وخالقي

ليجعلني من السعداء لا من الاشقياء اللهم
حقق املي وحصل رجائي واعطني ماطلبت
منك يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين
فرجعنا الى كنا في صدد بيانه اعني تحقيق حقيقة
القضاء والقدر على وفق ما قاله العلماء المحققون

فاقول قال المحقق المدقق الاستاد الكامل
العالم نصير الملة والدين الطوسي رحمه الله

في التجريد في الفن الالهي في تحقيق معنى القضا
والقدر وكيفية وقوع الحوادث في العالم
وما يفهم من معناهما بقوله ان اريد
بهما خلق الفعل لزم المحال او الالزام
صح في الواجب خاصة او الاعلام صح مطلقا
وقد نبه عليه امير المومنين علي بن ابي طالب
صلى الله عليه واله كما سنذكره بعيد هذا

ذكر كلام الشيخ الطوسي في تحقيق القضاء والقدر

انتهى كلامه

وقال شارح التجريد علي القوشجي في شرح هذه العبارة
قد اشتهر فيما بين اكثر اهل الملل ان الحوادث بقضاء
الله تعالى وقدره وهذا يتناول افعال العباد فان كان
المراد بالقضاء والقدر هو الخلق كما قال الله تعالى فقض
فقضيهن سبع سموات في يومين اي خلقهن
وقال الله تعالى وقدر فيها اقواتها اي خلقها
لزم المحال اي كون افعال العباد مخلوقة لله تعالى وهو
باطل عند القدرية وان كان المراد بهما الالزام
والايجاب كما في قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا
الا اياه وقوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت فيكون
الواجب بالقضاء والقدر دون المواقع وهذا
معنى قوله صح في الواجب خاصة وان كان المراد بهما
الاعلام والتبيين كقوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل
في الكتاب لتفسدن في الارض وقوله الا امراته

قدرناها من الغابرين اى علمناه وكتبناه في
اللوح المحفوظ فعلى هذا صح كون جميع الافعال بالقضاء
والقدر واليه اشار بقوله او الاعلام صح مطلقاً
انتهى ما قاله الشارح في شرح كلام الطوسي واقول
اعلم ان ما قاله المتكلمون مناقض لما قالت
الحكماء في القضاء والقدر لكن ما قاله الطوسي
اشبه بالحق وحقيقتهما ما صورناه وحققناه
ويمكن ان يكون مراد الطوسي ان يبين معنى القضا
الشيخ الطوسي انه اراد
والقدر وتحقق حقيقتهما على ما هما عليه لكن عبارته
غير وافية على ذلك لاجمالها وعدم وضوحها وعدم
صراحتها على ذلك المرام وفيما ذكرته كفاية لذلك
لا نعيده ههنا لخوف الاطناب ويمكن ان يكون مراده
ان يبين كيفية وقوع الحوادث في العالم السفلى بقضاء
السفلى
الله تعالى وقدره ام لا وما يترائى من ظاهر كلامه

انه يعتقد وقوع الحوادث بقضاء الله تعالى
وهذا يستنبط من قوله او الاعلام صح مطلقا والظاهر
انه استنبط ذلك من كلام امير المؤمنين عليه السلام
كما سنذكره بعيد هذا ويحتمل ان يكون مراد
الشيخ الطوسي رحمه الله ان يبين كيفية وجود الاشياء
الحادثة من المبدأ الاول القديم سواء كان في العالم
العقلى او التكويني من اى وجه يتمكن ان يتجلى
بنور الوجود يعني ايثبت وجود كل شيء بعد حدوثه في اللوح المحفوظ
في اللوح المحفوظ
او في اي عالم كان او في العالم العقلى او قد يمحى ليتبين من هذا
البيان حقيقة المحو والاثبات ويظهر ان في قضاء الله
وقدره قد يكون فيهما محو وقد يكون اثبات
كما يأتي تحقيقه عنقريب ان شاء الله فيكون وقوع
الحوادث بقضاء الله وقدره ولا يلزم من ذلك جبر
ولا تفويض كما يظهر من كلام امير المؤمنين ع كما ستنقل

فاما بطلان الجبر لانا بينا ان افعال العباد
اختيارية ولو كانت بقضاء الله وقدره لانه كلما
يصدر شيء من العباد من افعالهم يفعلونه
بارادتهم واختيارهم وقدرتهم لان الله تعالى
اقدرهم على افعالهم وخيرهم وما اجبرهم
على شيء من افعالهم لان الله كلفهم تخييرا والا
لبطل الثواب والعقاب والجنة والنار ويلزم
التكليف بما لا يطاق وهو باطل كما حقق في اصول
الفقه وبشهادة حديث الآتي عنقريب
وايضا لقضية العدل فانه قد ثبت في علم اثبات
الواجب انه عادل فلو اجبر العباد على فعل وعذبهم
على ذلك الفعل فهو خلاف العدالة فيظلم وهو
كفر فلا جبر لانه نفق ان فعل العبد فعلا
ففعل باختياره وارادته فبطل القول بالجبر

(في بيان مذهبي الاشاعرة والمعتزلة وبطلان الجبر ٥)

كما قالت

كما قالت الاشاعرة فانهم يقولون بان الله تعالى اجبرهم
على افعالهم فافعالهم يصدر عنهم بغير اختيارهم فان الله
تعالى يوجد فيهم الفعل اذا اراد وانهم لا يقدرون على
الانتهاء عنه فعلى قولهم افعال العباد كلها
من الله تعالى والحق ان مثل هذا القول ساقط عن
درجة الاعتبار ولا يقول به من له ذرة من
العقل بل من قبيل اقوال السفهاء والمجانين
والظاهر ان اشتباههم نشا من انهم لا يعلمون
الحسن والقبح عقليين تدبر تفهم فظهر
معنى قول الشيخ الطوسي من ان القضاء لا يجوز ان يكون
على سبيل الالزام والا لزم قول الاشاعرة الجبرية
وبطل ايضا قول المعتزلة الذين قالوا بالتفويض
فهم المفوضة لانهم يقولون ان الله تعالى فوض جميع امورهم
اليهم بحيث لا دخل له تعالى في افعالهم وشئونهم
اي امورهم
اي افعال العبد

(في بيان مذهب الاشاعرة)

(في بيان قول المعتزلة وهو التفويض ٥٥)

في بيان بطلان التفويض

ويقولون ان العباد مستقلون في جميع حالاتهم وافعالهم
فعلى مذهبهم يلزم التعطيل وعدم احتياج الممكن
في بقائه الى المبقي وهذا باطل لانه قد تقرر في
موضعه ان الممكن يحتاج في وجوده وحدوثه
الى الواجب فكذلك في بقائه الى الواجب المبقي كما
سنقرر به فظهر انه لا تفويض البتة كما لا جبر
لما قد سلف ولانا نقول كلما بقي ممكن فله مبق
والا لصار معدوما صرفا وهباء منثورا وهذا
ظاهر لمن تدبر تغيرات احواله وتبدلاتها
وقتا بعد وقت وزمانا بعد زمان والشاهد
على ذلك ان العبد اذا كان بشرائط استجابة الدعا
فراعاها فربما يدعو ويستجاب له دعاءه في
الفور فقد علم انه ما كان له قدرة على
ذلك وبعد الدعاء حصل له ذلك المدعو من غير كد

يحتاج ٢

وعن

وغير ذلك من التجربيات مثل ان كل انسان يشتهي ان يزور
بيت الله الحرام والمشاهد المشرفة لكن لا يقدر له ذلك
الى ان يشاء الله فبعد القدرة على ذلك الفعل يعلم
ان لغيره مدخل في ذلك وذلك الغير لا يكون غير الله
لان المفروض على قول المفوضة ان العبد مستقل في
فعله فالغير غير معلوم على معتقدهم فيظهر بعد هذا
اتحاد ذلك الغير هو الله تعالى وذلك لان كل من قال
بواجب الوجود المختار القادر يعلم ان مبادي
الامور كلها من الخالق المختار من القوى والحواس
والمشاعر والاسباب والآلات والمشاعر وغير
ذلك مما يكون في العباد من المبادي فعلى هذا لله تعالى
مدخل في جميع الامور على نحو مبدء المبادي وكونه
خالقا واقدارهم فله دخل شديد فيه فاذا تاملت
ما مهدنا لك فيما سبق يبطل قول المعتزلة المفوضة ايضا

عليه م

التي يحتاج اليها في جميع احواله م

كونه م

لهم ٢

افعالهم م نعم يعلم يقينا ان العبد لا يستقل في فعله ولا [illegible] ذلك من الخالق الممكن المحتاج في جميع حالاته فله دخل [illegible] من الاول [illegible] العبد [illegible] م



وأما الحق أنه لا هذا ولا ذاك بل أمر بين الأمرين

يعني ان مذهب الحق أمر بين الجبر والتفويض بان يكون
افعال العباد صادرة عنهم بقدرتهم واختيارهم بمعنى انهم
يختارون في الفعل والترك ولكن الله تعالى دخيل في
افعالهم بانه تعالى اعطاهم اسباب الوصلات
الى الافعال بمعنى ان مبادي امورهم من الله تعالى من
حيث كونهم مخلوقين فاذا كان شخص مخلوقه تعالى
فيكون مبادي حركاته وسكونه منه تعالى واما
افعالهم لا تكون مخلوقة لله تعالى لانا قد ايقنا
ان هذه الالفاظ والكلمات قد كتبت بقلمي وانا على
مرادي لكن كل واحد من هذه الامور من الله
مثلا الانامل والقلم والمداد والقوة على الكتابة و
وغير ما يحتاج اليه الكاتب فكذا سائر الافعال
فمبادي الامور كلها من الله تعالى فظهر مما ذكرنا

ان الامور

ان الامور المتعلقة بالعبد من الحركات والسكون قسمان
اختياري وغير اختياري فمبادي امورهم من اسباب
الوصلة الى الافعال لا تكون اختيارية فهي من الله تعالى
بلا خلاف واما الافعال التي يرتكبون فهي اختيارية
من الطاعات والمعاصي والحركات والسكونات لما صورنا
وحققنا مثلا اذا اراد شخص ان يصلي فيصلي
بقدرته وارادته وان اراد ان لا يفعل يقدر
على عدم فعلها وكذا المعاصي مثلا اذا اراد احد معصية
يختار في فعلها وتركها ولا يكون مجبورا عليها
ولكن في جميع الحالات يحتاج الى واجب الوجود
في مبادي حركاته من القوى والمشاعر والآلات
ولكن الله تعالى لم يرض صرف العبد ما اعطاه
الله تعالى له لا ذلك على ذلك فانه تعالى اعطاه قوة
المنوية ليصرفها فيما حل فاذا صرف في غير حل



فصرفه باختياره في غير ما وضع له فيعذبه الله تعالى
لاجل ذلك ولا كلام له في تعذيبه لانه يقال له
لم فعلت هذا هكذا مع انك كنت مختارا في
ذلك لانك قد علمت مما قد سلف منا ان الله تعالى
كلف تخييرا ونهى تحذيرا لا اجبارا واكراها
ولكنهم لما كانوا ممكنا والممكن محتاج في جميع
اموره وحالاته الى الواجب فكلما يصدر منهم
من افعالهم فلله فيه مدخل على النحو المذكور
بمعنى ان الانسان يحتاج في اصدار الافعال من العقل
والنفس وسائر الادوات وكلها من الله تعالى
فلا شيء يخلو من تاثير المؤثر الحقيقي فظهر بطلان
الجبر وكذا التفويض بعين ما ذكرنا آنفا من
ان العباد لا يستقلون في افعالهم كما صورنا من
تمثيل استجابة الدعاء والتجربيات فظهر حقية الامر

بين الامرين

بطلان الجبر والتفويض وحقية الامر بين الامرين

الامر بين الامرين والقضية اقدارهم على افعالهم
وعدم تفويض جميع امورهم اليهم ولغير تلك
المذكورات واعلم ان المباحث المذكورة
في تحقيق معنى القضاء والقدر تشبه الخطابة
لكنه ليس كذلك لانا قد للنابه لاهل عقلة
حتى انجر الى البديهيات والتجربيات فلذلك من اصل
اصيل في كل واحدة من المسائل المذكورة فتدبر
وتفكر ما قدمنا لك فانه دقيق لا يبلغ عليه
باع كل احد والدليل على ما ادعيناه
اعني وقوع الحوادث بقضاء الله وقدره وعدم
لزوم الجبر والتفويض وكون الحق الامر
بين الامرين كلام امامنا ومقتدانا ومولانا
ومولى الثقلين واخي رسول رب العالمين وصهره
امام الاول امير المؤمنين علي بن ابي طالب



عليه وآله الصلوة والسلام ورواه ابو جعفر يعقوب
الكليني في الكتاب الكافي الكليني في الاصول
في باب الجبر والقدر والامر بين الامرين قال فيه
علي بن محمد عن سهل بن زياد واسحق بن محمد
وغيرهما رفعوه قال كان امير المؤمنين بالكوفة بعد
منصرفه من صفين اذ اقبل شيخ فجثا
بين يديه ثم قال يا امير المؤمنين اخبرنا
عن مسيرنا الى اهل الشام ابقضاء من الله
وقدر فقال له امير المؤمنين اجل يا شيخ ما
علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد الا
بقضاء من الله وقدر فقال له الشيخ عند
الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين فقال
له مه يا شيخ فوالله لقد عظم الله لكم الاجر
في مسيركم وانتم سائرون وفي مقامكم وانتم

مقيمون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا
في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين
فقال له الشيخ وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا
مكرهين ولا اليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر
مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا فقال له وتظن انه
كان قضاء حتما وقدرا لازما انه لو كان كذلك
لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر
من الله وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن
لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن ولكان المذنب
اولى بالاحسان من المحسن ولكان المحسن
اولى بالعقوبة من المذنب تلك مقالة اخوان
عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب
الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها
ان الله تبارك وتعالى كلف تخييرا ونهى تحذيرا

واعطى على القليل كثيراً ولم يعص مغلوباً ولم
يطع مكرهاً ولم يملك مفوضاً ولم يخلق السموات
والارض وما بينهما باطلاً ولم يبعث النبيين مبشرين
ومنذرين عبثاً ذلك ظن الذين كفروا فويل
للذين كفروا من النار فانشأ الشيخ يقول
انت الامام الذى نرجوا بطاعته يوم النجاة
من الرحمن غفراناً اوضحت من امرنا ما كان ملتبساً
جزاك ربك بالاحسان احساناً انتهى كلامه
واقول اعلم ان عبارات الحديث واضحة الدلالة
على المراد و لا تحتاج الى بيان وايضاح لان المراد من اتيان هذا
الحديث الشريف فى هذا المقام الاستشهاد على انه لا جبر
ولا تفويض بل الحق الامر بين الامرين فهذا الحديث
بمنطوقه يدل عليه فلا يحتاج الى تجشم تأويل بعيد
كما فعل بعض من لا ربط له الى اساليب الكلام

و

54

ولكن فى قوله عليه السلام ولكان المذنب اولى بالاحسان
من المحسن ولكان المحسن اولى بالعقوبة من المذنب
اشكال عظيم لا يفهمه الا من له تدرب فى العلوم
خصوصاً فى الاحاديث والمعانى والبيان وقد رأى كلامه
فى سائر ما اشتهر منه عليه السلام من الدرر
والغرر ونهج البلاغة واما ما خطر ببالى فى حل
هذا الاشكال انه يحتمل حله من وجوه الاول انه
ان المفروض ان الجبر ان كان واقعاً فنقول انه اجبر
المذنب على ارتكاب القبائح وهى من حيث هى لذات
حاضرة احسان مثل ان يعطى شارب الخمر خمراً ليشرب ويلتذ
فهذا نظراً الى اعتقاده احسان واجبر المحسن
على الطاعات وهى من حيث هى مشقة مثل ان يجبر
على شخص ان يحج بيت الله الحرام وهو فى الواقع مشقة
وهذين الصورتين واضحتان لا ستره فيهما لاحد
المفروضين

الدرر

مثلاً

عقوبة



الثاني وهو مبني على تحقيق الثواب والعقاب في الآخرة
فمع الجبر ان القبيح من حيث انه شر بلية والثاني
من حيث انها خير راحة فيقتضي ذلك مقابلة
الاول في الآخرة بالاحسان ومقابلة الثاني بالعقوبة
الثالث وهو ايضا مبني على ذلك فوقال ان المعصية راحة
حاضرة والطاعة مشقة وجبرهما على ذلك اما لان
القابلية او لانه تعالى يفعل ما يشاء وعلى التقديرين
يلزم الاولوية المذكورة اما القابلية على الاول
فلان اللذات غير متغير فيلزم ان يكون المذنب اولى
بالراحة والمحسن اولى بالمشقة ليصل الى كل واحد
ما عود به واما على الثاني فلان الاصل بقاء ما
كان على ما كان فيلزم ان يحسن الى المذنب ويثيبه
فيحصل له الربح في الدارين وهذا التوجيه مضمون
ما ذكر الفاضل الصالح في شرحه للاصول الكافي نقلنا منه

بادنى تغيير

بادنى تغيير وقد ارتكب بعض الاذكيا التوجيه المقام
بما لا يسمن ولا يغني من جوع وقوله عليه السلام لم يعص
مغلوبا رد على ما توهمه الجبرية من ان افعال
العباد لو كانت مستندة اليهم واراد الله تعالى منهم الطاعة
وتركوا فارتكبوا المنهيات لزم ان يكون الله مغلوبا
وهم غالبون وحرفع واجاب عليه السلام عن هذا بانه
انما يلزم ذلك ان اراد منهم الفعل والترك حتما وجبرا
وهم ارادوا نقيض ما اراد منهم فاما اذا اراد منهم
ذلك على سبيل التخيير لا يلزم ان يكونوا عاصين على
وجه الغلبة والله تعالى منزه من ان يريد امرا
ولا يقع مراده لانه ليس شيء من مخلوقه ان يدعي
ويريد امرا غير ما اراد الله او يدعي التساوي في الفعل
فضلا عن الغلبة لان الله تعالى واجب الوجود
وغيره ممكن الوجود فالله تعالى غني من جميع الوجوه وغيره



نا الغلبة على الاطلاق له تعالى على جميع مخلوقاته فالعكس محال
وهذا نهاية التعيير لهؤلاء الجهال الذين قالوا
بذلك القول الفاحش بل الافحش من جميع الفواحش
وايضا عدة احاديث اخر تدل على انه لا جبر
ولا تفويض ولكن الامر بين الامرين وذكرنا بعض منها
لمكان الاحتجاج على القائلين بالجبر والتفويض
ومن جملتها ايضا ما رواه ابو جعفر محمد بن يعقوب
الكليني في الاصول الكافي عن ابي عبد الله ع بهذه العبارة
محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن
عيسى عن ابرهيم بن عمر اليماني عن ابي عبد الله ع قال ان
الله خلق الخلق فعلم ما هم صائرون اليه وامرهم
ونهاهم فما امرهم به من شيء فقد جعل لهم
السبيل الى تركه ولا يكونون آخذين ولا تاركين الا
باذن الله تعالى اعلم ان هذا الحديث

الشريف اصرح من الحديث المذكور في ان
الله عالم بعواقب الامور كما كانت عليه وتكون
بعد وجودها على السواء ولا يتغير علمه المحيط بوجه
من الوجوه فلذا كلفهم تخييرا فامرهم ونهاهم فجعل
لهم السبيل والمخلص والمخرج الى تركه فيختارون
في الفعل والترك فظهر انه لا جبر ولا تفويض
مع انهم لا يكونون آخذين ولا تاركين الا باذن الله تعالى
بمعنى ان لله تبارك وتعالى مدخل في افعالهم وامورهم
لان مبادي امورهم من الله تبارك وتعالى كما صورنا
مفصلا ومشروحا قبيل هذا فارجع هناك
تفهم ان شاء الله وروى ايضا ابو جعفر عن محمد بن يحيى
عن احمد بن محمد بن الحسن بن زعلان عن ابي
طالب القمي عن رجل عن ابي عبد الله ع قال قلت
اجبر الله العباد على المعاصي قال لا قلت ففوض اليهم



الامر قال لا قلت فماذا قال لطف من ربك بين ذلك
هذا الحديث ايضا يدل على ان لا جبر ولا تفويض
بل الحق امر بين الامرين لكن لا بمنطوقه بل بمفهومه
فيحتاج الى تاويل بان يكون المراد من اللطف ههنا
انه لا جبر ولا تفويض ولكن الله تعالى يلطف على من
يشاء بمعنى انه يهدي من يشاء الى ان الله تعالى لا يجبر
عباده ولا يضطرهم بل خيرهم في افعالهم فهم
مخيرون في الفعل والترك وكذلك الله تعالى
ما فوض اليهم جميع امورهم بحيث لا يكون الله تعالى
دخيلا في امورهم بل الله تعالى دخيل في امورهم ويلطف بهم ويعينهم
في كل حال من حالاتهم حتى انه لو لم يصل اليهم
لطف الله تعالى اليهم لصيروا معدوما بالمرة بحيث
لا يبقى منهم اثر هذا الحديث والحديثان السابقان
موافقا فانهن يدللن على المرام من غير تفاوت

وروى ايضا ابو جعفر عن علي بن ابرهيم عن
محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن غير واحد
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا ان
الله ارحم بخلقه من ان يجبر خلقه على الذنوب
ثم يعذبهم عليها والله اعز من ان يريد امرا فلا
يكون واما هذا الحديث فجزؤه الاول صريح في
ان لا جبر والجزء الثاني يدل بمفهومه على ان لا تفويض
لان المفوضة قد قالوا ان لا دخل لله تعالى في افعال العباد
فعلى هذا اذا اراد الله شيئا فلا يقدر على اجراء ذلك
المراد على نحو مراده ومشيته فيكون الله تعالى بمعزل من
القدرة والاختيار فاجاب عليه السلام عن هذا
ورد هذا المذهب السخيف بان الله تعالى اعز واجل
من ان يريد شيئا فلا يقع المراد على نحو مشيته وارادته
فان الله تعالى هو القادر المختار على الاطلاق ولا يقدر



احد من مخلوقاته ان يمانعه بدليل التمانع الذى ذكر
فى العلم الكلام فى اثبات الواجب وذكرناه فى رسالتى الموسوم
بمصباح النجاة فى اثبات الواجب وايضا لا معاضد له
بدلائل التنزيهية من انه لا ضد له ولا ند ولا شبيه له
ولا ظهير ولا يستعضد على احد من مخلوقاته بدليل
وجوب الوجود وغلبة الواجب على الممكن من جميع الوجوه
وغناء الذاتى فلا تفويض فاذا ثبت ان لا جبر
ولا تفويض تبقى الامر بين الامرين فثبت
المدعى وايضا قال ابو جعفر فى باب الاستطاعة
اى قدرة العبد على فعله وتركه بهذه العبارة
على بن ابرهيم عن الحسن بن محمد عن على بن محمد القاسانى
عن على بن اسباط قال سألت ابا الحسن الرضا عن الاستطاعة
فقال يستطيع العبد بعد اربع خصال ان
يكون مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح له
سبب

سبب وارد من الله تعالى قال قلت جعلت فداك فسر
لى هذا المعنى قال ان يكون العبد مخلى السرب
صحيح الجسم سليم الجوارح يريد ان يزنى فلا يجد امرأة
ثم يجدها فاما ان يعصم نفسه فيمتنع كما امتنع
يوسف او يخلى بينه وبين ارادته فيزنى
فيسمى زانيا ولم يطع الله باكراه ولم يعصه بغلبة
فهذا الحديث ايضا دال على المراد لكن التفصيل
الذى افاده عليه السلام للسائل لاجل فهم المراد عن
صعوبته لانه مثال جزئى متمثل به عليه السلام لتفهيم
السائل فيقول ان العبد مختار فى فعله فاذا ارتكب
فعلا فيفعله بقدرته وارادته وان اراد ان
يترك فيقدر على الترك فلا يكون مجبورا فى فعل
من افعاله فلهذا يكون مستطيعا فعبر عليه السلام
عن الاختيار بالاستطاعة فهذا نهاية البلاغة

في الكلام لان لفظة الاستطاعة ابلغ من الاختيار
كما قرر في موضعه فيقول عليه السلام الاستطاعة
والاختيار انما يتحقق بامور اربعة وهي تخلية السرب بان
يكون له سبيل وطريق على ذلك الفعل بحيث لا يكون له مانع
ويكون صحيح الجسم بحيث لا يحتاج ولا يضطر الى ارتكاب
ذلك الفعل وان يوجد ذلك الامر يعني لا يكون من
المعدومات او الممتنعات وكان سليم الجوارح وما به
آفة فلم يكرهه احد على ذلك الفعل فاذا ارتكب ذلك
الفعل بارادته واختياره فعصى مع انه مختار
في الترك يعني الفعل والترك عنده سواء اما ان اراد فعله
قدر عليه وان لم يرد لم يفعله ويقدر عليه فعلى ما
صورنا لا يكون مجبورا على الفعل وما فوض اليه
امره حتى ان ارتكب ذلك الفعل لا [illegible]
ومنعه بل يقدر لكن ما كانت عادة الله جارية

الفعل وهو

واراد الله صرفه عنه
لم يكن قادرا عليه
اي على زجره صح

على ذلك

على ذلك فيكون العبد مستطيعا في الفعل والترك
فثبت من الاحاديث المذكورة انه لا جبر ولا تفويض
بل المذهب الحق الحقيق الامر بين الامرين بمعنى ان الله تعالى
لم يكلف العباد على الطاعات جبرا ولم يفوض اليهم
امورهم بحيث لا يكون له دخل في ذلك بل الحق كما صورنا
غير مرة فلا نعيدها خوفا للاملال والله يهدي من يشاء
الى صراطه المستقيم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والاخبار الواردة في ذلك المدعى كثيرة من اهل
بيت النبوة والعصمة والطهارة المحمدية صلوات الله
عليه وآله ولكني اكتفيت بهذا القدر لانه يكفي
في ذلك المرام اعلم انا قد ذكرنا من معاني القضا
والقدر وما يتعلق بهما مهما امكنني تحريه بنا
الآن ان نحقق اقسامهما حتى يتبين حقيقة
تمامها وكمالها بقدر المقدور والحمد لله رب العالمين

لمن تتبع كتب الحديث
وتدرب في علم الفقه

القضاء والقدر

تتميم الكلام في ان القضاء قسمان الحكم والمبرم

تتميم فنقول القضاء قسمان الاول القضاء الحكم الثاني القضاء المبرم وقد يعبر عنهما بالمحتوم والموقوف فالقضاء المحكم ان يثبت شيئا في اللوح المحفوظ في ليلة القدر لكن لا على نحو لا يبدل ولا يحرف بل على نحو الايقاف على شرايط محوه واثباته فيكون ذلك الشيء موقوفا على شرط فان حصل شرط محوه فيمحو الله ذلك الامر من اللوح المحفوظ فيسقط عنه ولا يبقى اثره وان حصل شرايط اثباته وثبوته فيه فيثبته الله تعالى ويجريه ويمضيه بحيث لا يزول الى ان يشاء الله تعالى ويستمر استمرارا لا يتغير وهذا القسم في الامور الممضاة الموقتة باوقاتها المضبوطة مثل اجل المحتوم ومثل الاشياء المثبتة ولكن علمه خفي على كثير من الناس ولكن لبعض الاذكياء قد يظهر عليه ثبوت ذلك الشيء بعد زمان منضم بقرائن وربما نقبل ان ذلك

الا ان يشاء الله

لا ذكر

ان ظهر يظهر لصاحب نفس القدسية كالانبياء وبالاخبار يعني اخبر به جبرئيل على انه مثبت في اللوح المحفوظ او بالالهام لان نفوسهم القدسية قابلة لذلك واما القسم الاخر فيقال له المحكم كما بينا فاذا حصل شرايط محوه فيمحو الله واذا حصل شرايط اثباته فيثبته الله مثلا نفرض ان عمر زيد قد اثبت في اللوح المحفوظ عشرين سنة فحدث امر محوه فمحوه قبل ذلك الاجل وان حدث امر اثباته فيثبته الى الاجل الموعود هذا الذي نسميه بالموقوف وقد يمثل لذلك بالصدقة وصلة الرحم فقلنا قد قدر ان زيدا يبتلي ببلية في وقت كذا فتصدق بشيء فرد الله تعالى البلية عنه فزاد عمره لذلك وامثال ذلك كثيرة لكن اذا تومل على ما صورنا ومثلنا يفهم سائر الامثلة مما ذكرنا ويدل على ذلك البداء في حق الله تعالى

مثلا م

فينقص عمره كذا

م

وقد وردت الاخبار والاحاديث عن اهل بيت العصمة
والطهارة المحمدية صلوات الله عليه وعليهم اجمعين في التحريص
على الاعتقاد بالبداء وانه من جملة ما جاء به النبي
وان الاعتقاد عليه واجب ولازم للمؤمن بالله ورسوله
وباوصيائه المعصومين فمن لم يعتقد بالبداء
فليس بمؤمن فلا بد من الفحص عنه حتى يفهم
انه وباي وجه كان وكيف يقع البداء وباي شيء
يعلم وقوع البداء فلنذكر الاحاديث التي تدل
عليه ونشرح معانيه وكيفية وقوع البداء بعد
ذكر الاحاديث انشاء الله تعالى كما نقل وذكر نبذة
منها ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني في الاصول
الكافي بقوله باب البداء وقال
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن
اسحق بن ثعلبة عن زرارة بن اعين عن احدهما

ماهو م

في باب البداء م

قال

قال ما عبد الله بشيء مثل البداء البداء اي مثل التعبد
لان فيه اذعانا بقدرته على الحوادث وباختياره
وتصرفه في مخلوقاته كيف يشاء ويريد وقال الفاضل
الاسترابادي هذا رد على اليهود حيث زعموا الله تعالى
فرغ عن العمل لانه عالم في الازل بمقتضيات الاشياء
فقدر كل شيء على وفق علمه فلا يغير شيئا بعد ذلك
واقول فقال هذا احد في الحق لان الله تعالى تقدير ات حادثة
على وفق مصلحة كل شيء في وقته المختص به لان هذا
صفة الفعل والله فعال في وقت دون وقت لانه
موجد ومحدث والعالم وما فيه موجود ومحدث
فلكل محدث لا بد من محدث لقضية الامكان
فكذلك يحتاج الممكن في بقائه الى المبقي كما حققنا
فيما سلف منا وقد قال الرفيع الدين النائيني في شرحه
للاصول في شرح قوله ما عبد الله بشيء مثل البداء

مولانا محمد امين الاسترابادي

صـ

ولا تتغير ذلك الشيء الا ان يشاء الله

في شرح هذا المقام م



بقوله لان فيه اقرار بما في كتاب الله تعالى وتصديقه
وتصديق انبيائه ورسله والراسخين في العلم وسد
سبيل الوساوس الشيطانية في انكار الانبياء والاولياء
بالتغير فيما اخبروا به من غير ما امروا بتبليغه
من الشرايع فمن تخصيص البدا بما دون النسخ في الاوامر
والنواهي وفيما جاء به مطلقا ان عم في زمن جميع الانبياء
وفي رواية ابن ابي عمير عن هشام بن سالم
عن ابي عبد الله ع ما عظم الله بشئ مثل البداء
وهذا ايض موافق للحديث المتقدم بتغيير العبارة فمعناه
ما يوصف الله بوصف مثل البداء لانه يشعر بقدرته
واختياره وان يكون له في كل وقت على وفق المصلحة
فعل وايجاد واحداث ويتجدد له تعالى تقديرات
وارادات حادثة كل يوم لمصالح المنظورة له تعالى
في نظام الجزء والكل والنظر منع لرد اليهود حيث
زعموا

المتقدم

بصفة

زعموا انه تعالى فرغ من العمل فلا فعل له بعد ذلك ودليلهم انه
عالم في الازل بمقتضيات الامور فقدر كل شئ على وفق
علمه كما ذكر آنفا في ذيل الحديث السابق وايضا
قال ابو جعفر فيه علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي
عمير عن هشام بن سالم وحفص بن البختري
وغيرهما عن ابي عبد الله ع قال في هذه الآية يمحو
الله ما يشاء ويثبت قال فقال وهل يمحى الا
ما كان ثابتا وهل يثبت الا ما لم يكن
المراد بالثابت كون الشئ مثبتا في اللوح المحفوظ وقوله
ما لم يكن اي ما لم يكن ثابتا في اللوح المحفوظ وقد قال
الفاضل الشارح الصالح في شرحه لهذا الحديث قال
يعني ان المحو يتعلق بالموجود والاثبات يتعلق
بالمعدوم وهذا ظاهر لان المحو امحاء الموجود وازالته
والاثبات اثبات شئ لم يكن قبل فيفعل كل ذلك

بيان المحو والاثبات

بعلمه بمصالح عواقب الامور فى نظام الكلى والجزئى هذا
وذكر ايضاً فيه على عن ابيه عن ابن ابى عمير عن هشام
بن سالم عن محمد بن مسلم عن ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع
قال ما بعث الله تعالى نبياً حتى ياخذ عليه ثلاث خصال
الاقرار له بالعبودية وخلع الانداد وان الله تعالى
يقدم ما شاء ويؤخر ما شاء هذا كنسخ الشرايع
والاحكام فان لله تعالى من لدن آدم ع الى محمد
خاتم النبيين شرايع واحكام متعددة غير متناهية
وبدل بعضها من بعض وهذا ظاهر فكل هذا يمكن
ان يكون من قبيل البداء كما يظهر بعيد هذا بعد
بيان حقيقة البداء ولا يخفى ما فى هذا الحديث
من المبالغة فى اثبات البداء بجعله ثالث الاقرار
بالالوهية والتوحيد ولعل ذلك لان انكاره يؤدى
الى انكاره سبحانه خصوصاً بالنسبة الى الانبياء

لانه

لانه لقربهم من المبدأ يلزمهم الاذعان الجازم
بحقيقة البداء ليحققوا المحو والاثبات وليبلغوا
ذلك الى اممهم لتكونوا على يقين من ذلك
لان القول بالبداء من ضروريات الدين فلا يجوز
الجهل به فليتعلموا من صاحب الدين والشريعة
وبعدهم من اوصيائهم وبعدهم او فقدانهم اى فى
زمان غيبتهم من علماء الدين اعنى الفقهاء المتدينين
المواظبين لاطوارهم والتابعين لاوامرهم
ولعمرى ان من لم يعتقد بالبداء لم يكن من
جملة المؤمنين الموحدين وقد ثبت ان الامور
كلها عامها وخاصها ومطلقها ومقيدها
وناسخها ومنسوخها مفرداتها ومركباتها
مثبتة فى اللوح المحفوظ وقد يعبر عنه بكتاب
المحو والاثبات فالبداء عبارة عن التغيير

لايكون

في هذا الكتاب من إثبات ما لم يكن مثبتا
ومحو ما أثبت فيه والروايات المتظافرة كلها
تنطبق بملاحظة جميع ما قلنا وأقول من
بعد هذا بتفصيل معانيه وتشييد مبانيه
فلنقدم بيان معاني البداء على وفق ما ذكر في اللغة
وذكره العلماء في شرح البداء وأذكر باقي الأحاديث
الدالة على البداء ليصير معينا على فهم الأحاديث
الآتية وباقي أحكام القضاء وأقسامه على ما هو حقه
بعون الله تعالى وحسن توفيقه فنقول البداء
في اللغة الظهور والإبانة قال الجوهري بدا له في
هذا الأمر بداء ممدودا أي نشأ له فيه رأي وقال في
القاموس بدا له ظهر ما لم يظهر أولا والاسم البداء
كالسلام والكلام ويقال بدا الأمر بدوا أي ظهر مثل قعد
قعودا وأبديته أظهرته وبدا له في هذا الأمر بداء

الفيروز آبادي

اى

بيان معاني البداء

اى نشأ له رأى ويقرب حصول العلم بالشيء بعد الجهل به ويقال
بالفارسية پشيمانی واعلم انه اذا نسب البداء الى
الانسان ويقال بدا لزيد في ذلك الامر فسببه بدائه
اما جهله بعاقبة ذلك الامر بانه ظن اولا ان في
ذلك الامر خيرية فاذا تأمل وامعن النظر فيه ظهر
له ان فيه مفسدة فيندم عليه اما العجز عن ادراكه
بنفسه او لاحتياجه الى المعاون ولا يوجد او عاقه
عنه عائق او غير ما فرضنا وعددنا واتفقت الامة
على امتناع نسبته الى جناب القدس الالهي بذلك المعنى
وفي العرف اعني اصطلاح الفقهاء المتشرعين
له معان يصح اطلاقها عليه تعالى من دون
شائبة خلاف الجواز منها احداث شيء بتقدير
حادث وتعلق ارادة حادثة بحسب المصالح ومن
جملتها ايجاد الحوادث اليومية يعني تحدث بقضاء الله

وتقديره

كما هو مذهب الحق على ما ذكرنا وسنذكر ما بقي فيه
من التحقيق الذي يليق بالمقام اعني بيان البداء
ومنها ترجيح احد المتقابلين والحكم بوجوده
بعد تعلق الارادة بهما تعلقاً غير حتمي لرجحان مصلحته
من شروطه اي اذا غلب على الطرف الاخر شروط وجوده
فمن هذا القبيل اجابة الدعاء للداعي وتطويل العمر
بصلة الرحم والصدقة كما ذكرنا اولاً مجملاً ومنها
محو ما اثبت وجوده في وقت انقطع استمراره بعد
انقضاء ذلك الوقت ومن هذا القبيل الاحياء
والامامة ونسخ الاحكام وانما سمي تلك المعاني بالبداء
لانها مستلزمة لظهور شيء على الخلق بعد خفائه عليهم
كما قيل وظن في حق اسمعيل بن موسى الكاظم عليه السلام
لانه ظن الجمهور امامته من انه كان اكبر اولاد موسى
وكان صحيح الجسم وكامل العقل وما كانت به زمانة وعاهة

في بيان مواضع التي تتحقق فيه البداء ه ه ه

في بيان احوال اسمعيل بن موسى عليه السلام ه

وقد جرت العادة في الامامة ان ولد الاكبر من الامام
اذا لم يكن ذو عاهة وزمانة ونقص في العقل يكون
اماماً فلهذا اتفقت آراء الجمهور على انه امام فلما
مات قبل ابيه ظهر فيه البداء وامثلته كثيرة
فاثبات البداء لله تعالى واجب والاعتقاد به لازم
لان جميع الانبياء كانوا معهودين على الاقرار
بالبداء كما ذكر في الحديث المذكور آنفاً وقال الفاضل
الصالح في تحقيق معاني البداء في شرح هذا المقام
في شرح الاصول الكافي بهذه العبارة البداء في اللغة
حصول العلم بالشيء بعد الجهل به واتفقت الامة
على امتناعه على الله تعالى الا النادر ومن افترى
ذلك على الامامية فقد افترى كذباً عظيماً وفي العرف
له معان كلها يصح عليه تعالى منها احداث شيء بتقدير
حادث وتعلق ارادة حادثة بحسب المصالح ومن

في بيان ما وجه الفاضل الصالح ع م البداء ه

هذا القبيل اجابة الداعي وتطويل العمر بصلة الرحم
ومنها محو ما ثبت وجوده في وقت وقطع استمراره
بعد انقضاء ذلك الوقت وانما سمي ذلك المعاني بداء
لانها مستلزمة لظهور شيء على الخلق بعد الخفاء
وقال السيد الفاضل رفيع الدين النائيني في
شرحه للاصول الكافي في شرح البداء اقول
تحقيق القول بالبداء ان الامور كلها عامها وخاصها
ومطلقها ومقيدها وناسخها ومنسوخها ومفرداتها
ومركباتها اخبارها وانشاءها بحيث لا يشذ عنها
شيء مثبتة في اللوح المحفوظ والفائض منه على
الملائكة والنفوس العلوية والسفلية فقد يكون
الامر العام او المطلق او المنسوخ حسب ما تقتضيه
الحكمة البالغة الكاملة من الفيضان في ذلك الوقت
وتتاخر الى وقت اخر تقتضيه الحكمة والمصلحة فيضانه

بيان ما قاله ميرزا رفيع الدين النائيني في البداء

دهذه

وهذه النفوس العلويه وما يشبهها يعبر عنها بكتاب
المحو والاثبات والبداء عبارة عن التغير في ذلك الكتاب
من اثبات ما لم يكن مثبتا ومحو ما اثبت فيه والروايات
كلها تنطبق عليه وبملاحظة جميعها يهتدي اليه
وانما بالغوا في اثبات البداء ردا على اليهود ومن
تابعهم حيث قالوا ان الله تعالى فرغ من الامر
وما قالوا واولما في التنزيل يمحو الله ما يشاء ويثبت
وهل يمحى الا ما كان مثبتا وهل يثبت الا ما لم يكن
هذا ما حققه هذا الفاضل فلنذكر نبذة الا
الاحاديث في بيان البداء ايضا من الكافي الكليني قال
قال ابو جعفر فيه محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن
ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن حمران عن
ابي جعفر قال سالته عن قول الله عز وجل وقضى
اجلا واجل مسمى عنده قال هما اجلان اجل محتوم

واجل موقوف اى موقوف على الشرائط وقد يجتمع مع المحتوم
اى بعد حصول الشرائط يصير محتوما وقد يتخلف اذا لم يحصل
شرائطه فالمراد بهما اى الاجلين نقوش لوح المحفوظ وهي
المشية والارادة والتقدير كما سيتحقق من كلامهم عليهم السلام
نعني نقوش اللوح المحفوظ قسمان قسم حتمي اى حفظه الله تعالى
من ان يمحوه فيعمل ويوجد على وفقه وقسم موقوف
حتمه على مشية جديد نعلم من ذلك تجدد ارادته
تعالى وهذا هو معنى البداء في حقه تعالى وقال الفاضل الشارح الصالح
قوله عليه السلام محتوم اى مبرم محكم لا يتغير ولا يتبدل
لتعلق القضاء بالامضاء فلا يجري فيه البداء لما سيجي
من انه لا بداء بعد القضاء وهو ناظر الى قوله تعالى اجل
واجل موقوف لم يتعلق القضاء به بعد لتوقف تعلقه
به على حصول مصالح وشرائطه فان حصلت يتعلق به
القضاء فيصير مبرما والا فلا وتعلق العلم الازلي بحصولها

مثلا

مثلا لا يقتضي تقدم القضاء عليه ومعناه ان الاجل
المسمى المعلق حكمه عنده تعالى ان شاء امضاه بقدرته
واختياره وهذا معنى البداء هنا وقيل المراد بالاجل
المحتوم الاجل لما مضى فلا بداء فيه لانقضائه وبالاجل الموقوف
الاجل لمن ياتي وفيه البداء لتجدده بالقدرة فالفرق
بين الاجلين في جريان البداء في الثاني دون الاول وكل
من الماضي والاتي محتوم بالنسبة اليه تعالى وفيه ان كون
الاجال الاستقبالية كلها موقوفة محل نظر لجواز ان
يكون بعضها مما حتمه الله تعالى وقضى فلا يجري فيه البداء
والمحو بل الامر على هذا المنوال في اكثر المواضع لكن عقولنا
لا تفي لعلمه فمحصل ما ذكر يرجع الى ان الاجل قسمان
محتوم وموقوف فالمراد بالموقوف نقوش اللوح المحفوظ
التي تثبت وتمحى بمعنى ان ثبوته وامضائه موقوف على
حصول المصالح والشرائط فان حصلت يتعلق به القضا

اى ان حصلت المصالح والشرائط

الاجل قسمان محتوم وموقوف

بيان ان القضاء قسمان محتوم وموقوف



فيصير مبرما والافلا والقسم الآخر هو المبرم اى المحتوم
الذى لا راد له واما سببه وكيفيته لا يعلمها الا الله تعالى
وهو من العلوم المكنونة المخزونة عنده فلا يبالغ فى
معرفته وحقيقة حاله واما فى وقوعه وتحققه اى
كون بعض الاشياء وقوعه وايجاده ووجوده نقضا
المحتوم روايات كثيرة دالة من اصحاب العصمة
واهل بيت النبوة فلا شك فيه كما دل عليه الروايات
السابقة وتدل عليه ايضا الروايات الآتية كما روى
ابو جعفر فى الاصول الكافى ايضا قال فيه محمد بن اسمعيل
عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعى
بن عبد الله عن الفضيل بن يسار قال سمعت ابا جعفر ع
يقول العلم علمان فعلم عند الله مخزون
لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم علمه
ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فما
علمه

فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه
ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم
منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء
اقول قد قال بعض الاذكياء لعل المراد به تقسيم العلم
الى علم علمه الملائكة والرسل للتبليغ فما فيه من
الاخبار سيكون وعلم لم يأمر بتبليغه كالمعلوم
من الغيب وهذا علم مخزون لم ينزله على
احد للتبليغ وما دخل على النفوس العلوية وما
يتلوها يجرى فيه التقدم والتأخر والمراد بالتقدم
تقديره شيئا فى اللوح المحفوظ اولا على وجه
ثم تغير ذلك على وجه آخر لمصلحة حادثة وهذا هو
معنى البداء الذى يتقدم ويتأخر وقوله ع فما علمه
الى قوله سيكون الى آخره المراد منه انه اعلم هذا العلم
على انه سيكون ولا يكذب نفسه لانه فلا يكذب نفسه

الله تعالى بوقوع ما تضمن به علمه الذي اخبر به الانبياء لحلا بدا فيقع على ان العلم الكذائي تعلق بحكم شرعي او دين من الاديان التي تدينوا الانبياء به كل في عصره ففي هذا العلم لا تبديل ولا تغير في اصله فانه صار دينا وشرعا فلذا لا يجري البداء في اصله فهو ثابت في اللوح المحفوظ ومستمر فيه فلا بد ان يستمر على الحالي الى ان يشاء الله فهو كائن غير زائل بوجه من الوجوه فهو القسم الاول من القسمين الذين ذكرهما الامام عليه السلام

لان ما اخبر به انه يكون سيكون البتة واما
القسم الآخر من العلم اعني مخزون علمه عنده الذي
لا اطلاع للغير فيه لانه لعدم المصلحة في اطلاع احد
عليه واما لعدم قابلية تحمله لاحد من مخلوقيه
لان غير الله ممكن لا يقدر على الاطلاع بعلوم مخزونه
لعظم شانه وارتفاع مكانه فلذا لم يطلع احدا
على ذلك العلم وايضا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد
عن الحسين بن سعيد عن الحسن بن محبوب
عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال ما
بدا لله في شيء الا كان في علمه قبل ان يبدو له
وعنه عن احمد عن الحسن بن علي بن فضال عن
داود بن فرقد عن عمرو بن عثمان الجهني عن ابي عبد الله ع
قال ان الله لم يبد له من جهل علي بن ابرهيم
عن محمد بن عيسى عن يونس عن منصور بن حازم
قال

قال سالت ابا عبد الله ع هل يكون اليوم شيء لم يكن
في علم الله بالامس قال لا من قال هذا فاخزاه
الله قلت ارايت ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة
اليس في علم الله قال بلى قبل ان يخلق الخلق اي
كل في وقته المختص به فهذا عقيدة جميع اهل
الاسلام الا من لا يعتد به من اهل البدع
وفيه دلالة الفحل على ثبوت البداء لله تعالى كما مر
وايض عن ابي عبد الله ع يقول ما تنبأ نبي قط
حتى يقر لله بخمس بالبداء والمشية والسجود والعبودية
والطاعة وايض فيه عن ابي عبد الله ع ان الله جل وعز
اخبر محمدا ص بما كان منذ كانت الدنيا وبما يكون
الى انقضاء الدنيا واخبره بالمحتوم من ذلك
واستثنى عليه فيما سواه اي سوى المحتوم ومعنى الاستثناء
ان يقول الله وهو بيان انه ليس بمحتوم بل ان شئت خلقته وان لم — يقول الله تعالى م
اشأ لم اخلق م

وقال بعض معنى الاستثناء هنا اخبر الله تعالى محمداً بتقسيم النقوش
في اللوح المحفوظ وذلك بان اجزءه في قسم بنقش من غير قيد
ان شئت وفي قسم آخر من نقوش اللوح مع قيد ان
شئت فهذا بعينه هو معنى المحو والاثبات بعبارة اخرى
وملخص الكلام ما ذكرنا مراراً من ان البداء ثابت لله تعالى
والمخلص من ذلك انه تعالى فاعل مختار يفعل ما يشاء
حيث يشاء كيف يشاء وانى يشاء فاذا كان كذلك
فيقدر على محو ما اثبت واثبات ما محى وعلمه على ذلك
في كلا الحالين واحد لا يتغير ولا يتبدل كما قررنا
قبل هذا فالبداء كاشف ومظهر للاختيار ويريد بذلك
ابطال كونه تعالى فاعلاً موجباً كما اعتقدت الفلاسفة
وقال ايضاً ابو جعفر فيه بقوله علي بن ابرهيم عن ابيه عن
الريان بن الصلت قال سمعت الرضا يقول ما بعث الله
نبياً قط الا بتحريم الخمر وان يقر لله بالبداء وفي

هذا

هذا الحديث ايضاً تحريص في اثبات البداء لله تعالى
وايضاً قال ابو جعفر في الاصول الكافي الكليني في هذا
الباب بقوله الحسين بن محمد عن معلى بن محمد قال
سئل العالم عليه السلام كيف علم
الله قال علم وشاء واراد وقدر
وقضا وامضى فامضا ما قضى وقضا ما
قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية
وبمشيته كانت الارادة وبارادته كانت
التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه
كان الامضاء والعلم متقدم على المشية
والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير
واقع على القضاء بالامضاء ولله تبارك وتعالى
البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء
فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم بالمعلوم



قبل كونه، والمشية في المنشاء قبل عينه، والا
والارادة في المراد قبل قيامه، والتقدير لهذه
المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا
ووقتا، والقضاء بالامضاء هو المبرم من
المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس
من ذي لون وريح ووزن وكيل وما
دب ودرج من انس وجن وطير
وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس
فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له
فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء
والله يفعل ما يشاء، فبالعلم علم الاشياء
قبل كونها، وبالمشية عرف صفاتها وحدودها
وانشاءها قبل اظهارها، وبالارادة ميز
انفسها في الوانها وصفاتها، وبالتقدير قدر

فاذا وقع الامضاء فلا بداء، وعدم امكان وقوع البداء بعد الامضاء ظاهر
لان بهذه المرتبة مرتبة الوجود الخارجي فبعد وجود الاشياء
في الخارج فلا معنى لوقوع البداء فان المعدوم شيء بعد وجوده

اقواتها

اقواتها وعرف اولها واخرها، وبالقضاء
ابان للناس اماكنها ودلهم عليها، وبالامضاء
شرح عللها وابان امرها، وذلك تقدير
العزيز العليم. واعلم ان هذا الحديث
الشريف قد جمع فيه جوامع الفوائد وفوائد الجوامع
وقد كان تمام الفائدة في ذلك المرام على اكمل التمام
فاقول اولا انه عليه السلام ذكر في جواب السائل ستة
امور لا بد منها في كل شخص وبين تلك الامور ترتب في حصول الخاطر
العقل بمعنى انه لا بد للعاقل ان يتدبر في خلق الاشياء
كيف يكون وجوده من المبدا الفياض فلم يتمثل بفعل الخلق
حتى يظهر ان فعله تعالى لا يكون على ذلك المنوال فاذا اراد
احد اشخص من المخلوقين العاقلين احداث فعل فلا بد
ان يتصور ذلك الشيء اولا وان يتعلق مشيته وميله اليه
ثانيا وان يتاكد العزم ثالثا وان يقدر طوله وعرضه



رابعا وان يصنعه خامسا وان يمضي صنعه سادسا بانفاذه
حتى يجي فعله على وفق ما قدر لان هذه الامور في
صنع الخلق لا يحصل الا بتعدد المبادي من الشوق
والوهم والفكر والخيال وغير ذلك بخلاف فعله تعالى فان
فعله تعالى خال عن تعدد المبادي لان الله تعالى
منزه في ذاته عن التعدد والتكثر كما علمت من ان
التعدد يستلزم التركيب وهو يحتاج الى امور كثيرة والحال
انه تعالى غني في ذاته وصفاته فاذا قيل انه تعالى اوجد
شيئا يوجد الخصال المذكورة اعني العلم والمشية والارادة
والقدرة والقضاء والامضاء كما صور في الحديث
لمقول العلم ما به ينكشف الشيء والمشية ملاحظة
ما في احوال مرغوب فيها والارادة تحريك الاسباب
نحوه كحركة نفسانية فينا وغير ذلك مما يحتاج اليه في
تحصيل شيء او احداث امر او ارتكاب فعل ففعل الله تعالى

لا يكون كذلك لان فعله تعالى بكلمة كن ولكن بعض الاشياء من جهة كونه ممكنا يحتاج في صيرورته موجودا
الاشياء يحتاج في وجوده من حيثية انه ممكن يحتاج
الى وسط او وسائط واما الله تعالى فلا يحتاج في شيء من
الاشياء في ايجاده تعني له فان القدر التعيين والتحديد
اي تعيين الحدود والاوقات والقضاء هو الايجاب والامضاء
هو الايجاد فايجاده تعالى للاشياء بعد علمه تعالى بهذه
المراتب فهذه المراتب لا يستلزم التركيب فانه واحد
احدي الذات كما حققنا فيما مضى غير مرة وقوله
علم يعني علمه تعالى سابق على الايجاد وبعده المشية وبعدها
الارادة فهي اكد من المشية والتقدير هو تعيين ذوات
الاسماء وصفاتها وآجالها وارزاقها واحوالها وما
يحتاج اليه في وجوداتها من تميزاتها وتشخصاتها
فاول المراتب هو القضاء فاذا قضى شيئا فامضى فاذا
امضى فقدر ما قضى وما امضى وقدر ما اراد فهذه



هي المراتب المنطوية في الايجاد فلا يتحقق وجود شيء من
الموجودات الا بعد تحقق هذه الخصال وثبوتها
فهكذا ارتب عليه السلام في جواب السائل بقوله عليه السلام
علم وشاء واراد وقدر وقضا وامضى فامضا
ما قضى وقضا ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت
المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كانت
التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان
الامضاء والعلم متقدم على المشية والمشية ثانية
والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء
ولله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء اي ان اراد
وشاء يريد بقدرته واختياره وان يريد وان لا يريد
فهذا معنى البداء وله المشية والاختيار فيما اراد لتقدير
الاشياء فلخص عليه السلام المذكور من طريق السلوك
في الايجاد وكيفية حدوث البداء في علمه تعالى فقال ع

مراتب التي يتوقف وجود الشيء عليها

فقال فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم
بالمعلوم قبل كونه فلذا يقال علمه تعالى بالاشياء قبل وجودها
وبعد وجودها على السواء بلا تغير ولا تبديل وقال والمشية
في المنشا قبل عينه اي قبل ان يوجد في الخارج وهو
الوجود العيني ويحتمل ان يكون المراد بعينه تعينه وتحديده
بهذا ايضا يؤل الى القول الاول وقال والارادة في المراد قبل
قيامه اي قبل ان يصير موجودا مستقلا متشخصا
ممتازا عن غيره لان الارادة المراد ايجاده واصداره
وتحصيله فلا ارادة بعد حصوله فلكون هذا الفعل عبثا لانه
من قبيل تحصيل الحاصل فلا يرتكبه العاقل
كيف موجد العقل وقال عليه السلام
والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها
عيانا ووقتا ووجهه ظاهر ان الشيء اذا صار
على حد كماله فلا يحتاج الى الامور المذكورة

في علمه لان علمه عين ذاته وذاته ثابتة لا تتغير فعلمه لا تتغير بتغير المعلوم كما حققنا فيما سبق م

المطلب من م

فالنسبة بين التقدير والقضاء كالنسبة بين العلم
والمعلوم في التقدم والتأخر فكما ان العلم واقع على
المعلوم منطبق عليه اذا وجد المعلوم فكذلك
التقدير واقع على القضاء منطبق عليه اذا وجد
القضاء بالامضاء فاذا وقع الامضاء على القضاء
يصير مبرما فح لا يجري فيه البداء فذلك لا يتخلف
الشيء الذي وقع عليه بالامضاء وصار مبرما فلا يتخلف ولا ينبدل
وكان ممضاء مجرى على وفق علمه تعالى والمبرم بضم الميم
وسكون الباء الموحدة وفتح الراء المهملة على صيغة اسم
المفعول حكما او خبرا او علما او اي شيء يجري فيه القضاء
البداء وقوله م قبل تفصيلها وتوصيلها اعيانا ووقتا
فكل طرف لكل من الاولين فالمعنى اي التفصيل العياني كوضع
بعض الاجسام في المشرق وبعضها في المغرب ومعنى
الفقرة الثانية يكون هكذا اعني التوصيل الخارجي كمماسة

القضاء م

ممضاءً در

لا يجري فيه م

جسم

جسم بجسم آخر والتفصيل الوقتي كوجود شيء في
زمانين والتوصيل الوقتي كوجودهما في وقت واحد
فعلى قوله التفصيل المذكور قال عليه السلام والقضاء
بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام
المدركات بالحواس من ذي لون وريح ووزن
وكيل وما دب ودرج من انس وجن
وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس فظهر
مما فصل عليه السلام كيفية وجود الاشياء في اي ظرف
كان من الواقع في نفس الامر او العين الخارجي وبعبارة
اخرى في اي عالم كان سواء كان عالما عقليا كما للمجردات
في وجوداتها او حسيا كما للمحسوسات المادية فتذكر
ما سلف منا في تحقيق ذلك فارجع اليه فانه ينفعك
نفعا عظيما في فهم هذا الحديث الشريف فصل
فيه عليه السلام جوامع الكلم وبواطن الامور

الذي م

يقال ابرم فلان فعله اي اتقن واحكم ق

وسرائر الحكم فحقيقة الحال على هذا المنوال الذى
ذكره عليه السلام لمن في طريق السلوك في ايجاده تعالى
للاشياء لا تنكشف الا لمن تتبع اساليب الاحاديث
التى وردت من صاحب الشرع في الموارد والمصادر الكثيرة
بل في جميع الامور من الظواهر والبواطن والصغير والكبير
والسرائر وجميع ما يحتاج اليه الكاينات الفاسدات
وجميع ما كان في السموات والارضين على ما كان عليه
في الواقع ولا يتيسر هذه الحالة الا لمن تحصل
طرفا عظيما من العلوم المشهورة المتداولة
بين العلماء المليين واما قوله ع والقضاء بالامضاء
هو المبرم اعنى اذا صارت الاشياء بهذه الحيثية
وخرجت من الخفاء الى الظهور وبلغت الى كمالها
الممكن لها فقصر في دائرة الوجود وكملت ما تحتاج اليه
في كونها موجودة مع حصول الشرايط المشروطة المذكورة

قبل

قبل هذا فيصير في لحاظ العقل السليم مبرما
يعنى لا يجرى فيه البداء بوجه من الوجوه
ووجهه انه لم صار ذلك الشيء مبرما خفى مدركه
على المخلوق الممكن فحصر بان البداء فيه لا يمكن
لانه صار على ما يمكن فح لا تغير فيه فظهر مما ذكرنا
ان القضاء قسمان محكم يجوز فيه التبديل والتقديم
والتاخير ويجرى فيه البداء من تغيره من حال
الى حال ومن وقت الى وقت وزمان الى زمان
وهكذا الى ما شاء الله فهذا الموجود لا يكون على
وفق المعلوم بحيث لا يتبدل بل فيه لله تعالى بداء
كيف شاء وحيث شاء فيقدر على تصييره باو
باوضاع متعددة على وفق مصالح العالم الكلى
والنظام الجزئى على نحو اى نحو يريد ويشاء فهذا القسم
يصح ان يخبره الله تعالى الى الانبياء والمرسلين والملائكة



للتبليغ الى العباد ليكونوا على بصيرة مما يكونوا عليه في عالم
الوجود الخارجي والشهود العيني وقوله من المفعولات
اي المجعولات اي المخلوقات الجار والمجرور يحتمل ان يتعلق
بالمبرم ويكون قوله ذوات الاجسام ابتداء كلام
ويحتمل كونه من الكلام المستانف ومتعلقا بما بعده
والمعنى ان هذه الاشياء الحادثة لله تعالى فيه البداء قبل
وقوع اعيانها فاذا وقع فلا بداء وقوله ذوات الاجسام
بيان للمفعولات او بدل منها وقوله دب ودرج بمعنى
الحركة اي كلما يتحرك على وجه الارض من الانس والجن
من المدركات المحسوسة فالتخصيص بالمحسوسات
لا يستلزم ان لا يجري البداء في غيرها لان التخصيص
بذكر الشيء لا ينفي كون غيره مقصودا فيحتمل ان يجري
البداء في غير المحسوسات ايضا لان القضاء يجري في
جميع الموجودات سواء كان محسوسا او غير محسوس

قبل صيرورته موجودا في الخارج وصيرورته مبرما
هذا عام للعالم العقلي والحسي منه

فالتخصيص على سبيل ذكر اجلى فرد من افراد الاشياء
وفيما كان يجري فيه القضاء يجري فيه البداء وقوله
فلله تبارك وتعالى فيه بداء اي في كل واحد من
المعلوم والمنشاء والمراد والمقدر بداء اي قدرة واختيار
في ترجيح احد طرفي مقدوريه كيف يشاء حيث يريد
فاذا لاحظت حقيقة البداء تؤل الى القدرة والاختيار
فالبداء عبارة عن القدرة والاختيار بتغيير اللفظ
لانه قد سلف منا ان البداء بمعنى قدرة ترجيح احد
طرفي الموجود على اي نحو كان فهذا بعينه هو الاختيار
وقوله مما لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك
فلا بداء فقوله مما لا عين حال من الضمير المجرور في فيه والمعنى
انه لله تعالى بداء في الامور المذكورة ما لم يكن موجودا في
الخارج فعبر عن هذا المعنى بقوله مما لا عين اي من جملة
ما لا وجود له في الخارج فاذا صار في الخارج موجودا فلا بداء

معناه ان يكون الفاعل قادرا على ترجيح احد



فيه كما يشعر عليه كلامه فاذا وقع العين المفهوم المدرك
فلا بداء والله يفعل ما يشاء فظاهر هذا القول يحتمل
ان يكون تاكيداً لثبوت البداء له تعالى فيما ويحتمل ان يكون
بياناً لعدم ثبوت البداء فى ما لا ابداء من المحولات
الخارجية والمعلوما الغيبية لان البداء هو ان يفعل
ما يشاء وهو لا يمكن تحققه فى شئ بعد ما فعله نعم
يمكن ان يقدمه وهذا ايضاً بداء ولكن المنفى هو
البداء فى ايجاد الموجود وفيه تامل لان القدرة فى
كل شئ ثابتة له تعالى فهذا ايضا شئ فعدم جريان البداء
فيه لا يخ عن شئ فصحيح المعنى لقوله عليه السلام والله
يفعل ما يشاء ان يقال المراد بهذا القول اثبات القدرة
لله تعالى يعنى يقدر على كل شئ فى ايقاع البداء سواء كان هذا
او ذاك فالقدرة ثابتة له فى كل حال لكن العادة جرت
بجريان البداء فى هذا وعدم جريانه فى ذاك فاستقام

وقوله عليه السلام

المراد

ويمكن

يعنى ان الله قادر على ترجيح احد طرفى مقدوره وهو بعينه هو البداء

الكلام باسرها فلما رتب الكلام على النحو المعلوم
من انه بدا فى ترتيب وجود الخلق بالعلم ثم بالمشية
وهكذا فتفرع على ذلك ترتيبها وتفصيل الامور المذكورة
بقوله فبالعلم علم الاشياء قبل كونها وبالمشية
عرف صفاتها وحدودها وانشائها قبل اظهارها
وبالارادة ميز انفسها فى الوانها وصفاتها وبا
لتقدير قدر اقواتها وعرف اولها واخرها وبالقضا
ابان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء شرح
عللها وابان امرها وذلك تقدير العزيز العليم جل
وعلا وتقدس فصور عليه السلام جميع مراتب
الايجاد فى طريق سلوك الوجود وعلم عباد الله تعالى
ما لم يكونوا عالمين بذلك وكل هذا يرجع الى ان
الله تعالى قادر مختار قد يكون فى علمه بداء وله
مشية وارادة وسائر ذلك لكن لا مثل الممكن فى ذلك

لان الممكن محتاج في وجوده وجميع احواله الى الغير بخلاف
الله تعالى لانه واجب الوجود وغني في ذاته وصفاته
فاقول لما صورنا وبينا ما في هذه الاحاديث الواردة
في القضاء والقدر وكيفية دخول الاشياء في حاق الوجود العيني
وسبب وقوع البداء في علمه تعالى على طبق الاحاديث فلا بد ان
نمثل لذلك المرام بافعال العباد وكيفية ارادتهم
وصدور الفعل منهم حتى يظهر ما قلنا في ارادة الله تعالى
والبداء في حقه وسائر ما ذكرنا على احسن الظهور
بحيث لا تبقى شبهة على شيء مما ذكرنا
فيما سلف في تحقيق معاني ارادة الله تعالى

فصل فنقول ان الانسان اذا اراد فعله
كالبناء مثلا ~~اولا اراد عينا عملا~~ يتصور اولا بناء على
الاجمال ويحكم بان مصلحة في احداثه وتصوير فهذه مرتبة وهي
اول المراتب ويناسبها العلم في كونه اول مرتبة في ايجاد الموجود

ثم يدركه باعتبار غاياته ومنافع وجوده بان يعقله
ان ذلك البناء ينبغي ان يكون حافظا من الحر والبرد
وواقيا من الآفات سالما هواؤه من العفونات
والتغيرات المفسدة للحيوان او غيره متناسب الاجزاء
حسن المنظر لائقة الهيئات الى غير ذلك وهذا ايضا
مرتبة اخرى وهي ثانية المراتب ويناسبها المشية في فعله
فانها يتعلق بالشيء باعتبار الميل والشوق اليه وذلك انما
يكون باعتبار ملاحظة الغايات والفوائد المترتبة
على وجوده ثم يعقل ان البناء الذي تترتب عليه
تلك المنافع ينبغي ان يكون على هذا الوجه من
المقادير والكيفيات والاوضاع والنسب لبعض اجزائه
الى البعض مما يكون في اساسه وجدرانه وسقوفه ومداخله
ومرافقه ومداخله وهذا ايضا مرتبة اخرى وهي ثالثة
المراتب ويناسبها الارادة في فعله تعالى لانها يتعلق بالشيء



باعتبار ذاته المخصوصة ثم ينظر الى احوال البناء العارضة له
باعتبار نسبته الى الموجودات الخارجية عنه ووصله بها وفصله
عنها من الازمنة والامكنة وسائر الاجسام الموجودة ومن
ذلك مراتب اتصالاته بالموجودات الخارجية العينية
وزمان وجوده ومقدار ذلك وحتى يكون من مادة تبقى
مدة كثيرة او قليلة وفي ذلك مراعاة نسبته الى موجودات
اخرى من الاضداد والمنافرات والموافقات كالمياه والامطار
والرياح واختلاف الاحوال بحسب الفصول وغيرها في البناء
مثلا ومن ذلك مراعاة الاوقات وما يصير بالاعمال
تحلل عنه ومراعاة الواقيات من الافات وهذا ايضا
مرتبة اخرى وهي رابعة المراتب ويناسبها القدر
ثم يحصل العزم المؤكد الشوق الاجماعي على الايجاد وهي
مرتبة خامسة ويناسبها القضاء ثم يحرك القوة المحركة
للعضو بتشنيج العضل وهي سادسة ويمكن ان تكون

هذه

هذه المرتبة والامضاء ظهور البناء مثلا في الاعيان الخارجية
ويحتمل ان يكون العلم المرتبة ملاحظة العقل على سبيل
الاجمال والمشية ملاحظة تميزاته وفصوله الذاتية
وخواصه العرضية والارادة هي الرأي الجزئي المنبعث عن الرأي
وهذه المراتب حاصلة في نفوسنا متميزة بعضها عن بعض
والله سبحانه وتعالى منزه عن حدوث الحوادث
في ذاته تعالى مقدس عن عروض التغير له فالعلم عبارة عن
احاطة ذاته تعالى بكنه حقيقة الفعل والمشية علمه تعالى بغاياته
ومراتب وجوده او علمه بمميزاته وعوارضه والارادة معرفته
تعالى بخصوصيات ذاته كما وكيفا والتقدير علمه بنسبته واوضاعه
الى الموجودات واوقاته واقواته وما يقتضيه من قسط الوجود
الذاتي والكمالي بحسب استحقاقه واستعداده والقضاء ايجاد
اسباب الفعل وتوجيهها الى المسببات والامضاء حصول الشيء
وظهوره العيني ويمكن ان تكون هذه الصفات من صفات



افعاله تعالى مخلوقة له تعالى مقدرة في مخلوقاته في اللوح المحفوظ
والعلم والكتاب والامر وغيرها وهي الجواهر القدسية
النفسانية الروحانية وقوله عليه السلام والمقدر
واقع على القضاء بالامضاء يعني التقدير واقع على القضاء
بالامضاء او على الحكم بالامضاء باعتبار نسبته ومقاديره
وخصوصه وفصله عن سائر الموجودات ووصله بها فانه
خلق كل شيء بقدر فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء
وفيما اراد لتقدير الاشياء يعني لله تبارك وتعالى بداء فيما تقرر
في الاذهان خلافه نظرا الى الاسباب الظاهرة الفاعلية او الغائية
لاستصلاح خفي على المدارك البشرية بسوق اسباب
مستورة عن العقول الانسانية متى شاء الله تعالى ذلك
وفي كل ارادة لتقدير الاشياء ومراعات نسبة بعضها مع بعض
ونظام الكل ومصلحة الوجود التام النوعي المقتضي لاحياء البعض
وافناء البعض وما يقتضيه استحقاق كل شيء قسطا من الوجود وحصة

الفيض فان الوجود وما يتبعه مقسط على الموجودات
الكائنة الفاسدة او في المواد وفصل استحقاق للصور
وعلى وفق الكل باجتماع فقبول هذه الصور بالتدريج منه
في جنود البشر في اكتسابهم لاستحقاق الثواب وفي نموهم
تخليص النفس عن البدن بوصول السعادة وحصول الجزاء
الا وفي فعله تعالى محيط بظواهر كل شيء وبواطنه ومفاسده
ومصالحه بعمل الكل على حسب الاصلح ومن العلل
الفاعلية للاشياء ما هو ظاهر على العقول ومنها ما
هو خفي وقد يغلب الاسباب الخفية على الظاهرة حيث
لا يظهر لمدارك البشر لعدم احاطتها بالاسباب الخفية وعدم
معرفتها بالغايات المستورة ونسبة الوجودات بعضها الى
بعض وما لها من سهام الوجود فيتحقق البداء
لتقدير الله تعالى شانه فاذا وقع القضاء بالامضاء اي
تحقق المقتضي بالامضاء او جرى الحكم الحتمي بالامضاء او نساق



العلل التامة الى المعلول فلا بداء اذ لا مساق للبداء بعد
الظهور العيني قوله والمشية في المشا قبل عينيته
اى قبل تعينه او تحققه العيني وتمثله العيني قوله والارادة
في المراد قبل قيامه وتحصل قوامه الوجودي والتقدير لهن المعلولات
قبل تفصيلها وتقطيع بعضها عن بعض وتوصيلها الى ابعاضها
اى اتصال بعضها الى بعض في الزمان او الحد والقضاء اى المقضي
بالامضاء هو المبرم اى الحكم الواقع بلا دافع ولا مانع ولا خلل
من المعقولات ناكين اوبدا قوله وما دب ودرج اى مشى على
وجه الارض ويمكن ان يكون المراد من الاول الاحياء ومن
الثاني الاماتة قوله وبالمشية عرف صفاتها وحدودها
اى غايات وجودها وانشاءها اى نموها وكمالها وترتب عليها
كمال غاياتها قوله وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم
عليها اذ علموا توجه الاسباب واتساقها اليها قوله وبالامضاء
شرح عللها باخراج الجميع الى الوجود واستكمال العلة التامة

الرزق من المأكل والملبس فظهر ان الله تعالى ما اهمل
ما يحتاج اليه العباد في شيء فكلما يحتاجون اليه فيتيسر لهم
الوصول اليه باعلامهم بالاسباب فهكذا شرح هذا

توضيح

التي لا تتخلف عنها المعلولات هذا ما تيسر لي في ايضاح
هذا المقام على ما رأينا من كلام العلماء وسمعنا من
افواه فحول العلماء والله الموفق للسداد والرشد والصواب
ولما كان البداء من متممات القضاء والقدر فلهذا
بسطنا الكلام في ذلك فثبت وظهر مما ذكرنا من
الاحاديث واقوال العلماء وما خطر ببالي القاصر
ان كل واقع بقضاء الله وقدره ومشيته وارادته
فلا يلزم الجبر ولا التفويض ولا مفسدة اخرى كما
وقع في الاحاديث المذكورة فكلما اخبر به الصادقون
حق وصدق لا خلف ولا اختلاف فيه وان اختلف
بعض الالفاظ لكن يؤول كل الى شيء واحد فلما ذكرت
الارادة فلا بد ان نحقق مهيتها وحقيقتها من
انها اى شيء هي وكيف يكون في الخلق وما اراد
الله وبين انها قديمة في الله او حادثة

بالتقريب



الشوق

فنقول اما بيان حقيقة الارادة ان الانسان اذا
اراد شيئا يمكن الوصول اليه بادراكه فح اما ان يخيله
انه منفعة او مضرة فان ادرك منه المنفعة يميل اليه وهذا
ينبعث من الشوق النفسية فيجذبه ويحصله لكونه ملايما
وموافقا لطبعه فهذا الميل هو الارادة وان ادرك
ذلك الشيء مضرا فيجتنب عنه فهذا هو الغضب لانه موجب
لنفرته عنه وقد يكون شيء واحد ملايما بالنظر الى قوة
وغير ملايم بحسب قوة اخرى او بحسب عضو غير عضو آخر وهكذا
لان الحواس كثيرة ومتفاوتة بالظاهر والباطن وعلى اي تقدير
الله صوارف او دواعي فان كانت فيه الدواعي ولا مانع
فح يتوجه النفس اليه بالطلب له اما بحركته اليه او بجذبه
اليه فنسميه الارادة وان كانت فيه صوارف فتحذر النفس
عنه وتهرب عنه ونسميه الكراهة فقد حقق ان الارادة
تنبعث من الحركات النفسانية مما اعني الشوق

و

والميل النفساني فاذا كان الامر كذلك فنقول ان الارادة
من الله تعالى لا يجوز ان يكون كذلك لان الله تعالى واحد
احدي الذات والصفة فلا يكون مركبا من القوى والجوارح
حتى يحدث فيه شوق او ميل او غير ذلك فالارادة فيه تعالى
هو علمه بالاصلح وقد اختلف فيها انها من الصفات
الذاتية او من الصفات الفعل وقال بعض العلماء
انها من صفات الذات كالعلم والقدرة فان كانت
كذلك فتكون عين الذات واذا كانت كذلك فتكون
قديمة كالعلم وقـ ــــــــ بعض اخر انها من صفات
الفعل يعني انه اذا اراد الله ايجاد شيء يهيئ اسبابه
وما يحتاج اليه في وجوده الخارجي فاذا اوجده فيصير موجودا
فيكون هذا الشيء او الفعل مرادا له تعالى فيقال ان الله تعالى
اراد وشاء واوجد ذلك الشيء فالارادة بما حدث شيء في الله
تعالى لان حدوث شيء فيه يستلزم مفاسد غير متناهية الاول

بيان تعريفات التي عرفوا الارادة بها

انه يلزم ان يكون الله تعالى محلاً للحوادث وهذا باطل محال
بالنصوص السمعية والدلايل العقلية والثاني انه يلزم
التركيب من الذات وغيرها هي الارادة وهو ايضا باطل
بالاجماع لاستلزامه الاحتياج وهو من صفات الممكن
والثالث انه يلزم قلب الماهية الوجوبية الى الامكانية وهو ايضا محال
فالارادة في الله تعالى النسبة التي بين الفاعل والمفعول
تحدث مقارنا لايجاد المفعول في المفعول ولا تحدث شيء
في الذات الكاملة المقدسة لانها منزهة من جميع
النواقص وقد عرفوا الارادة بتعريفات قيل الارادة اعتقاد
النفع او ظنه وقيل ليست الارادة هذا بل هي ميل يتبع
ذلك الاعتقاد او الظن كما ان الكراهة نفرة مع اعتقاد
الضر او ظنه ويستدلون على ذلك بقولهم فانا نجد
من انفسنا بعد اعتقاد ان الفعل الفلاني فيه جلب
نفع او دفع الضر ميلا اليه مترتبا على ذلك الاعتقاد

بيان الارادة عند الاشاعرة

وهو الذي نجده مغايرا للعلم بالنفع او دفع الضر ضرورة
لا شبهة فيها واما الارادة عند الاشاعرة فصفة
مخصصة لاحد طرفي المقدور بالوقوع والميل الذي
يقولونه قال صاحب المواقف بعد نقل هذا التعريف
بقوله فنحن لا ننكره في الشاهد لكن ذلك الميل ليس
ارادة فان الارادة بالاتفاق صفة مخصصة لاحد
طرفي المقدور بالوقوع وقد سبق في المقصد الثالث
ان الصفة المخصصة المذكورة غير الميل وليست ايضا
مشروطة بالميل ولا باعتقاد النفع ثم حصول الميل
في الشاهد لا يوجب حصوله في الغائب وليس يصح
القياس لثبوت الفارق بينهما فلا يصح تفسير مطلق
الارادة بالميل وقال المحقق الطوسي في التجريد
وتخصيص بعض الممكنات بالايجاد في وقت يدل
على ارادته وليست زائدة على الداعي والا لزم التسلسل


او تعدد القدماء وقال على القوشجي في شرحه لهذه العبارة

يعني ان تخصيص بعض الممكنات بالوقوع دون البعض

في بعض الاوقات دون البعض مع استواء نسبة الذات

الى الكل لا بد ان يكون بصفة شانها التخصيص لامتناع

التخصيص بلا مخصص وامتناع احتياج الواجب في فاعليته

الى امر منفصل وتلك الصفة هي المسماة بالارادة فذهب

الاشاعرة الى انها مغايرة للعلم والقدرة وسائر الصفات

وذهب المص رحمه الله وجماعة من رؤساء المعتزلة كابي

الحسين والنظام والجاحظ والعلاف وابي القاسم

البلخي ومحمود الخوارزمي الى انها هي العلم بالنفع ويسمى الداعي

واستدل المص على ان الارادة ليست امرا اخر

سوى الداعي بان هذا لو كان امرا اخر سوى الداعي

لزم التسلسل او تعدد القدماء فان هذا الامر ان كان

قديما لزم تعدد القدماء وان كان حادثا احتاج

تخصص

تخصص وجوده بوقت دون وقت آخر ولزم التسلسل

وقد قيل في تحقيق هذا المقام اعلم ان الداعي وهو مخصص بعض

الممكنات بالوقوع دون بعض وفي بعض الاوقات دون

بعض هو الصفة التي شانها الترجيح والتخصيص اعني الارادة

عند بعض غير قائمة بذات المعلول عند الاشاعرة لجواز ترجيح

الفاعل المختار احد المتساويين من غير تحقق رجحان ما

في ذات المعر عندهم انما المح عند الاكثر هو الترجيح بلا

مرجح اي بلا ذات يتصف بالترجيح وعند المص هو العلم

بالنفع كما ذكرنا وقيل ان الداعي ذات وقت وقوع

الممكن فيه وقيل هو امتناع تحقق الحادث للوقت

في غير ذلك الوقت وقال الشيخ في الاشارات في جواب

اقوال المتكلمين في اثبات الارادة المتجددة الحادثة

بقوله هذا ولا يجوز ان ينبعث ارادة متجددة الا لداع وان

ينبعث جزافا وكذلك لا يجوز ان تنبعث طبيعة او غير ذلك



بلا تجدد حال وكيف يتبع ارادة لحال تجددت وحال
ما يتجدد لحال ما تمهد له التجدد فيتجدد واذا لم يكن
تجدد كانت حال ما لم يتجدد له شئ حالا واحدة مستمرة
على نهج واحد وسواء جعلت التجدد لامر زائد مثله لحسن
من الفعل وقتا ما تيسر او وقت معين او غير ذلك
مما عدا او كقبح كان يكون له او كان قدر الا وعا
او غير ذلك كان فزال وقال المحقق الطوسي في شرحه
اقول لما كان الفاعل المختار عند المتكلمين هو الذي يتساوى
مقدوراته بالقياس اليه من حيث هو قادر احتاجوا
الى اثبات شئ بسببه يتخصص الطرف الذي يختاره
فاثبتوا ارادة يتعلق بذلك الطرف وهي متجددة عند
بعض المعتزلة وقديمة عند الاشاعرة وغير زائدة على
علمه عند الكعبي فاشار الشيخ الى ابطال الارادة المتجددة اولا
بانها لا تبدو ان تتبع امرا متجددا اقتضى ايثار احدهما

المقدر

المقدورات كشوق ما او ميل ما اليه وهو الداعي والالكان
تعلقها بذلك المقدور دون ما عداه جزافا وهما منفيان
عنه تعالى بالاتفاق والجزاف لفظة معربة معناه الاخذ
بكثرة من غير تقدير وقد يطلق بحسب الاصطلاح على
فعل يكون مبداه شوقا تخيليا من غير ان يقتضيه
فكر كالرياضيات وطبيعة كالتنفس او مزاجا كالحركات
المرضى او عادة كاللعب باللحية مثلا فهو باعتبار
من الفاعل كما ان العبث يكون باعتبار من
الغاية والشيخ اطلقه هنا على الفعل الذي تتعلق
الارادة به للشعور به فقط من استحقاق او اختصاص
ثم ان الشيخ جعل الحكم اعم مما فيه التنازع للاستظهار
فقال فكذلك لا يجوز ان تتبع طبيعة او غير ذلك بلا تجدد
حال اي لا يجوز ان يحدث شئ من شرائط الفاعلية التي
يتعلق بها الفعل على الاطلاق سواء كانت طبيعة او ارادة



اوقسرا من غير تجدد وابطل ذلك بان حال الشئ المتجدد
انما يكون كحال الفعل المتجدد الذى كلامنا فيه وكما يحتاج
الفعل الى ذلك الشئ فى تجدده فكذلك يحتاج ذلك الشئ
الى تجدد امر اخر ويتسلسل اما دفعة وهو باطل واما
شيئا قبل شئ وهو القول بالحوادث لا الى اول ثم اشار
الى ابطال القول بالارادة القديمة بان الارادة غير زائدة
على العلم واذا لم يكن تجدد كانت حالها اما لم يتجدد
له شئ حالا واحدة مستمرة على نهج واحد وذلك يقتضى
اما لا صدور الفعل عن الفاعل اصلا واما صدوره
فى جميع الاوقات **واقول** قد اشتبهت الحال على الفلاسفة
الذين قالوا ان ارادة الله تعالى صفة ذاتية كالعلم بل عين
العلم وما قالوا ان كانت الارادة حادثة يلزم تجدد الحال
فى المريد الذى هو الواجب الوجود فهو باطل لان الواجب الوجود
واحد احدى الذات مستمر الوجود لا يقبل تجدد حال

لانه

لانه من صفات الممكن وهو واجب الوجود فلا يجوز فيه
تجدد حال ولا ميل فيه ولا شوق منه فكل مستلزم للتركيب
وهو منزه عن التكثر والتعدد ويمتنع انحصار الداعى على
الامور المذكورة بل الذات البحت تكون مصدرا للخير
بدون حدوث شئ فيه لان ذاته تعالى كذلك وقد ابطلنا
القول بان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وذكرنا الدليل
فى رسالتى الموسومة بمصباح النجاة فى اثبات ان الارادة
صفة فعل حادثة كما وقع فى الاحاديث وذكر الاحاديث
الواردة فى ان الارادة حادثة ابو جعفر محمد بن يعقوب
الكلينى فى الاصول الكافى **وقرر له بابا وقال باب**
الارادة وانها من صفات الفعل وقال
محمد بن يحيى العطار عن احمد بن محمد بن عيسى الاشعرى
عن الحسين بن سعيد الاهوازى عن النضر بن سويد
عن عاصم بن حميد عن ابى عبد الله عليه السلام قال قلت



لم يزل الله مريداً قال ان المريد لا يكون الا لمراد
معه لم يزل عالماً قادراً ثم اراد. محمد بن ابي عبد الله
عن محمد بن اسمعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن
صالح عن علي بن اسباط عن الحسن بن الجهم عن
بكير بن اعين قال قلت لابي عبد الله عليه السلام علم الله تعالى
ومشيته هما مختلفان او متفقان فقال العلم
ليس هو المشية الا ترى انك تقول سأفعل كذا
ان شاء الله تعالى ولا تقول سأفعل كذا ان علم الله
فقولك ان شاء الله دليل على انه لم يشأ فاذا
شاء كان الذي شاء كما شاء وعلم الله السابق
للمشية. احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن
صفوان بن يحيى قال قلت لابي الحسن عليه السلام اخبرني عن
الارادة من الله ومن الخلق قال فقال الارادة
من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل

واما

واما من الله تعالى فارادته احداثه لا غير ذلك
لانه تعالى لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات
منفية عنه وهي صفات الخلق فارادة الله الفعل لا غير
ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان
ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له
علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عمر بن
اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال خلق الله المشية بنفسها
ثم خلق الاشياء بالمشية. يحتمل ان يكون المراد بخلق
الله المشية بنفسها جعل المشية بجعل البسيط وجعل
سائر الاشياء بجعل المركب لان كلما جعل بجعل المركب
لا بد ان ينتهي الى البسيط ويحتمل ان يكون المراد مشية
العبد او المراد الاحداث والتأثير كما استفيد من
احاديث هذا الباب وخلقه بجعل بسيط وقوله
ثم خلق الاشياء بالمشية المراد بالمشية هنا ...



وقال علي بن ابرهيم عن ابيه عن العباس بن عمرو
عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي سال
اباعبد الله ع فكان من سواله ان قال له فله
رضا وسخط فقال ابوعبد الله ع نعم ولكن ليس
ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك ان
الرضا حال تدخل عليه فتنقله من حال الى حال
لان المخلوق اجوف معتمل مركب للاشياء
فيه مدخل وخالقنا لا مدخل للاشياء فيه
لانه واحد واحدي الذات واحدي المعنى
فرضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير شيء
يتداخله فيهيجه وينقله من حال الى حال
لان ذلك من صفة المخلوقين العاجزين
المحتاجين وعدة من اصحابنا عن احمد بن
محمد بن خالد عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة

اعتمل اضطرب في العمل

عن

عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال المشية محدثة
اقول هذا الحديث صريح في ان الارادة حادثة وهذه الصفة
واشباهها مثل الرازقية والخالقية والرحمن الرحيم
وغير ذلك مما تدل على فعل من الافعال او امر من
الامور من صفات الفعل فاتصافه تعالى بها
بعد حدوث الفعل ولا يستكمل بذلك لان ذاته
المقدسة كاملة من جميع الوجوه فاتصافه تعالى
بها لا يكون له كمالا حتى يستكمل بها كما ظن بعض
الفلاسفة فلهذا لم يقولوا بصفة الفعل
وخوفا للنقصان والاستكمال ولزوم التركيب وقد
علمت مما قررنا ولخصنا لا يستلزم كون صفة
من صفات الفعل شيئا من المفاسد المذكورة
فقولهم ذلك توهم محض لا راي عقل وفكر
صائب فظهر ان لله تعالى صفة فعل وصفة ذات

احداث

حدوث

انه

بيان ان لله تعالى صفة فعل وصفة ذات



وأما صفة الفعل فقد ذكرناها كلية وسيأتي
زيادة تبيين بينهما من كلام الشيخ ابي جعفر سنذكره
وأما صفات الذات فكما ذكرها ابو جعفر في
الاصول الكافي الكليني وبوّب لها بابا و قال باب
صفات الذات ونقل فيه الاحاديث الواردة
في ذلك فقال ه علي بن ابرهيم عن محمد بن خالد الطيالسي
عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن ابي بصير
قال سمعت ابا عبد الله ع يقول لم يزل الله عز وجل
ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته
ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته
ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم
وقع منه الى المعلوم والسمع على المسموع والبصر
على المبصر والقدرة على المقدور قال قلت
فلم يزل الله تعالى متحركا قال فقال الله تعالى عن

العلم

في بيان صفات الذات

عن ذلك لان الحركة صفة محدثة بالفعل
قال قلت فلم يزل الله متكلما قال فقال ان الكلام
صفة محدثة ليست بازلية كان الله عز وجل
ولا متكلم قال السيد الفاضل المحقق المدقق
محمد باقر الداماد في شرحه لاصول الكافي
في ايضاح هذا الحديث قوله والعلم
ذاته ولا معلوم الى آخره هذه الاحاديث
الشريفة ينطبق بصريح الحكمة الحقة وهو ان
صرف ذاته الاحدية عز مجده نفس العلم بذاته
وبكل شيء قبل وجود الاشياء وعند وجودها على
سبيل واحد وليس المحكوم عليه بالعدم قبل
حدوث الاشياء في الذهن الا ذوات المعلومات
انفسها دون علم العليم الحق لها بنفس ذاته
الحقة التي هي الصور العلمية الحقيقية لجميع الاشياء

واقول قال م

في بيان توجيه الذي ... الداماد ... المذكورة هنا



وما به انكشاف كل شيء اتم الانكشاف واوضحه واشد
واسبغه ثم عند حدوثها انما يصح الحكم بالدخول
في الوجود من بعد اللادخول فيه على نفس ذوات
المعلومات من غير ان يزداد بذلك ظهورها وانكشافها
على العليم الحق بوجه من الوجوه اصلا وكذلك سبيل
القول في القدرة الحقة بالقياس الى جميع المقدورات
والسمع الحق بالنسبة الى جميع المبصرات فنفسه سبحانه
ازلا وابدا علم حق بكل معلوم وقدرة حقة بالفعل
على كل مقدور وسمع حق بالفعل على كل مسموع وبصر
حق بالفعل محيط بكل مبصر ولا يختلف ذلك بتحقق ذوات
المعلومات والمقدورات والمسموعات والمبصرات بل الله تعالى
واحد احدي الذات والمعنى ومستمر الذات لا يتغير
ولا يتبدل ولا يزداد ولا ينقص ولا يذبل ولا ينمو
ولا تغير حال فيه بوجه من الوجوه فشانه مستمر

بلا تبدل

بلا تبدل قبل وجود الاشياء وبعد وجود الاشياء على
السواء فكونه عالما وقادرا وغير ذلك من الصفات
الذاتية قبل وجود الاشياء وبعد وجودها لا يتفاوت نظرا
الى ذاته فكذلك اتصافه بصفات الفعل مثل الرازقية
والخالقية والمريدية وغير ذلك من الصفات
الفعل لا يتغير حاله وشانه بعد وجود المخلوق
والمراد والمرزوق وغيرها فظهر مما ذكرنا ونقلنا
ان صفاته تعالى قسمان صفات الذات وصفات
الفعل ولا مفسدة في ذلك كما قالت الفلاسفة
في معرض السقوط والحق ما نقلنا من العلماء الكرام سيما
الائمة الطاهرين وذراري خاتم النبيين والمرسلين
واعلم الادميين وخلفاء رب العالمين
والهداة المهديين في الارضين ومهابط
الوحي والتنزيل اولئك هم المؤمنون الموقنون حقا



واعلم ان الشيخ ابا جعفر الكليني رحمه الله تعالى
قد ذكر في اخر باب الارادة ضابطة للفرق بين صفات
الذات وصفات الفعل وهو كاف فيه وجملة
القول في صفات الذات وصفات الفعل ان كل شيئين
اعني ضدين او نقيضين او متخالفين او غير ذلك
وصفت الله تعالى بهما وان كانا في وقتين
اقول فهذا تمهيد لاخراج بعض صفات الذات عن
صفات الفعل وتميزه عنها وكانا جميعاً في الوجود
فذلك صفة فعل وتفسير هذه الجملة انك تثبت
في الوجود ما تريد وما لا تريد وما ترضاه وما
لا ترضاه وما تسخطه وما تحب وما تبغض فلو كانت
الارادة من صفات الذات مثل العلم والقدرة كان
ما لا يريد ناقضاً لتلك الصفة ولو كان ما يحب
من صفات الذات كان ما يبغض ناقضاً لتلك الصفة

الا

ألا ترى انا لا نجد في الوجود ما لا يعلم وما لا يقدر
عليه وكذلك صفات ذاته الازلية لسنا نصفه بقدرة
وعجز وعزة وذلة ويجوز ان يقال يحب من اطاعه ويبغض
من عصاه ويوالي من اطاعه ويعادي من عصاه
وانه يرضى ويسخط ويقال في الدعاء اللهم ارض عني
ولا تسخط علي وتولني ولا تعادني وايضاً لا يجوز
ان يقال يقدر ان يعلم ولا يقدر ان لا يعلم ويقدر
ان يملك ولا يقدر ان لا يملك ويقدر ان يكون عزيزاً
حكيماً ولا يقدر ان لا يكون عزيزاً حكيماً ويقدر
ان يكون جواداً ولا يقدر ان لا يكون جواداً ويقدر
ان يكون غفوراً ولا يقدر ان لا يكون غفوراً
ولا يجوز ايضاً ان يقال اراد ان يكون رباً وقديماً وعزيزاً
وحكيماً ومالكاً وعالماً وقادراً لان هذه من صفات
الذات والارادة من صفات الفعل لانه لا يجوز

تعلق القدرة بالعلم وغيره من الصفات الذاتية بخلاف
صفات الفعل فانها تصير متعلقة للقدرة مثلا ان تعالى
يقدر ان يرزق وان يغفر وان يرحم وهكذا والا ترى
انه يقال اراد هذا ولم يرد هذا وصفات الذات
تنفي عنه بكل صفة منها ضدها يقال حي وعالم
وسميع وبصير وعزيز وحكيم غني ملك حليم عدل كريم
فالعلم ضده الجهل والقدرة ضدها العجز والحيوة
ضدها الممات والعزة ضدها الذلة والحكمة ضدها
الخطا وضد الحلم العجلة والجهل وضد العدل الجور
والظلم فظهر من الضابطة المذكورة الفرق بين
الصفات الذاتية والفعلية فرقا بينا لا ستره فيه لاحد
من العقلاء فثبت ان الارادة وسائر صفات الفعل
حادثة ولا خدشة فيه مطلقا فسقطت اقوال الفلاسفة
الذين قالوا بالارادة القديمة باسرها وتمامها

فاستقم

خطوات الفلاسفة
فاستقم ولا تتبع المضلين الضالين الذين
اتخذوا اربابا من دون الله اولئك هم
الخاسرون المبعدون من رحمة الله اللهم اهدنا
الى ما ترضاه منا بمحمد واله المعصومين وذكرنا باب اخر
في المشية والارادة ونقل فيه احاديث اخر
في ذلك المرام وقال باب المشية والارادة
علي بن محمد بن عبد الله عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه
عن محمد بن سليمان الديلمي عن علي بن ابرهيم الهاشمي قال
سمعت ابا الحسن موسى بن جعفر ع يقول لا يكون شي
الا ما شاء الله واراد وقدر وقضا قلت ما معنى شاء
قال ابتداء الفعل قلت ما معنى قدر قال تقدير الشي
من طوله وعرضه قلت ما معنى قضا قال اذا قضى امضاه
فذلك الذي لا مرد له علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى
عن يونس بن عبد الرحمن عن ابان عن ابي بصير قال

قلت لأبي عبد الله ع شاء وأراد وقدّر وقضى قال نعم
قلت وأحبّ قال لا قلت وكيف شاء وأراد وقدّر وقضا
ولم يحبّ قال هكذا اخرج الينا علي بن ابرهيم عن
ابيه عن علي بن معبد عن واصل بن سليمان عن عبد الله
بن سنان عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول امر الله
ولم يشأ وشاء ولم يأمر امر ابليس ان يسجد
لآدم وشاء ان لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى آدم
عن اكل الشجرة وشاء ان يأكل منها ولو لم يشأ لم يأكل

اقول

واما معنى قوله ع في الحديث الاول لا يكون شيء الا ما
شاء الله بحسب الظاهر على ان المعاصي تقع بمشيته
تعالى وارادته وهذا لا يستقيم على المذهب الحق سأل
السائل عن معنى المشية حتى يظهر له وجه الاستقامه
فاجاب عليه السلام بان المشية ابتداء الفعل واوله ولعل
المراد بابتداء الفعل ان مشيته تعالى اول من الافعال وكل فعل

غير

غيرها يتوقف عليها ويصدر عنها كما يدل عليه ما مر
عن ابي عبد الله ع قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق
الاشياء بالمشية يعني خلق افعاله بها وصدور افعال العباد
بتوسط مشيته لكن صدورها منهم قطعا اختيارا كما
عرفت سابقا فاذن سلسلة جميع الافعال منتهية الى مشيته
تعالى والمراد به ان مشيته تعالى اول المشيات وكل مشية سواها
تابعة لها كما انه تعالى هو الفاعل الاول وكل فاعل بعده فاعل
ثانوي يسند اليه فعله بلا واسطة والى الفاعل الاول بتوسط
وهذا مشيته تعالى لافعال العباد ومعنى اسناد افعالهم الى مشيته
تعالى المراد به ايجاد الآلة مثل الشهوة والقوة والقدرة والهمة
والشوق فكانه شاء افعالهم على سبيل التجوز فان العالم
وما فيها جملة مخلوقة له تعالى فصدور افعال العباد منهم
حقيقة وينسب اليه تجوزا بهذا المعنى اعني كونه تعالى
موجبا لمبادي الافعال من القوى والحواس والآلات

كما حققنا غير مرة وقوله عم نقدير الشئ من طوله وعرضه
يمكن ان يكون المراد به تعيين ذات الشئ وصفاته وحدوده
وكيفياته وسائر مايدخل في خصوصياته وقيل هو الاعلام
والتبيين وقيل هو الكتابة في اللوح المحفوظ وقد بينا ذلك
قبل هذا مشروحا وقوله فذلك الذى لا مرد له لان امكان رد الشئ
وتركه والقدرة عليهما انما هو قبل القضاء والايجاد واما
بعدها فقد خرج عن تحت القدرة والفاعل كالمجبور
لا يقدر على اعادته وعدم ايجاده لان ايجاد الموجود وعدم
ايجاده محال وتحقق هذا المعنى لقضائه في افعاله ظاهر
وكذا القضائه في افعال العباد اذ قضاءه فيها اعنى الحكم
عليها بالثواب والعقاب كما عرفت مرارا ويحتمل ان يكون
المراد من قوله ولا مرد له بفتح الميم والراء المهملة والدال المهملة
مصدر ميمى بمعنى الاصدار والارجاع لكن ههنا بمعنى البداء
اى لا بداء في هذا الامر الموجود المقضى كما علمت مرارا

وقوله ع في الحديث الثانى قلت واحب قال لا اى لا يحب
جميع ذلك فالنفي وارد على الايجاب الكلى وانما قلنا ذلك
لان الايجاب الجزئى ثابت هنا لان الله يحب جميع افعاله
ويرضاه ويحب بعض افعال عباده اعنى الطاعات والمبرات
ولم يحب جميع افعالهم حتى الكفر والزنا وغير ذلك من القبايح
والشرور على ان جميع افعالهم مخلوقة له تعالى بلا واسطة
ولا هكذا بل جميع افعالهم مخلوقة لهم بلا واسطة وقوله ع
بعد هذا وكيف شاء واراد الى آخر الحديث فلعل
السائل لم يعرف معانى هذه الامور عند تعلقها بافعال
العباد حتى يعرف انها لا تستلزم المحبة بجميع افعالهم والرضاء
بها او عرفها ولم يعرف معنى محبته تعالى وهو الاثابة
بها والمدح عليها وقوله هكذا خرج الينا اى من الوحى او
من بيان النبى ص هذا هكذا • فالمعنى انه لا يلزمك
ان يزيد مما ذكرت لك فاكتف بهذا ولا تستنبط هذا الامر

بكون النفي واردا على الايجاب

ان يقال



لانك لا تفهم اكثر من هذا وقوله في الحديث الثالث
يقول امر الله اي على وجه الارادة والاختيار لا على وجه التفويض
والاجبار وقوله ولم يشا اي مشية جبر وارادة قسر وقوله
وشاء ولم يامر اي شاء مشية تكليف وارادة تخييرية ولم يامر
على وجه القسر وامر ابليس على سبيل الاختيار واراد منه
السجود من غير القسر والاجبار وقوله وشاء اي علم الله ان يسجد
اي لا يجبره بالسجود وقوله ولو شاء لسجد اي ولو شاء سجوده لادم
على الجبر والقسر لسجد له لان الافعال القسرية لا تتخلف
عن الفاعل وقوله ونهى ادم عن اكل الشجرة اي على وجه
الاختيار وكره منه اكل ثمرتها من غير القسر والاجبار
وقوله عليه السلام وشاء ان ياكل منها اي شاء ان يكون اكله
منها امرا اختياريا له واراد ان لا يكون مجبورا في تركه
وفي قبول النهي عنه وقوله ولو لم يشا لم ياكل يعني لو لم
يشا ان لا يكون له اختيار في اكله لم ياكل لان المجبور على ترك

الشي

الشي ومسلوب الاختيار عن فعله لا يقدر على الاتيان
بذلك الشي وحيث اكل علم انه صاحب القدرة والاختيار
فيه والله تعالى اراد ان يكون فعل العبد وتركه بقدرته
حفظا لنظام التكليف وتحقيقا لمعنى الثواب والعقاب
فهذا ما تيسر لي في تحقيق هذا المقام والله الموفق للسداد

**فلما فرغنا من تحقيق مباحث القضاء والقدر
فحري بنا ان نحقق معاني الخير والشر** وكيفية
وقوعهما في الكائنات ونذكر الشبهات الواردة في ذلك
الكلام وننقل حلها من طرق احاديث الائمة الطاهرين
ونذكر اقاويل الحكماء والمتكلمين التي ذكروا في تحقيق
الخير والشر وهذا لان الكلام السابق اعني القضاء
والقدر مشتملة عليهما وتدل عليهما ضمنا وفحوى ولانه
قد وقع في الاحاديث ان كلما يقع من الحوادث سواء
كان خيرا او شرا بقضاء الله وقدره ولذكر انه كيف يصح نسبة

ايجاد الشر اليه تعالى والحال انه قد وقع في الاخبار
انه لا يجوز نسبة الشر اليه تعالى ونذكر التوفيق بين هذين
القولين المنجر بالاخرة الى الهداية والضلالة
لان الهداية خير والضلالة شر وقد وردت الاخبار
الكثيرة ان الهداية والضلالة من الله وايضا
وردت الاحاديث في ان الهداية من الله تعالى والضلالة
من النفس الانسانية والشيطان واذكر التوفيق بينهما
فهذا البحث
تحمع هذه المباحث يدل على قضية الحسين
وسائر الائمة المظلومين ومن جملة ما ذكر يستنبط
السعادة والشقاوة وهما يتحققان بتحقق
الطينة التي خلق الانسان منها فنضم اليها
نكات متفرقة ونتبعها بالمواعظ والنصائح
النافعة فلنذكر الاول فالاول الى آخر ما قلناها
مفصلا
مجملا ونحقق كل واحدة من المباحث المذكورة

ان البحث عن احوال الخير والشر لان هداية والشر ضلالة فهذا الموضع محل رحال العقول وموضع ترحال الفحول من العلماء قطعوا لمن حقق هذا المقام حق التحقيق وما فعله الا قليل من ذوي الافهام السليمة وصاحبي العقول المستقيمة الذين صرفوا اعمارهم في تحصيل جميع العلوم المدونة في المعقول والمنقول منه عفي عنه

في محلها بقدر وسعي ووسع بالي ونقل الاحاديث
الواردة في جميع المباحث المذكورة واوفق المناقضات بين
فيها بعون الله تعالى وتاييده على وفق ما سمعنا
من العلماء الكرام والفضلاء العظام على
نحو الايجاز والاقتصار لا المخل بل مع دلائل والاكثار
واضحة وبيانات رائقة ترغب اليها الاطباع المستقيمة عن الانحراف
وتنظر اليها الانظار السليمة عن الاعوجاج ونتتبع كلام من تكلم
في هذه المقامات وبلغ بنظره القاصر فاستعين
من الله تعالى على تحقيق ذلك المرام اللهم ايدني
على ذلك ووفقني لاتمامها فاجعلها مرضية
للاسماع ومقبولة للاذهان واعط الناظرين عليها
انصافا لا يجورون ولا يعتسفون اللهم
احفظهم عن الزلات وسددهم عن الاعوجاج
فاقول بالله التوفيق وعليه التكلان



ونفصل لكل بحث فصلا ليطلب كل واحد من فصله

فلنبدأ اولا بالاول ونحيي تحقيق معاني الخير

والشر فنقول **الفصل الاول في تحقيق**

معاني الخير والشر وكيفية وقوعهما

في الكائنات وكيف تكون مقضية بهما فاقول اعلم

ان الشر يقال على وجوه فيقال شر لمثل النقص

سواء كان نفسانيا مثل الجهل وضعف الراى

وسوء الخلق والخرق وغير ذلك من الامراض

النفسانية او جسمانيا مثل التشويهات او نقص

للانسان في الخلقة مثل الزمانة والجذام والبرص

وغير ذلك ويقال شر لما هو مثل الالم والغم

الذي يكون هناك ادراك ما بسبب لا فقد سبب

فقط فان السبب المنافي للخير المانع للخير والموجب

لعدمه ربما كان مباينا لا يدركه المضرور كا

كالسحاب اذا اظل فمنع شروق الشمس على المحتاج الى ان يستكمل

بالشمس فان كان هذا المحتاج دراكا ادرك انه

غير منتفع به لا لانه مبصر بل لشيء آخر وربما كان صحيح

الجسم يدرك عدم السلامة لمن يتألم بفقدان

اتصال عضو بحرارة ممزقة اي مفرقة لاجزاء المحروق

فانه حيث يدرك فقدان الاتصال بقوة في ذلك العضو

فيدرك المؤذي الحار ايضا فيكون قد اجتمع هناك ادراكا

ادراكنا الاشياء العدمية وادراكنا الامور الوجودية فهذا

المدرك الوجودي ليس شرا في وجوده ونفسه ومهيته

بل شريته باعتبار هذا الشيء وبالقياس اليه لان هذا

المؤذي الذي فرض في ذلك الشيء قد احدث فيه احداثا غير ملايم

لذلك الشيء واما الحرارة مثلا اذا صارت شرا بالقياس الى المتألم

بها فلها جهة اخرى تكون بها غير شر فالشر بالذات

هو العدم لا كل العدم بل عدم تحصل مقتضى طباع الشيء



من الكمالات الثانية لنوعه وطبعته والشر بالعرض
هو المعدم او الحابس المانع للكمالات عن مستحقه
فهذا في الموجودات الخارجية التي لها مادة وصورة
واما الامور التي لا تكون لها مادة ولا يكون لها ما بالقوة
فلا يلحقها شر اصلا فالامور التي حالاتها في المجردات على
مذهب الحكماء الفلاسفة فانهم يقولون بالمجرد وهو الذي
تكون كمالاته بالفعل لانه لا نقص فيه اصلا لان النقص
والزيادة والانفصال والنمو والذبول والتالم والتاثر
وغير ذلك فرع المادة لان الامور المذكورة يتفرع على
المادة لان تقبل ذلك كلها فلذا يلحق الشر لما له
مادة لان في طباعها شرا اعني قبول الاثر من الغير فالشر
بسبب قبول الاثر اعني التالم والتاذي والمجرد لا يتصف
بشيء من تلك الامور فلا يلحقه شر فالمجرد خير محض
لا شرية فيه فلذا قالوا لا يلحقه شر فهذا حق ان كان المجرد

موجودا

في بيان ان الشر قد يعرض للمادة بالذات وبالعرض والتبع

موجودا وقد قرعت سمعك ما فيه من الحق فالشر
اما ان يلحق المادة لدمر او ليعرض لها في نفسه او لامر
طار من بعد اي من بعد تكمل المادة بانضمام
الصورة فاما الذي يعرض في نفسه فبان يعرض
للمادة ما في اول وجودها بعض اسباب الشر الخارجة
فتمكن منها هيئة من الهيئات فتلك الهيئة
تمانع استعدادها الخاص للكمال الذي ابتليت بشر
يوازيه مثل المادة التي يكون منها انسان او فرس
اذا عرض لها من الاسباب الطارية فجعلها اردأ مزاجا
واعصى جوهرا فلم يقبل التشكيل والتقويم فتشوهت
الخلقة ولم يوجد ولم يحصل المحتاج اليه من كمال
المزاج والبنية لا لان الفاعل عجز او حرم ذلك
الموجود من الوصول الى ما يحتاج اليه لتحصيل كمالاته
اللائقة بحاله او كان الفاعل عاجزا عن ايصال تلك الكمالات اليه



بل عدم وصولها اليه لعدم قابليته لان استعداد الشي
وقابليته شرط في افاضة الخير والجود كما قال شاعر
عجمي شعر قبول ماده شرطست در افاضهٔ فيض وگرنه بخل
نبايد ز مبدأ فياض وهذا وان كان تمثيلا لا يفيد
اليقين لكن هذا هكذا على مذهب الحكماء
الذين قالوا ان الله تعالى فاعل موجب فانهم يشترطون
قابلية المادة في افاضة الخير والجود ومذهب من
قال ان الله تعالى فاعل مختار لا يقولون بذلك بل يقولون
ان الفاعل اذا كان مختارا فيختار اي شي يريد على اي
وجه يريد ويرجح احد طرفي مقدوريه بلا مرجح والحق
كذلك لان الله تعالى يجعل المادة ويفيض عليها الوجود
ويوجدها في الخارج على احسن الوجوه واكمل التمام
من دون سبق شي كما ابدع المبدعات على النحو الذي
ابدع واظهر مثل السموات والارضين وهذا ظاهر لمن

تدبر

اي اوجده من كتم العدم الى عالم الوجود العيني الخارجي منه

تدبر في خلق السموات والارضين وكيفية حدوثها وحصولها
بعد ان لم يكن على مذهب الحق الحقيق الواجب الاذعان
وهذه المذكورات المعدودة من الامور السابقة للذات
المانعة عن تحصيل الكمالات واما الامر
الطاري فاحد شيئين اما مانع وحائل ومبعد
للمكمل واما مضاد ومزيل للكمال فاما مثال الاول
وقوع سحب كثيرة وتراكمها واظلال جبال
شاهقة يمنع تاثير الشمس في الثمار عن الوصول
الى كمالها ومثال الثاني مثل شدة البرد للنبات
المصلب المانع لكماله في وقته حتى يفسد الاستعداد
الخاص وما يتبعه واعلم ان جميع سبب الشر
انما يوجد فيما تحت فلك القمر لان ما فوقه لا يجري
فيه الكون والفساد على مذهب الحكيم وقد علمت مما قررنا
لك في ذلك من ان جميع ما سوى الله تعالى ممكن وحادث



فيزول فان البقاء القديم الازلي الابدي السرمدي الذي لا يزول
ولا يفنى هو الله تعالى وغيره كما اشار اليه جل وعز كل شيء
هالك الا وجهه ولا يدوم الا ملكه ولا يبلغ كنهه كماله
الا هو وهو القاهر فوق عباده وهو السميع العليم وجملة
ما تحت فلك القمر بالقياس الى ما فوقه كالحلقة الصغيرة
جدا بل لا مقدار له بالنسبة اليها سبحان من خالقها
وجاعلها موجودة فله العظمة والكبرياء الذي يقربه
فتعالى الله عما يقولوا الظالمون علوا كبيرا فاذا
مهدنا ما فنقول اعلم ان الاشياء الموجودة في
عالم الكون والفساد اعني ما تحت فلك القمر باعتبار
عروض وجوداتها الخارجية وباعتبار عروض الشر وعدمه عليها
ينقسم الى ما لا شر فيه اصلا والى ما ليس بشر كثير
والى ما كان شرا محضا والى ما شريته اكثر واغلب
والى ما كان فيه الخير والشر متساويان فهذه خمسة اقسام

هالك مشتمل في درجة الفناء

في الفادة

مهدنا على طريق ذكر المقدمة

في بيان كيفية وقوع الشر في عالم الكون والفساد

الاول ما لا شر فيه اصلا وهو موجود فان الموجودات التي
لا تشتمل على مادة وامر بالقوة كالعقول لا شر فيه
اصلا لان كما قررنا اما فقدان امر ما واما وجود امر
مانع وهما لا يتحقق الا فيما له مادة وصورة تكون
بهما معا موجودا في الخارج فالامور المكونة من الاجسام
المركبة من الهيولى والصورة فالشر يلحق الاجسام وما
يتعلق بها فالامور التي تكون مجردة عن المادة لا
لا يلحقها شر اصلا وهذا واضح مما قدمنا لفهم ذلك
الثاني ما يغلب فيه ما ليس بشر على ما هو شر اعني
يكون خيريته غالبا وهو ايضا موجود فان الموجود
التي لا يمكن ان يكون على كمالاتها اللائقة بها الا
ويكون بحيث يعرض منها عند ملاقاتها لما يخالفها
منع ذلك المخالف عن كماله كالنار فانها لا يمكن
ان تكون بالغة في الحرارة الا ويكون بحيث يعرض منها

من جميع الوجوه

نفرق بعض اجزاء المركبات بالاحراق فان النار مثلا
لا محالة تكون من هذه الصنف اعني ما يكون خيرية
غالبا فظاهر ان مثل هذه الموجودات تكون من
شانها الاحالة والاستحالة وهي الكون والفساد
وهي قليلة بالقياس الى الكل ووقوع تفاوت مقتضى
لصيرورة البعض ممنوعا من كمالاته فان مثل
هذه الامور قليلة بالنسبة الى جميع العالم فان ذلك
لا يقع الا في اجزاء بعض العناصر المركبة في بعض الاوقات
واما الاقسام الثلثة الباقية التي تكون شرا
محضا او يغلب الشر او يساوي فيه الشر فغير موجودة
لان الموجودات الحقيقية او الاضافية في
الموجودات لا محالة تكون اكثر من الاعدام الاضافية
الحاصلة على الوجوه المذكورة فان قيل على ما
قررتم يلزم ان يكون الشرور التي هي الاعدام

مساويا

مساويا للموجودات لانك قلت لكل عدم وجود
فان العدم عدم وجود فعلى هذا يكون العدم
مقابلا للوجود قلت هذا اخذ في الضرورة
بل الضرورة داعية على كون الموجود اكثر من
المعدوم والوجود اكثر من العدم ونورد في
الامثلة الالم والاذى الحاصلين للحيوان جميعا
والجهل المركب الضار في المعاد الذي يعرض لها
لا من حيث هي حيوان بل من حيث هي انسان
والامور التي يعرض لها بسبب قوتيه الحيوانيتين
ونضره في امر المعاد يعني الاخلاق الرذيلة والملكات
الذميمة فان هذه الاشياء هي معظم ما ينسب الى
الشر وان اجزاء الشر العالم المختلفة الصور كما ذكر
في العلوم الطبيعية والمختلفة الافعال لا تتغني عنها
الا ان تكون بحيث يعرض لها عند التلاقي مثل هذه

الحاصلين

الاشياء وهي التي اقلية الوجود وان كانت كثيرة بالعدد
وبالجملة ان هذه الشرور معلومة في العناية الازلية
فهي مقصودة لا بالذات بل بالعرض ومرضي لا من حيث
هي شرور بل من حيث هي خيرات كثيرة ولا يمكن ان
تكون تلك الخيرات منفكة عنها وتنبههم بما صورنا
لفهم كيفية وقوع الشر في الكائنات كلام الحكماء في مواضع

قال الشيخ ابو علي بن سينا في النمط
التاسع من الاشارات الامور الممكنة في الوجود
منها امور يجوز ان يتعرى وجودها عن الشرور
والخلل والفساد اصلا ومنها امور لا يمكن ان تكون
فاضلة فضيلتها الا ويكون بحيث يعرض منها شر ما
عند ازدحامات الحركات ومصادمات
المتحركات وفي الامور خيرية اما على الاطلاق
واما بحسب الغلبة واذا كان الجود المحض مبدا
لفيضان
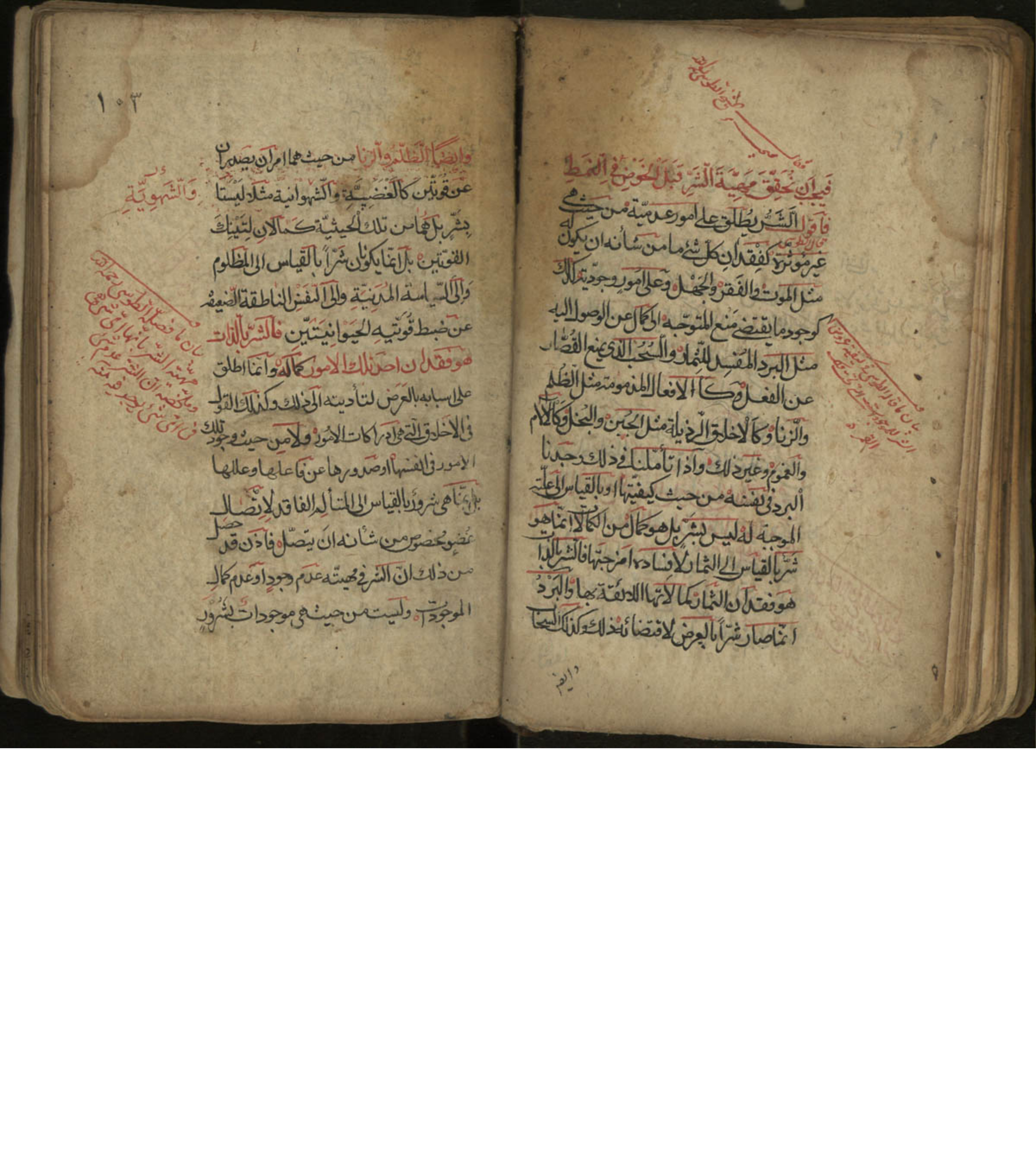
في بيان تحقيق ما قاله الشيخ في الاشارات من عروض الشر للموجودات

لفيضان الجود الخيري من الصواب كان وجود القسم
الاول واجبا فيضانه مثل وجود الجواهر العقلية
وما يشبهها وكذلك القسم الثاني يجب فيضانه فان
في ان لا يوجد خير كثير وذلك مثل خلق النار فان
النار لا تفضل فضيلتها لتكميل الوجود الا ان تكون
بحيث تؤذي وتولم ما يتفق لها مصادفته و
مصادمته من اجسام حيوانية وكذلك الاجسام
الحيوانية لا يمكن ان يكون لها فضيلتها الا ان تكون بحيث يمكن
ان يتأدى احوالها في حركاتها وسكوناتها انتهى كلامه

وقال الشارح المحقق الطوسي رحمه الله في شرح هذا
الكلام بهذه العبارة اقول لما فرغ
عن بيان ادراك الاول الواجب وجوده لجميع ما سواه
وكان البحث عن كيفية وقوع الشر في قضائه تعالى
من المباحث المتعلقة بذلك اراد ان يشير اليه

ولا يؤتى به تحرزا من شر قليل شر كثير صح

في بيان ما قاله الشيخ الطوسي في شرح كلام الشيخ الرئيس في الاشارات



فيجب ان نحقق ماهية الشر قبل الخوض في النمط
فاقول الشر يطلق على امور عدمية من حيث هي
غير موثرة كفقدان كل شئ ما من شانه ان يكون له
مثل الموت والفقر والجهل وعلى امور وجودية كذلك
كوجود ما يقتضي منع المتوجه الى كمال عن الوصول اليه
مثل البرد المفسد للثمار والسحب الذي يمنع القصار
عن الفعل وكالافعال المذمومة مثل الظلم
والزنا وكالاخلاق الرذيلة مثل الجبن والبخل وكالالام
والغموم وغير ذلك واذا تاملنا في ذلك وجدنا
البرد في نفسه من حيث كيفيته او بالقياس الى علته
الموجبة له ليس بشر بل هو كمال من الكمالات انما هو
شر بالقياس الى الثمار لافساده امزجتها فالشر بالذات
هو فقدان الثمار كمالاتها اللائقة بها والبرد
انما صار شرا بالعرض لاقتضائه ذلك وكذلك السحاب

وايضا الظلم والزنا من حيث هما امران يصدران
عن قوتين كالغضبية والشهوانية مثلا ليستا
بشر بل هما من تلك الحيثية كمالان لتينك
القوتين بل انما يكونان شرا بالقياس الى المظلوم
والى السياسة المدنية والى النفس الناطقة الضعيفة
عن ضبط قوتيه الحيوانيتين فالشر بالذات
هو فقدان احد تلك الامور كماله وانما اطلق
على اسبابه بالعرض لتاديته الى ذلك وكذلك القول
في الاخلاق التي هي ادراكات الامور ولا من حيث وجود تلك
الامور في انفسها او صدورها عن فاعلها او عللها
بل انما هي شرور بالقياس الى المتالم الفاقد لاتصال
عضو مخصوص من شانه ان يتصل فاذن قد حصل
من ذلك ان الشر في ماهيته عدم وجود او عدم كمال
الموجود وليست من حيث هي موجودات بشرور



بل انما هي شرور بالقياس الى الاشياء العادمة لكمالاتها
بل لكونها مؤدية الى تلك الاعدام انتهى كلامه **واقول**
قال الشيخ في الهيات الشفا في المقالة التاسعة في تحقيق
وقوع الشر في القضاء والقدر ما يدل على ما قلنا اولا
بهذه العبارة **فصل الشر في اشخاص الموجودات**
قليل ومع ذلك فان وجود ذلك الشر في الاشياء
ضرورة تابعة للحاجة الى الخير فان هذه العناصر
لو لم تكن بحيث تتضاد وتنفعل عن الغالب لم يمكن
ان يكون عنها هذه الانواع الشريفة ولو لم يكن النار
منها بحيث اذا تادت بها المصادمات الواقعة
في مجرى الكل على الضرورة الى ملاقاة رداء رجل شريف
وجب احراقه لم تكن النار منتفعا بها النفع العام
فوجب ضرورة ان يكون الخير الممكن في هذه الاشياء
انما يكون خير العبد ان يمكن وقوع مثل هذا الشر عنه

ومعه وافاضة الخير لا توجب ان يترك الخير الغالب
بشر يندر وجوده فيكون تركه شرا من ذلك الشر لان
عدم ما يمكن في طباع المادة وجوده اذا كان عدما كان
شرا من عدم واحد ولهذا ما يؤثر العاقل الاحتراق
بشرط ان يسلم منها حيا على الموت بلا الم فلو ترك
هذا القبيل من الخير لكان يكون ذلك شرا فوق هذا
الشر الكائن بايجاده فكان في مقتضى العقل
المحيط بكيفية وجود الترتيب في نظام الخير ان
يعقل استحقاق مثل هذه الاشياء وجودا
يجوز ان يقع معه من الشر ضرورة فوجب ان يفيض
وجوده انتهى كلامه **اقول اعلم ان الله تعالى خلق**
عوالم كثيرة بعضها لا يعلم الا الله وبعضها
يعلم اما بالمشاهدة والعيان كالسماء والارض
واما باجراء الدلائل العقلية القاطعة والبراهين

الساطعة كعالم العقول والنفوس اما العلماء المحققون
الذين يريدون ان يحققوا حقايق اعيان الموجودات على ما هي
عليه في نفس الامر ارادوا ان يعلموا ترتيب وجود العالم
على ما كان عليه فرتبوا وجود العوالم بعقولهم زعما
منهم انها تكون كذلك بحسب الواقع قالوا الاول العالم العقول
والثاني العالم النفوس والثالث العالم الافلاك
والرابع العالم العناصر اعني الكاينات الفاسدات
وما فيها من الاجناس والانواع والاصناف
والاشخاص فيكون للعالم بهذا المعنى نظاما وترتيبا
على ما كان عليه في نفس الامر والواقع جملة واحدة
ويسمون ذلك الترتيب بالنظام الكلي وكون كل جنس
ونوع وصنف وشخص بحالة على حدة تكون مصلحة
لكل واحد بالنظام الجزئي فالله سبحانه وتعالى
لايجاد الممكنات وابقائها نظامان نظام كلي ونظام

جزئي

وصياحاتهم وكمالاتهم واصطلاحاتهم

جزئي مثلا لحفظ نظام الكل يلزم ان يكون فيه
كرات الافلاك وكرات العناصر بذلك الوضع الذي
كائن فيه بالفعل فلو لم يكن احدى الكرات موجودة
او كانت موجودة لكن لا بهذا الوضع لتثلم في
نظام الكل ويقع عليه الخلل فلا جرم يكون نظام
الكل على هذا الوجه الكائن فيكون على احسن النظام
واكمل الترتيب ولتمثيل لنظام الجزئي مثالا
فنقول لو لم يكن في العالم التكليف العالم
الفقيه لتثلم في الدين لان التدين موقوف
على وجود عالم رباني ليبلغ من الله تعالى
الى المكلفين ما امر به والا لما كانوا عالمين
بما امروا به ونهوا عنه فهذا الذي ذكرنا
لا سترة فيه لمن تتبع العلوم المعقولة واقاويل
العلماء المقبولة وتدبر في غير المحسوسات

واما التمثيل للدول الاعلى نظام الكل فنقول

نهوا

واعلم ان غرضنا من التصويرات المذكورة
والتقريرات المقبولة عند من له فكر في المسائل
المعقولة لتفهيم كيفية وقوع الشر في الكائنات
ولنذكر بعد هذا امثلة اخر واسولة واجوبة
على نحو التحقيق حتى لا يريب احد في الاحاديث التي
تاتي بعيد هذا لانه اذا ضبط ما ذكرنا ليسهل عليه
طريق فهم الاحاديث الاتية لان فيها شبهات
كثيرة لكن اذا علم وحقق ان الله تعالى لا يرضى
بالشر وكلما خلق فهو لكن الشر يتبعه في بعض
الاحيان والاوقات لبعض الاشياء فانك
اذا امعنت نظرك تعلم ان الامر كذلك
لانا بينا ان له تعالى نظام كلي ونظام جزئي ولكل واحد
منهما عوارض وتوابع شتى لانتم احدهما بدونها
فما خلق الله تعالى الا خيرا وسياتي الاحاديث ان جميع

مخلوق لله تعالى على الحسن
تقويم للخيرية لا للشرية
فلا يكون شي مما خلقه
شرا في ذاته حتى يكون
مهيته وحقيقته
واصله شرا م م

ما

ما يقع في العالم من الخير والشر من الله تعالى
فيحتمل ان يكون المراد من هذا هو الذي ذكرنا بمعنى انه
ما نجد شرا في العالم فهو في الواقع مخلوق الله تعالى
لا يكون في الواقع شرا بل الشر يتبعه بالعرض مثل
ايجاد السكين والسيف خير لكن اذا ضرب على راس
معصوم شر من جهة فاعله لا من جهته
فالحقيقة السيف خير فتبعه شر بالعرض فيصدق
ويصح ان يقال ح ان كلما وقع من الخير والشر
بمشية الله لانه خلقه خيرا فتبع به شر عن
طرف الفاعل فما وقع في الاحاديث كلها حق
لا شبهة فيه وسننقل الاحاديث الواردة
في ذلك ونحققه ان شاء الله تعالى فاذا مهدنا تمامهدنا
ومثلنا فنقول التحقيق انه اذا كانت مصلحة
نظام الكل ان يكون فيه نار مثل وكذا باقي العناصر

ولا يصلح نظام الكل من دون وجود النار فوجب
على الله تعالى ايجاده فيكون خيراً لنظام الكل فيتبعه
نظام الجزء مثل وجود الانسان فوجود نوع الانسان
لا يتحقق بدون وجود النار فالنار في الواقع خير
لوجود الانسان وسائر الحيوانات والنباتات والجبال
والبراري والصحاري وكل ما يدب ويدرج فاما
ما يحدث منها ايلام المعصوم فهذا بالعرض
فان وقوع ذلك اما من ذلك الشخص او من
غيره فهذا لا يكون من جانب موجد النار حقيقة
لانه ما اوجد النار لذلك بل اوجده لمنافع
شتى لذلك الشخص المضرور بها فهذا المخلوق
خير تبعه شر في هذا الوقت واما اذا رجع من
واما اذا الخير فنا من هذا الطريق وقيل ان الخير والشر من الله كما سيأتي
في الحديث فيصح ان يقال ذلك لكن لا من جهة

مصلحة

بالجملة الحرارة ضروري لكل ما كان تحت فلك القمر من الجمادات م

ارالنار

الح

التي صورناها بل من جهة اخرى وهي انه لما كانت
النار مثلاً مخلوقة لله تعالى فيصدق على الشر الذي
هو ايلام المعصوم من الله لانه تبع ما خلقه
فهذا الاسناد مجازي لا حقيقي لان هذا
الفعل صدر من غيره تعالى فاذا وقع اسناد
الشر الى الله تعالى فهو مجاز قطعاً وهو من قبيل
ما يؤول اليه لان الشر واقع بايقاعه تعالى
له ايقاعاً بالقصد والرضا بل بالتبع وعدم
الرضا وهكذا فما وقع في الاحاديث
لا ريب في صحته ولا فساد فيه بوجه من
الوجوه مع ان مصحح ذلك اشياء اخر غير المذكور
مثل كونها اكثر خيراً فقد ثبت ان ما كان
فيه خير كثير لا يجوز تركه لاستتباعه شراً
قليلاً فايجاده لازم وتركه غير جائز فلا يكون شراً

مخلوقان لله تعالى

فما وقع ان الخير والشر وما وقع من ان الخير من الله
والشر ليس منه فكلاهما صحيح ولا معضلة فيه
كما سنحققه بعد ذكر الاحاديث عنقريب ان شاء الله
وايضا نقول انما خصصنا الانسان بالذكر
لانه اذا نظر في الآفاق والانفس يعلم ان الغرض
من ايجاد العالم وما فيها وجود نوع الانسان بني
لانه هو الذي يعرف خالقه حق المعرفة على ما
خلق له وان انتفع بهذه الموجودات غيره
فان قيل ما تقول في زمان قبل ايجاد آدم وكانت
هذه الموجودات موجودة ومنتفعة للخلائق
التي قبل نوع الانسان قلنا اولا ان كلما
خلق قبل هذا لتمهيد وجود نوع الانسان
وانتفاعه في الواقع وان التخصيص بذكر
الشيء لا يمنع كون غيره مقصودا بالانتفاع

فالملخص

بيان الملخص بما ذكر من وقوع الشر في الكائنات

فالملخص من المذكور انه اذا كان في شيء من الموجودات
خيرية كثيرة ويتبعه شر قليل نادر الوجود في بعض الاحيان
فلا يجوز تركه في مثل مثالنا هذا اعني النار او الماء
او عنصرا آخر من العناصر الاربع او جزئيا من
جزئيات العالم مثل آلة السيف والسكين
وغير ذلك فثبت ما ادعينا من عدم كون
النار شرا بالنظر الى ذاته واما بالنظر الى ثوب
رجل شريف اذا لاقته واحرقته تكون شرا
فاذا تأملت بنظر الدقيق بل بنظر الجليل تجد
من نفسك ان خيريتها اغلب واكثر بمراتب
شتى لا يعد ولا يحصى واكثرية اي خيراته اكثرية
بل دائمة ما دامت هي قائمة معها لا يزول
وشريتها قليلة نادرة الوجود في بعض الاوقات
والاشخاص والاحوال فاين هو هذا من ذاك



حتى يترك هذه الخيرات الكثيرة التي تترتب على وجود
ذلك الشيء فالعقل الصحيح الذي لا شوب فيه
يحكم صريحا بان ايجاد ذلك الشيء احسن من عدم
ايجاده فيكون خيرا وحسنا وجوده وفقدانه
يستلزم شرا كثيرا فكونه موجودا او افعاله تعالى
كله خير وحسن فالاولى ايجاده وان استلزم شرا
قليلا نادرا فلو ترك ذلك الخير الكثير لكان تركه
شرا كثيرا فالله تعالى لا يرتكب غير الاولى وفي العقل
الصحيح لا يجوز ذلك بل يحكم بلزوم ايجاد الاولى والواجب
له لكونه محتاجا اليه احتياجا شديدا فايجاده من
قبيل اللطف واللطف واجب على الله تعالى فايجاد
الشيء الذي فيه خير كثير واجب عليه تعالى فارتفع الخلاف
من البين وما قيل ان الله تعالى ان الله تعالى
اجل واعظم من ان يوجد شيئا يتضرر به شخص

معصوم

معصوم لصلاح نظام الكل ليس بشيء بعين ما ذكرنا
من ان العقل الصحيح يحكم بوجوب ايجاد شيء خيريته
اغلب واكثر [illegible] من شريته واما بقي شيء
بحسب الجليل من النظر فهو انه اذا اوقدت
في مفازة نار فوقع فيها شخص معصوم من غير القاء
احد في تلك النار ووقوعه فيها بنفسه فيها او قهره
احد اياه بالقائه الى النار وبالجملة بفرض خلوه
عن جميع ما يترتب انه اهلك نفسه وما يتصور
جهة المهالك فهذا بحسب الظاهر لا يخ عن
شيء لان هذه النار بالنسبة اليه صارت
شرا والله اعز واكرم من ان يتضرر بذلك
الشر ذلك الشخص المعصوم مع خلو جميع جهات
التفريط فالجواب عن هذه الشبهة على [illegible]
اصولنا الكلامية واعتقاداتنا الشرعية يلزم على الله



تعويضه عن ما فات منه بذلك التضرر عن
هذا الامر في الآخرة باضعاف مضاعف ما فات عنه
فعلى هذا اي على انه تعالى يعوضه له ويتدارك
ما فات منه لا يكون ايجاد الله تعالى النار وغيرها
قبيحا بل تكون مصلحة وحكمة كما تلونا عليك
غير مرة فقس جميع مخلوقات الله تعالى على ذلك وتأمل
ما صورنا لتعلم انه لا مفسدة فيما وردت
في الاحاديث من ان الخير والشر مخلوق لله تعالى
فيما نقلنا ومهدنا ليرتفع التناقض الذي يترآى
بين الاحاديث التي سنذكرها عن قريب
انشاء الله تعالى وغرضنا من تمهيد القواعد
المذكورة والضوابط المسطورة تفهيم معاني
الاحاديث التي وردت في ذلك فانه اذا فهم
وتذكر الامور المذكورة يسهل فهم الاخبار المذكورة

وتحقيق المقامات التي قد كنا على يقين منها م

فعلى هذا وما صورنا لك لا يكون فيما ورد من
اصحاب العصمة واهل بيت النبوة من ان الخير
والشر من الله تعالى بل كل واقع بقدرة الله تعالى
ومشيته في شك وشبهة ولا مفسدة فيه
ولا خلاف في قانون الشريعة الغراء ولا مخالفة
في اقاويل اساطين الحكماء واذ قد قدمنا لك
نبذا من تحقيق الحق لتفهيم الاخبار الواردة
الآتية في ذلك الباب فلنورد نبذة مما نقلوا
في باب الخير والشر حتى يكون على بصيرة من الحق
الحقيق من اهل العفة والتحقيق ولا يكونن
من المرتابين في الحق الذين هلكوا واهلكوا
من عدم التدبر في كلام الاكابر جعلنا الله واياكم
من المسترشدين من معادن العلوم الربانية
فاردت ان اذكر ما نقل في ذلك الباب

وقضائه وقدره م

فنقول من جملة ما نقل في تحقيق ذلك المرام ما ذكره
الشيخ ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في الاصول
الكافي في باب خلق الخير والشر وقال فيه عدة
من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابن محبوب
وعلي بن الحكم عن معوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله
يقول ان فيما اوحى الله تعالى الى موسى بن عمران
وانزل عليه في التورية اني انا الله لا اله الا انا
خلقت الخلق وخلقت الخير واجريته
على يدي من احب فطوبى لمن اجريته
على يديه وانا الله لا اله الا انا وخلقت
الخلق وخلقت الشر واجريته على يدي من
اريده فويل لمن اجريته على يديه وزاد
في حديث آخر بعد هذا الحديث بل فصل
بقوله وويل لمن يقول كذا وكيف ذا ووجه

ظاهر لان هذه الامور المذكورة من الامور التي لا يجوز
السؤال عنه كما قاله وهو لا يسئل عما يفعل وهم
يسئلون واما كون خلق الخير والشر من قبيل ما لا يسئل
احتمل ان يكون المراد منه ان في خلق الله تعالى للشر بركة
كما يترا من ظاهره فنهى عن السؤال عنه لانه مما لا يكلف
به لان علوم المكلفين لا تفي بذلك لعدم حسنه
بحسب الظاهر والحال انه تعالى خلقه ولا مفسدة فيه
ولا قبح فيه اصلا لكنا لا نعلم حقيقته فقال الله تعالى
قد فعلنا ذلك كذلك ولا تسئلوا عنه لان عقولكم
تبلغ مصلحة ذلك ولكن لزمكم الاعتقاد بان الخير
والشر مخلوقان من مخلوقات الله تعالى فكما لا تعلمون
الكنه مخلوقاته فليكن هذا من هذا القبيل فلا استبعاد
للنهي عن تعرف كيفية ذلك ولذا قال عليه السلام
ويل لمن يقول كيف ذا وكيف ذا واما

وأمّا كلمتا الإشارة على سبيل الانكار والاشارة الاولى لخلق
الخير واجرائه على يد اهله والثانية لخلق الشر واجرائه على يد
اهله او الاولى لخلق الخير والشر والثانية لاجرائهما على
يد اهلهما كذا افاد الفاضل الشارح الصالحي ويحتمل ان
يكون هذا النهي من قبيل عما يسئل كما قلته اولاً والحاصل
ان هذه المسئلة من اسرار المكنونة لا يبلغ فهمها
باع كل احد وايضاً ما خطر ببالي ان المراد من خلق
الخير والشر خلق التقديري لا التكويني لان الشر في عالم
التكوين مخلوق للمخلوقين ومن فعلهم بحث في هذا
العالم شر والاما خلق الله تعالى في عالم التكوين شيئاً شراً كما ذكرنا
وصورنا في المقدمات المذكورة فارجع فيها فانه ينفعك
في فهم الحديث ويحتمل ان يكون المراد بخلق الشر حصوله
بالخصال الخمس المذكورة في باب القضاء اعني العلم والمشية
والارادة والقدرة والقضاء فحاصل المعنى يرجع الى انه

تعالى

بيان تفصيل كيفية وقوع الشر في العالم مرة بعد اخرى

ليس بشر

تعالى يقول ان وجود الشر في العالم التكوين لا يحصل
الا بعد الخصال المذكورة كما كان في جميع الموجودات
لا ان المراد خلقه وايجاده بل بحيث بفعل المخلوق
ويحتمل ان يكون المراد من الخلق هو الايجاد الظ
في العالم التكوين باعتبار ايجاده تعالى مبادي الشر
ويتبع الشر بالآخرة ولكن الشر ليس بمرضي له تعالى
والمراد بالشر في هذا المقام ما يحدث من الاثر من
فاعل ذلك الاثر مثل احراق النار لا النار ويكون
من قبيل الاستلزام يعني لما كانت النار مستلزمة
لذلك الشر فيسميها باسمها تسمية الشيء باسم
الاثر فظهر من هذا البيان ان النار لا يكون
شراً بل الشر اثرها الذي ترتب عليها بالعرض والتبع
فاستقام معنى الحديث من انه مخلوق لله تعالى
فلا يترتب عليه مفسدة لا بحسب العقل ولا بحسب الخارج

فما اخبر بها الامام المعصوم عن الله تعالى من نسبة ايجاد
الشر اليه تعالى حق وصواب كما يكون جميع الموجودات
مخلوقة له تعالى فاذا ايقنت ما مهدنا لك لتحقيق
هذا المقام كنت على يقين من صحة معنى هذا الحديث
وغيره من الاحاديث الواردة في ذلك المرام وقال يونس
الراوي في الحديث الذي بعد هذين المذكورين بهذه العبارة
قوله ع كيف ذا وكيف هذا يعني من ينكر هذا الامر
يتفقه فيه واقول المراد بهذا الامر اي كون الخير والشر
مخلوقان لله تعالى يعني نسبة الشر اليه على المنوال المذكور
وتخصيص بعض بالخير وبعض آخر بالشر وقوله ع يتفقه
اي يتعلم معالم الدين من معادن العلوم الربانية
وهم الائمة الطاهرين وان كان في زمان الغيبة فمن
علماء شيعتهم وهم نوابهم في جميع امور الدين وقوله ع فيه
مرجعه اما الانكار المستنبط من ظاهر الكلام وهو انه

لا يكون الامر على ما فهمت لان الراوي او السائل قد اشتبه
عليه الامر اعني كون الشر مخلوقا لله تعالى فازال عليه السلام
شبهته بقوله ع ان العالم وما فيه مخلوق لله تعالى لان
الايجاد للكل فعله تعالى بوسط او بغير وسط وامره ع له با
لتفقه يشعر بذلك لانه ع يقول له انك غير عالم
بذلك فلذا اشتبه عليك فلا بد لك من تعلم معالم
دينك حتى يكون على يقين من ذلك وطوبى لمن
يكون له نفس قدسية وعلوم ربانية ولمن
له طرفا عظيما من علومهم بتحصيل العلوم من
مشكوة انوارهم ومصباح علومهم وهم علماء
شيعتهم الذين قد صرفوا اعمارهم في تحصيل العلوم
الدينية والمعارف اليقينية وراموا تحصيل كمال
النفسانية بقدر الطاقة البشرية على ما هي عليه
الموجودات من المجردات والماديات ورفضوا الدنيا لاهلها

فطوبى لمن ترك الدنيا وتوجه الى الآخرة وتزود
لدار الآخرة وهو العلوم الربانية لان من فعل ذلك
يكون مخلدا في الجنة النعيم ولا تزول نعماؤه فلا يبرح
منها فيكون مع طيب عيش ابد الآبدين الحمد لله
الذي جعلني من هؤلاء العلماء فحمدا له ثم حمدا له
فشكرا له ثم شكرا له اللهم صل على محمد واهل
بيته المعصومين وارزقني وآبائي وامهاتي واولادي
واخواني شفاعتهم الكبرى واجعل محياي محياهم و
مماتي مماتهم ومنقلبي عندهم ومنصرفي اليهم
وحشري معهم يا ارحم الراحمين وقد قربت هذه الكلمات
في هذا المقام لاني قد كنت في هذا الاوان شيخا حان
عمري الى دار الآخرة فجعلت ان اكتب ما يحتاج امري
فيها اليه حتى يتفضل على خالقي وربي بالمغفرة والرحمة
والصلاة اللهم لا تحرمني ما طلبت منك في الدنيا والآخرة

يا اكرم الاكرمين ويا اجود الاجودين ويا اله العالمين
ايها الاخوان لا تستبعدوا من كلامي هذا فان الانسان
قد يرجع الى احواله في زمان الشيخوخة ويعلم انه قد لزم
له الفرار من الدنيا فيهيئا للدار التي فيها مقامه
الدائم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا
محمد وآله الطاهرين وذريته الاكرمين فالحمد لله الذي
جعلني منهم فلنرجع الى ما كنا بصدد بيانه فنقول
وروى ايضا ابو جعفر في باب القضاء والقدر بقوله
علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن
حفص بن قرط عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من زعم ان الله تعالى
يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر
بغير مشية الله فقد اخرج الله من سلطانه ومن زعم
ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله تعالى ومن كذب على الله

ادخله الله وايضا روى ابو جعفر عن محمد بن ابى عبد الله
وغيره عن سهل بن زياد عن احمد بن محمد بن ابى نصر قال
قلت لابى الحسن الرضا ع ان بعض اصحابنا يقول
بالجبر وبعضهم يقول بالاستطاعة قال لى فقال لى اكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال على بن الحسين قال الله عز وجل يا ابن آدم بمشيتى
كنت انت الذى تشاء وبقوتى اديت فرائضى وبنعمتى
قويت على معصيتى جعلتك سميعا بصيرا ما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن
نفسك وذلك انى اولى بحسناتك منك وانت
اولى بسيئاتك منى وذلك انى لا اسئل عما افعل
وهم يسئلون قد نظمت لك كل شيء تريد
فمعناه اذ فيه دلالة على نفى الجبر والتفويض وثبوت
الواسطة لتضمنه على ارادة العبد وقدرته واستطاعته

وعد

وعلى تدبيره تعالى ولطفه واعانته وان اردت
زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا قبل هذا فى تاويل الاحاديث
المذكورة فى باب القضاء والقدر واما ما افاده
حفص بن قرط بضم القاف قيل هو النخعى الكوفى
وذكره الشيخ فى كتاب الرجال انه من اصحاب الصادق ع
فقوله ع من زعم ان الله يامر بالفحشا كما نهى عنه
قال فى كلامه المجيد ان الله لا يأمر بالفحشاء والمنكر الى
آخر الاية وقوله ومن زعم ان الخير والشر بغير مشية الله
اى بغير علمه الازلى اذ قد عرفت انه قد يعبر عن العلم بالمشية
وهو الذكر الاول او بغير ارادته فعل الخير وترك الشر
ففيه على الاول رد على من زعم انه تعالى لا يعلمها الا
بعد وجودها وعلى الثانى رد على المفوضة القائلين
بعدم ارادته وامره ونهيه وتصرفه وتدبيره فى امر
خلقه بل له تعالى فى امور خلقه مشية وارادة ويعلم جميع امورهم

لان الممكن المحدث يحتاج فى كل آن فى اوقات
وجوده الى المبقى والمعين كما يحتاج فى حدوثه
الى المحدث لان لطف الله تعالى لا ابدان يشمل احوال
عباده فى جميع الاوقات والازمان وقوله فقد اخرج
الله من سلطانه اذ القول بعدم علمه اذ لا بالكائنات
وعدم جريان حكمه على العباد مناف لسلطانه على جميع
الممكنات وقوله ومن زعم ان المعاصى بغير قوة الله
الى آخره فالمراد بها القدرة التى خلقها فى العباد فيقدرون
بها على الفعل والترك لان مبادى جميع القوى من الله
فهو خالقها وجاعلها المخلوقة الفاعلين للافعال
اعم من الاختيارية وغيره وقوله فقد كذب على الله
اى فيما انزله من الآيات الدالة على ان معاصى العباد
مستندة اليهم لان افعالهم اختيارية لا جبرية
ولا تفويضية كما قررنا وحققنا غير مرة وغير كرة

فتذكرها

فتذكرها ولا تهملها فانها ينفعك فى مقاما كثيرة
واقول ما لخص من المقدمات المذكورة انه لا اختلاف
فى كلام المعصوم ولا اختلاف فيه ولا تناقض
ولا ريب فى صحته وحقيته وتحققه فى الواقع
فثبت ان كل ما وقع وواقع وسيقع من الحوادث
بقضاء الله وقدره وارادته ومشيته ولا يعزب
عن علمه مثقال ذرة فى السماء والارض وهو على كل شئ
شهيد وكل شئ بيده وهو القاهر فوق عباده ولا يخرج شئ
عن سلطنته وهو على كل شئ قدير واعلم ايها
الاخ العزيز سددك الله تعالى لمرضاته انى قد
صرفت اوقاتا كثيرة لجمع اقوال العلماء الراسخين
فى العلم والعمل لتصحيح الاحاديث المتعارضة المشكلة
الواردة فى كلما وقع بقضاء الله ويأتى فى الخصال الخمس
او السبع وبذلت جهدى وصرفت عمرى فى ذلك

تعلم يقينا ان ما استنبطت من اقاويل العلماء الى التحقيق تحت الاحاديث في ذلك المرام ورفع التناقض ودفع التعارض بينهما وتوضيح المقامات المعضلات التي كانت كامنة تحت [illegible] الخفايا وما كان احد من علمائنا ان يوضح ذلك بهذا المنهج وان يكون تحت قدرة احد من اخواننا المحصلين والله الموفق للسداد

فاذا تاملت حق التامل تعلم انه ما فعلت في ذلك المرام لا يقدر لكل احد من المحصلين الحمد لله الذي

هدانا لهذا وما كنت بقادر على ذلك فشكرا له فانظر

الى ما قلنا وكن على بصيرة من الذي وقع في الاحاديث

المذكورة في تلك المطالب المذكورة والآتية فانك

اذا راعيت واعملت فكرتك على ضبط القواعد

المذكورة تكون قادرا على حل الشبه التي ترد عليك

فتهتدي هداية لا تضل بعدها ابدا اهدانا الله

واياكم الى ما انعم على عباده الذين لا خوف عليهم

ولا هم يحزنون سبحان ربك رب العزة

عما يصفون وسلام على المرسلين وصلى الله على

محمد واهل بيته الطاهرين لا حول ولا قوة الا بالله

العلي العظيم هذا ما تيسر لي في تحقيق هذا

المقام فربما كان احد من المحصلين افهم مني

فهم

وفقني

تحليل

ففهم هذه المعضلات احسن مني فعليكم بمدارسته

ورعايته واحسانه فهو من المحصلين الكاملين في العلوم

قد فرغنا من تحقيق معاني الخير والشر على طريق مذهب الحق

من احاديث اهل بيت العصمة والطهارة المحمدية

واقوال اساطين الحكماء والمتكلمين المليين بقدر طاقتي

فقد حان وقرب تحقيق مهية الطينة فحري بنا ان

نشرع اولا بتوفيق الله تعالى واعانة الائمة المعصومين

على تحقيق معنى خلق الطينة وايضاح معاني الطينة

وتحقيق مهيتها وحقيقتها على ما ينبغي ان تعلم

واذكر شبهات الواردة عليها وحلها ونذكر

تفاصيل اطرافها وما قالوا فيها وننقل الاحاديث

الواردة عليها واوفق بين معارضها وقصدت ايراد

ما سمعت من بعض الفضلاء المحققين المدققين بحسب الظاهر

حين الدرس والمباحثة عندهم على النحو الذي لا ترد

الاحاديث التي وقع فيها معارضة [illegible]

زمان

[illegible] تحقيقات العلم [illegible] الطينة و[illegible]

لو عرضت لاحد شبهة لقدر على حلها

لا تردد على احد شبهة الا ان يقدر على ايضاحها وبيانها
وحلها على نحو لا يبقى لاحد شبهة وريب فاستعين
من الله على ذلك المرام اللهم انى اعتصم على ذيل اعانتك
وتوفيقك وفقنى وايدنى ولا تكلنى الى فاعجز صل على
محمد وآله ثم انا اشرع فيما نحن نريد بيانه وتحقيقه
بعون الله القادر الحكيم والعالم الحليم فاقول

الفصل الثاني في تحقيق معنى خلق الطينة وبيان معنى الطينة وايضاح الشبه الواردة عليها فاقول اولا في بيان مهية الطينة وحقيقتها

اعلم ان العلماء اختلفوا في اصل حقيقة الطينة
اى نوع اختلاف كثير بحيث يشكل الجمع بين
اقوال هؤلاء العلماء الفحول حتى اعترف بعضهم على
ان حقيقتها غير معلومة الا على الله وعلى الراسخين
في العلم وهم النبي واهل بيته العالمين علوم الربانية الغيبية

بالعلوم

الانبياء وخصوصا نبينا

118.

والذين اقتبسوا العلوم من مصابيح انوارهم واقتبسوا
الكمالات من مشكوة علومهم وهم محيي مراسم الدين
ومحي مفاسد الدين ثم الذين هداهم الله تعالى
لمرضاته ومراشد دينه وهم اعلام معالمه واركان
منار اليقين فطوبى لهم ثم طوبى لهم في الدنيا
والآخرة ولهم مواريث الجنان لانهم ورثة
جنة النعيم كما اشار اليه ربنا اللهم اجعلني منهم
ومعهم في الدنيا والآخرة ولا تفرق بيننا وبينهم

واقول ان المجمل من بيان حقيقة على ما
يظهر من كلام اهل الفقه والحديث واهل
اللغة هذا فقال بعضهم ان الطينة اصل الذي
يوجد منه الانسان بمعنى انها مادة التي اذا انضم اليها
صورة الانسانية يصير المجموع انسانا على سبيل ما
قالته الحكماء اعني الهيولى والصورة وهذا نظرا الى

محيي

الدين

الرحمن في كتابه الكريم

الطينة

بعضهم

العلوم العقلية لكن عند الشرع غير مقبول بل مردود
على اهلها لانه لم يرد فى الشرع هذه الاساس ولو كانت
اصيلة بحيث تحقق لها مصداق فى الخارج لكانت
محتاجا اليها فان كانت كذلك كان واجبا
على الشارع الاخبار بها على اكمل التمام بحيث لا يبقى
لاحد فى وجود مسمياتها فى الواقع والخارج
كما اخبر بسائر ما يحتاج اليه المكلفين فما اخبر
به اصلا فليس شئ حتى يجعلها مناطا لوجود
الانسان واصلا يصير منها الانسان والحال ان
اكثر الحكماء المليين قد ابطلوا وجود الهيولى والصورة
كافلاطون والشيخ الطوسى وغيرهم فى مبحث اصالة
الطبع فى الكتب الحكمية والكلامية فقد ثبت ان
مراد من قال بهذا القول اعنى كون الطينة اصل
الشئ يتكون ويحدث منها الانسان لا يكون الهيولى والصورة

وقال بعض

119

وقال بعض آخر الطينة الاجزاء الارضية التى
كانت جزء من اجزاء المركب من العناصر الاربعة
هذا بناء على المشهور من ان الانسان مركب من
العناصر الاربعة وهى الماء والارض والهواء والنار
على ما قرر فى العلوم الحكمية فتصويره ان الطينة
هى جزء من اجزاء تركيب البدن يعنى ان المنى مخلوط
من الاجزاء الاربعة المذكورة فهذا الجزء فى الحقيقة
اعنى الجزء الارضى محل تكون الانسان ومنشاؤه
فهذا الجزء يبقى مستديرة فى القبر بعد الموت حتى يحيى
منها فى النشاة الاخرى كما ستحققه بعد هذا
وهذا يحتمل فى بنى آدم بعد التوالد ولكن فى آدم
فهو ايضا مركب من العناصر الاربعة لكن لا بالتولد
بل بكونه بديع خلقه تعالى فالطينة يحتمل ان يكون
فيه جزء ارضى يبقى مستديرة فى القبر حتى ينشر ويحيى منه

الجزء المسمى بالطينة

فهذا هو الذي يكون مصدرًا لآثار من تنفر ونتن بالحسن
والقبح كما سيأتي بيانه ويحتمل ان يكون المراد بالطينة
التي خلق منها الانسان امرًا مجردًا لا مثل الجسم
وعوارضه المسماة بالجسمانيات نعم يبعد ان
يكون المراد بالطينة هو الروح لان الروح قد ورد
في الحديث انها خلقت قبل الاجساد بالفي عام فكيف
تكون منشأ لنشو الآدمي الذي هو البدن ولكن هذا

الروح

التفسير لا يوافق ما ذكر في الاحاديث الآتية من ان
الله تعالى خلق النبيين من طينة عليين الى قوله
فخلط بين الطينتين الى آخره لان الروح امر مجرد
ولا معنى لخلقه من عليين وخلطه بين ذا وذا
وقد قرر ان لكل بدن روح واحد لا يزيد ولا ينقص
وكذلك لا يوافق لشيء من الامور الآتية التي تذكر
انها هي ما يحدث منها الانسان ويحتمل امرًا آخره

لانعلم

لا نعلم حقيقتها ومهيتها فالأولى بحال المقام
اعني مقام تحقيق الطينة ان يكون المراد بالطينة
جسمًا او جسمانيًا حتى يصح ان يقال هي التي
اصل وجود الانسان يعني الاصل الذي يوجد منه
الانسان فهذا الاصل يبقى في بدن الانسان
ممتزجًا ويكون مصدرًا للآثار المختلفة لا بنفسها
واستقلالها بل مع شيء آخر كما سيأتي تحقيقه
ويبقى بعد خراب البدن مستديرة في القبر
حتى يحيى منها كما ورد في الحديث وايضًا يصح ما

حتى يمكن فهم

وقع في كلام خلفاء الله من انه خلق النبي
من طينة عليين والكفار من سجين

طينة

فلهذا اثبتنا هذا ونعاقب هذا على التفصيل
الذي يأتي عن قريب ويوافق الفرض جميع ما نقلوا
في احوال الطينة وما يتفرع عليها من الشكوك

والشبهات التى ترد عليها وسيأتى بيانها واما
اذا كان المراد من الطينة امرا مجردا لا يصح شئ مما
ذكر فيها ولا ينطبق على شئ فقيل انها مثل المهيات
التى لها وجود فى نفس الامر والحق انه لا يفهم
كونها امرا مجردا باعثا لتكوين الانسان بل لا معنى
لها اصلا والصواب ان يكون المراد بالطينة
امرا جسمانيا وهذا لا ينحصر بالاجزاء الارضية
كما ذكر لان ما وقع فى الحديث خلق النبيين من
طينة عليين المراد منه هو جنة النعيم وفيها
لا تكون اجزاء هذه الارض التى نحن ساكنون فيها
فانه قد حقق ان الجنة والنار فى عالم غير هذا
العالم لانك قد سمعت من المخبر الصادق ان
السماء والارض يطوى كطى السجل للكتب ويحشر
الناس ويجعلونه فريقا فى الجنة وفريقا فى السعير

من الله م

تكون مسكنا لنا ولغيرنا

و

ولا نقول ان الجنة والنار لا يكون جسما بل هما
قطعا وتحقيقا ويقينا جسمان مقران للمخلوقات
فخلق الطينة من الجنة او السعير يصح ولان
ان الله تعالى يحشر الناس فى مقر غير هذا المقر
الذى كنا فيه فثبت انه لا معنى لكون الطينة
امرا مجردا فعلى جميع التقادير لا بد ان نذكر
الاحاديث الواردة فى الطينة حتى يظهر ما حققنا
ونبين الشبهات الواردة عليها وينقل ما قالوا
فيها ونوضح الامور المذكورة ونحل الشبهات
فاقول اما اولا نذكر الاحاديث الواردة فى ذلك
فمن جملتها ما ذكر ابو جعفر محمد بن يعقوب
الكلينى فى الاصول الكافى بقوله باب
طينة المؤمن والكافر على بن ابرهيم عن ابيه
عن حماد بن عيسى عن ربعى بن عبد الله عن رجل

عن على بن الحسين عليهما الصلوة والسلام قال ان الله تعالى
خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وابدانهم
وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة وجعل
خلق ابدان المؤمنين من دون ذلك وخلق
الكفار من طينة سجين قلوبهم وابدانهم
فخلط بين الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر
ويلد الكافر المؤمن ومن ههنا يصيب المؤمن
السيئة ومن ههنا يصيب الكافر الحسنة
فقلوب المؤمنين تحن الى ما خلقوا منه
وقلوب الكافرين تحن الى ما خلقوا منه واما
معانى الاسماء المذكورة فى هذا الحديث هذا اعلم
انه قد قيل
ان العليين علم الديوان الذى دون فيه كل ما
علمه المقربون وهو منقول من جمع على فعيل من
العلو سمى بذلك لانه سبب الارتفاع الى اعالى الدرجات

فى الجنة وقيل العليون الجنة وقيل السدرة المنتهى
وقيل علم المكان المرتفع وقيل العلى مبالغة العلو
والجمع العليون وقيل اسم اعلى الامكنة ويقال
مكان على اى مكان مرتفع ارفع من امكنة اخرى
فعلى معنى المبالغة يكون معنى الحديث هكذا ان الله
عز وجل خلق النبيين من اشرف واعلى الطينة التى
لا يتصور فوقها من الشرافة والنظافة والطهارة
وخلق ايضا قلوبهم منها وقلوب المؤمنين ايضا منها
فح يشكل بانه اذا كان الامر كذلك فلا تمايز بين النبيين
وقلوب المؤمنين لان كلا الطينتين خلقتا من شىء
واحد اعنى من طينة عليين والحال ان الانبياء
صلوات الله عليهم اجمعين لهم امتياز تام بين سائر
بنى نوع الانسان من جميع الجهات لانك قد سمعت
انهم سفراء الله فلا بد ان يكون لهم جهة تقدس

لايكون لغيره من البشر وجهة اخرى من البشرية
الانسانية فهذا لايتصور الا بتميز تمام من غيره
من جميع والا لما كان نبياً ممتازاً مختاراً من
بني نوع وقد علمت في علم اثبات النبوة ان النبي
لابد ان يكون اشرف واعظم واطهر بالشرف والرتبة
وكذلك من حيث الطينة فلابد ان يكون
خمرة طينة النبي من طينة لايليق بحال
احد من غيره فثبت ان الامتياز لازم من
جهتي الشرف والجسمية فعلى ما قلتم لا امتياز بينهما
امتيازاً تاماً كاملاً فالجواب عن هذا الاعتراض
انا نقول ان العليين علم الجنس وبين
افراد جنس واحد مراتب ودرجات باعتبار كونه
مكاناً مختلفة في مراتب كثيرة اعلى وهو الذي خلق
منه قلوب الانبياء ومن اوسطه خلق ابدانهم

ومن

ومن ادون من المرتبتين خلق قلوب المؤمنين
ومن ادون من المراتب المذكورة بمراتب ادنى
خلق ابدان المؤمنين فثبت امتياز تام كامل
بين الطينتين اعني طينة الانبياء وطينة المؤمنين
فلا منافاة ولا مفسدة في ذلك فظهر ان المراد
بالامتياز ههنا بحسب الشرف والرتبة وان حصل
بين جسميته ذا وذا بحسب الدرجات المكانية
ايضاً فيما قررنا ظهر ان للانبياء شرافة
وتقدس لايكون لغيرهم من البشر فح يكون معنى
قوله م وجعل خلق ابدان المؤمنين من دون
ذلك انه اذا خلق طينة النبيين م وقلوبهم
المطهرة المنورة المشرفة من اعلا عليين من
زبدته وخلاصته فهو نهاية المراتب في الشرافة
والنظافة وادون من ذلك قلوب المؤمنين
بل من فضلة طينة ابدانهم النظيفة عليهم صلوات الله

قلوب المؤمنين وخلق ابدان المؤمنين من ادون من المرتبتين لكن شريف لاتبلغ شرافته لطينة الا[نبياء]
فثبت التميز التام البين فى نهاية الظهور ولامنافاة فى التميز المذكور ولكن ترد عليه شبهة سننقلها وندفعها
بعون الله تعالى على احسن الوجوه وقيل العليين
بمعنى مكان المرتفع فح يكون المعنى هكذا خلق طينة
النبيين من اشرف الاماكن واعظمها واعاليها
وخلق قلوب المومنين من ادون من ذلك
المكان الشريف اى مرتبة ادناه منحطا من المرتبة
الاولى وقيل العليين بمعنى السماء فاذا كان
كذلك فعلى هذا الطينة بالمعنى الاول يكون مناسبا
وهو ان يكون المراد من الطينة امرا سواء كان
جسما او غير جسم فمعنى الكلام انه تعالى خلق النبيين
من طينة من السماء اى خلق من الاصل الذى هو

من السماء وقلوب المؤمنين منه ايضا اى من
هذا الاصل الذى خلق منه الانبياء وابدان المومنين
ادون من ذلك الاصل فحقيقة هذا الاصل
غير معلومة لنا من انه اى شئ هو فى ذاته وجوهره
بل يظن انها ماهية معراة عن عوارض الخارجية
مثل سائر الماهيات فهذا اذا قيل بجعل المرشد البسيط
وهو عندنا صحيح وان انكره الحكماء لان اثر الفاعل
الموجد الحقيقى ح ذات الشئ وحقيقته فح يشكل
الامر بانه لا يخلق الموجد شيئا من ماهية شئ آخر
فكيف خلق قلوب المؤمنين من ماهية خلق منها
الانبياء فهذا الجسب الظاهر لا يكون صوابا فنقول
انهما من حيث الانسانية والبشرية مشتركان فى هذا
النوع ولا تمايز بينهم لكن مراتب الشرف لا مدخل
لها فى ماهية الانسانية بل هى من عوارض الماهية فتراقم

الانبياء بحسب العوارض المشخصة التي تلحق المهية لا
من حيث هي والا لما امتازت ايضا لان عوارض
المهية من حيث هي لا يوجب في فرد دون فرد آخر بل
في جميع الافراد على السوية ولان ذاتي الشيء لا يختلف
ولا يتخالف فعروض هذا المعنى اعني الشرافة التي توجب
في الانبياء من افراد الانسان دون غيرهم من الامور
الخارجية التي تتعلق بفاعلية الفاعل الموجب الخالق
واختياره تفعله كذلك لانه تعالى علم مصلحته
الانبياء ايجادهم على ذلك المنوال وما فعل ذلك
بغيرهم كذلك لعدم مصلحة حالهم في ذلك
فرجح بعض افراد الانسان بذلك الترجيح لعلمه
بمصالح المكلفين واختياره من انه فاعل مختار
فلا يتوجه في ذلك اصلا لان هذا الفعل مما
لا يسئل فلا يسئل عن لم هذا الفعل لانه غير جائز

لا تدخل في حقيقتها بحيث تصير ان شيئا واحدا

ليكون مشعرا على سؤال م

كما علمت مما سلف منا تحقيقه فقد ثبت ان ما به
الامتياز بين الانبياء وسائر افراد الناس لا بالذات
لان جميع الافراد متساوية في صدق الانسانية بل
بعوارض التي من جانب فاعل المختار واما الامتياز
بحسب لا يكون ضروريا في هذا المقام والا لما يكون
الانبياء من البشر بل من الملائكة فثبت ان الانبياء
من البشر كما يشعر به كلام الله المجيد فثبت ان
الامتياز بالذات لا يحتاج في هذا المقام فثبت
ان الامتياز يكون فهذا الامتياز يكون من العوارض
الخارجية كما قررنا آنفا واما من قال ان العليين
هو المكان فيلزم [illegible] بكتاب [illegible] في كريمة ان
كتاب الابرار لفي عليين اي يكون كتاب الابرار
في محل معين من عليين او يعني ان العليين هو
كتاب في غاية العلو ونهاية الشرف فيكون فيه اشياء شتى

الذات م

بين الانبياء والمؤمنين بحسب الطينة وغيرها م

فمن جملتها كتاب الابرار فيحتمل ان يكون العليين كناية
عن اللوح المحفوظ لان عواقب الامور مثبتة فيها
كما فصلناه في مباحث القضاء والقدر فارجع فيها
ويحتمل ان يكون المراد بالعليين في الاية الكريمة كناية
عن كتاب الابرار بنحو من التمحل والتجريد اي الكتاب
الذي هو في مرتبة اعلى من مراتب العلو وذكرت
هنا تقريبا لفهم معنى العليين وقوله ع وخلق
الكفار من طينة سجين قلوبهم وابدانهم
واعلم انه قد اختلف في تفسير السجين ايضا اختلفوا قيل السجين موضع
فيه كتاب الفجار قال ابو عبيدة هو فعيل
من السجن كالفسيق من الفسق والسجن الحبس
وقيل واد في جهنم او حجر في الارض السابعة
وقيل كناية عن نهاية الدناسة والخساسة
فعلى المعنى الاول يكون المعنى ان الله تعالى خلق الكفار

من

من طينة من موضع مخصوص من جهنم قلوبهم
وابدانهم واما بالمعنى الاخير فيكون المعنى ان الله تعالى
خلق الكفار من طينة خسيسة رذيلة وقوله
فخلط بين الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر
ويلد الكافر المؤمن ش يعني حين خلق الله تعالى الطينتين
اي طينة المؤمن وطينة الكافر خلط بينهما بنحو
من الخلط لا يقال انه اذا وقع الخلط بين الطينتين
بحيث لا يكونان متمايزين فلا يحصل التميز بين
الطينتين اصلا فلا تمايز بين المؤمن والكافر
في الطينة فلا فائدة في الخلط حتى يكون لكل واحدة
منهما اثر على حدة غير اثر الاخرى فلا فائدة في الخلط
لان ما يصدر عن المؤمن يمكن ان يصدر من الكافر
وبالعكس فبطل الغرض من الخلط بينهما لانا نقول
ان هذا الاختلاط لا يكون بحيث ينعدم احدهما وتبقى شيء واحد

الاختلاط لا يكون باعثا لانعدام احدهما ومحو اثر الاخر ويصير كلاهما شيئا واحدا

بل على نحو يكون الذاتان متمايزتان في الواقع
وهكذا جميع اقسام الاختلاف في جميع المخلوطات
والا لم يكن خلطا بل يكون ممتزجا لان المركب
اذا خلط الاجزاء منه فان صار الخلط بحيث
تصير امرا واحدا لا تمايز بينها وعرض لها حالة متشابهة
فيسمى مزاجا وههنا ليس كذلك بل اجزاء هذا
متمايزة من اجزاء الآخر بحيث ان اريد تخليص
احدهما عن الاخرى ليمكن كما مثل لذلك بالاختلاط
بين المسكة واللبن لانه ان اريد تخليص المسكة
عن اللبن يعمل عملا معروفا فيخلص المسكة عنه
فانما حسب ظاهر الحالة فلا تمايز بينهما فقاد المختار
خلط بين الطينتين على نحو لا يمحى الامتياز فاذا اراد
التخليص فيخلص احدهما عن الآخر فيكون جوهرهما متمايزين
لان الاتحاد محال على غير نحو المزاج وان كان للشيخ كلام

لانه قال بان اجزاء العناصر في المركبات موجودة
فيها بالفعل مثل اجزاء المعاجين فانها موجودة فيها
بالفعل مع انها ذات مزاج هذا وقد تعلم ان هذا
الكلام من الخطابة لا من البرهاني فحاصل الكلام
ان طينة المؤمن التي خلقت منها يكون براسها
خلق
اي منفردا عن طينة الكافر مصدرا لاتيان الخير
وان اخطا فارتكب شرا فهذا من طينة الكافر التي
كانت مخلوطة مع طينته فلذا صدر منه شر فمصدر
هذا الشر هو الطينة المذكورة وهكذا الكافر فان
ارتكب امرا خيرا فمن طينة المؤمن التي خلطت مع طينة
الكافر فلذا صار مصدر الخير وانت مما سلف منا
علمت ان الطينة بانفرادها لا تكون مصدرا
للذنوب لان افعال العباد افعال اختيارية فان كانت
الطينة بانفرادها مصدرا للذنوب لما كانت افعالهم اختيارية

فيلزم الجبر فقد اثبتنا في مبحث القضاء والقدر
ان لا جبر ولا تفويض بل الامر بين الامرين فهذا
هو اختيار العباد في افعالهم ولكن للطينة مدخلا اما
في ايراث الاثر كما سنبينه ان شاء الله تعالى وقوله عليه السلام
ومن هنا يصيب المؤمن السيئة ومن هنا
يصيب الكافر الحسنة يعني ان المومن اذا اصاب
السيئة فمن الطينة الخبيثة التي خلطت مع طينته
وهي طينة الكافر وان اصاب الكافر حسنة فمن
الطينة الشريفة التي خلطت مع طينته وهي طينة
المؤمن فثبت انه قد يصدر عن المومن ما
لا يليق بحاله وقد يصدر عن الكافر ما لا يكون
موافقا لحاله وطينته فهذا بناء على المصلحة
التي لا يعلمها الا الله ولكن سنبين ما
قيل عليه وما يتراءى من ظاهره من الشبهات

والاشكالات

والاشكالات الواردة عليه وحلها وقوله عليه السلام
فقلوب المؤمنين تحن الى ما خلقوا منه وقلوب
الكافرين تحن الى ما خلقوا منه يعني ان قلوب
المؤمنين تميل الى الخيرات والمبرات والحسنات
ويطلبها لانها خلقت من طينة شريفة ومن
جملتها اقوال الانبياء والاوصياء فيستمعها ويطيعهم
ويحبهم ويمتثل اوامرهم وتميل اليهم لانها
خلقت من طينتهم الشريفة والجنسية موجب
للميل والرغبة فلذا ترى المؤمنين انهم يطيعون
الانبياء واوصياءهم ويرتكبون فعل الخيرات
ويشتهون المبرات ولا يعصون الله مهما
امكنهم وقلوبهم رقيقة لا قسية
فهذه صفات المؤمن فاعرفهم بها
بانهم هم المعروفون عند الله ومعززون عند العقلاء

فهذا الذي ذكره عليه السلام هو خلاصة
المذهب وحقيقة الايمان فان كنت ضبطت
ما مهدنا لك في مبحث القضاء وفيما بعده
وحققته فتذكر ليعينك على فهم الاحاديث
الواردة في الطينة ويعينك على حل الشبهة
التي ترد عليك لانه ما ياتي من الشبهات مبنية
حلها على عدم الجبر والتفويض وقد حقق هذا
سابقا فلا بد من تذكرها حتى يمكن ما يتراءى من
كون الطينة مصدرا للآثار ان كانت شرا
فشر وان كانت خيرا فخير فلزم من يريد
تفهم هذه الاحاديث المعضلة
والشبهات المشكلة الواردة عليها ان يتذكر القواعد
والضوابط التي مهدناها والا لا يمكن لاحد
فهم المطالب التي نحن بصدد بيانه وتوضيحه

تحقيق هذا المرام اعني

واراد ان يحقق ذلك المرام بحيث لو تعرض له شبهة ليقدر على حلها ودفعها م

فاقول

فاقول ههنا شبهات بل اشتباهات واشكالات
تورد في هذا المقام فاستعين من الله حلها
فنقول الاول انه اذا سئل احد اذا كان الامر كذلك
يعني كون الطينة مصدرا للآثار كلها فلا معنى للثواب
والعقاب لكون صدور الافعال لا باختيار فقلنا اذا
خلقت الانبياء وقلوب المؤمنين من الطينة الشريفة
فتكون مصدرا للخيرات وخلقت الكفار من الطينة
الخبيثة فتكون مصدرا للشرور فعلى هذا يلزم ان
لا يثاب المومن على الحسنات ولا يعذب الكفار على
السيئات فلنمثل لذلك مثالا ونتلوه الجواب
فنقول مثلا اذا صدر عن المؤمن خير لا يستحق الثواب
على ذلك الفعل لان مصدره هو الطينة فقط فلا
اختيار له في ذلك فبطل الثواب على ذلك الفعل
وكذلك الكفار اذا صدر منهم السيئات فلا عقاب

في بيان الشبهة في كون الطينة مصدرا للافعال



عليها لهم لانها مقتضا طبائعهم من غير اختيارهم
على تلك السيئات فعلى هذا الفرض تعذيبهم على
تلك الافعال قبيح فيلزم الفساد لان العذاب واقع
البتة فيلزم ان يكون معذبهم ظالما فاى مفسدة
اشد من ذلك فآل الكلام الى ان افعال العباد
لا تكون اختيارية بل هم مجبورون على افعالهم
سواء كانت خيرات او شرورا فح تعذيبهم قبيح فبطل
الثواب والعقاب والا للزم ارتكاب القبيح اعني
الظلم في هذا الفرض فالجواب عن هذه
الشبهة انه انا نعلم بالضرورة ان افعال
العباد اعني المكلفين المتحركين بالارادة والشعور
لا تكون مثل افعال الطبايع التي لا شعور لها
فيما تفعل كالنار والماء فان التسخين والتبريد
ليستا اختياريين لهما بل تصدر عنهما هذان الفعلان

من

فيما تصدر عنها

من طبيعتهما وجبلتهما اللتين مخلوقتين عليهما
فلا اختيار لهما ولا شعور لهما عليهما ولا يقدران على
الامتناع عنهما بخلاف افعال ذوي شعور واختيار
وارادة فالفرق بين افعال هذه وافعال
هؤلاء ارباب الشعور ظاهر لانا بالبديهة نجد
الفرق بين حركتي الصاعد والساقط واما
ما نحن بصدد بيانه وجوابه وحله فانا نقول
فيما قلت منع فان الطينة لا تكون مستقلة
في مصدرية الآثار بصرافتها وانفرادها واستقلالها
ولا نقول ان الطينة الشريفة صارت مصدرا
للخيرات والطينة الخبيثة صارت باستقلالها
مصدرا للشرور بحيث لا يكون لصاحبهما
اختيار في افعالهما بل لهما اختيار تام في افعالهما
فاذا ارتكبوا فعلا ارتكبوا بقدرتهم واختيارهم

لان افعالهم بحسب الارادة والاختيار عن شعور



وايضا ذكر الشيخ في الكافي عن جعفر الصادق ع وسئله سهل فقال قلت له المؤمنون من طينة الانبياء قال نعم شرح

فاذا فعل مؤمن فعلا خيرا فيثاب عليه لانه فعله بقدرته وارادته فيستحق الثواب فتثويبه حسن عند العقلاء واذا ارتكب الكافر فعلا قبيحا كالشتم عليه لانه ارتكبه بقدرته وارادته فيستحق العقاب فيعاقبه على ذلك الفعل لانه فعله باختياره فتعذيبه بعد هذا لا يكون قبيحا بل حسنا فيمدح معذبه العقلاء فظهر ان الطينة لا تستقل ان تكون مصدرا لافعال العباد بل لها مدخلية في الجملة والا لزم العبث في ايجاده وان استقلت بالمصدرية لزم الجبر وكلاهما منفيان عن فعل الله تعالى بالنص والاجماع فثبت ما ادعينا من كون الطينة لها مدخلية في المصدرية وعدم استقلالها في ذلك فثبت المدعى اعني كون افعال العباد اختيارية لانه اى على ما فرضنا تثويبه وتعذيبه في كلا الفعلين حسن ولا يجوز

له ان

اعلم ان للطينة مدخلا ما في حسن افعال المؤمنين وقبح افعال الكافرين ولا تستقل بمصدريته الافعال بحيث يلجئ ويضطر صاحبها الى فعل الخير او الشر بل يكون سببا للميل والشوق مثلا الطينة الحسنة في المؤمن يميل صاحبها الى فعل الخيرات والحسنات ولكن تبقى لصاحبها اختيار في عدم ارتكاب خلافها اعني الشرور فاذا ارتكب فعلا من الخيرات فارتكبه باختياره وقدرته وتقدر بفعل نقيضه البتة وكذلك طينة الخبيثة للكافر فلا يضطر صاحبها الى فعل الشرور بل يكون سببا للشوق والميل

له ان يقول الفعل الفلاني قد صدر عني من غير اختيار

وبقي ههنا شيء وهو انه ان قيل اذا كانت الطينة دخيلة في مصدرية الافعال فلم اعطى المؤمن هذه الطينة والكافر تلك الطينة فيظن الجبر ايضا فقد قيل في جوابه فوجهه ان الله تع خلق تلك الطينتين وعلم ان تلك الطينة طينة اذا خلق منها تختص بفعل الخيرات فخلق منها ذيل المعلمة تعالى بمصلحة حاله فعلم اولا صاحب تلك الطينة فخلق له هذه الطينة وخلقه منها وكذلك علم اولا صاحب تلك الطينة الخبيثة فخلق له هذه الطينة وخلقه منها ووجه صحة هذا وكونه ممدوحا وعدم كونه مذموما لعلمه بعواقب الامور ولانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فلا يلزم جبرهم لانه تعالى فعل ذلك وما سلب عنهم الاختيار

فسبحانه وتعالى نظر الى عواقب حال صاحبي الطينتين فخلق
لهذا هذه ولذا هذه فكلما يصدر من صاحب
الطينة الشريفة خير وبر ومن صاحب الطينة الخبيثة
شر اما لا باستقلال الطينتين في هذا وذاك بل
اذا انضم على الطينة الشريفة من القدرة والاختيار
وطيب النفس وغير ذلك يصير منشأ لآثار الخيرات
واذا انضم على الطينة الخبيثة من القدرة والاختيار
وعدم طيب النفس فما يصدر عنه يكون شرا فهذه
المقدمات المذكورة على النحو المقرر المشروح المسطور
مرعية في حل تلك الشبهة فراعها واتم لها
فانها تنفعك في فهم هذا المقام فما فعل الله
في ذلك في نهاية الحسن وغاية الكمال لا قبح فيه
ولا منقصة فتعالى الله عما يقولوا الظالمون
علوا كبيرا ولنفرض لذلك مثالا ليظهر حقيقة الحال

في فعله تعالى لانه تعالى كامل في جميع الافعال واحداث النقص موجب لنقص الفاعل والفاعل الذي هو واجب الوجود يكون كاملا من جميع جهاته ... في فعله ... عيب ونقص صح

فنقول

فنقول مثلا خلق ا ذاتا وهو بحيث اذا انضم
اليه ج يصدر منه د وخلق ب ذاتا بحيث اذا
انضم اليه ن يصدر عنه ك فعلى هذا لا تكونان
تلك الطينتان بالاستقلال مصدرين للذين
اعني الخير والشر حتى يلزم الجبر وعدم الاختيار
بل الامر هكذا ان من خلق من الطينة الشريفة يكون مشتاقا و
مائلا الى الخيرات مع انضمام الاختيار بمعنى انه
لو فعل احد فعلا من الصنفين ففعله باختياره
وقدرته ان كان شرا فشرا وان كان خيرا فخيرا
ومرجعه الى ان ذلك الشخص كان قبل ارتكاب
ذلك الفعل قادرا على فعله وتركه وهذا بديهي لا سترة
فيه فثبت ان الطينة لا تكون مستقلة لمص
لمصدرية الآثار والافعال فبطل قول من قال
بان الطينة مستقلة لمصدر الافعال من الخير والشر

من الخير والشر



وهكذا من خلق من الطينة الخبيثة مائل
الى الشرور لكن صاحب هذه الطينة ان ارتكب
شرا فارتكبه بقدرته واختياره لا على مجرد خبث
الطينة لكن لها مدخل ما في ذلك الفعل
وامثاله وما يرد في خلقه تعالى لهذا الرجل
هذه الطينة الخبيثة فخلقه منها فان ارتكب
شرا فيكون بتوسطها فلا يحسن تعذيبه بهذا
الفعل فقد اجوبته بجوابين الشافيين قبل
هذا فتذكرها فارجعها فانه فيه جميع الاسولة
باسرها فاذا ثبت انه لا جبر في افعال
العباد فلذا من فعل خيرا يثاب فاعله
وهو الجنة لانه فعلها بقدرته واختياره فيستحق
المدح والتعظيم فيدخله الجنة وكذا من
فعل شرا يجزى بها في النار لانه فعله باختياره

فيستحق الذم واللوم فيدخل به النار فهذا
من المسائل الكلامية فارجع فيها ليظهر لك
حقيقة الحال فظهر ان افعال العباد لا يكون مثل
الافعال الطبيعية كمثل احراق النار وتبريد الماء
فبما حققنا ظهر فساد توهم من توهم
ان الايمان والكفر وجميع المبرات والقبايح
مصدرها الطينة مستقلة وكل ذلك تابعة
لطهارة الطينة وخباثتها فانت علمت
يقينا انها لا تستقل بالمصدرية في شيء من
الافعال لكن لها مدخل والا يلزم العبث في خلق
الطينة باقسامها وتقسيمها على ذا وذا يكون بلا
فائدة وان استقلت بالمصدرية فيلزم الجبر
وانت علمت بالنص والاجماع وغير ذلك من الدلائل
العقلية كما ذكرنا آنفا انه لا جبر والا يلزم

ولا تفويض بل امر بين الامرين كما حققناه في موضعه حق التحقيق وفصلناه غاية التفصيل م



قبح التعذيب والتثويب وهذا يستلزم كذب
الرسول فيما اخبر به وهو محال كما ثبت في علمي
الاصول والكلام فبقي ههنا اشكال وهو انه لقائل
ان يقول لم خلق هذا الرجل من هذه الطينة الشريفة ليثوبه
بسبب ارتكابه الخيرات الجنة النعيم وخلق
الرجل الاخر من الطينة الخبيثة ليرتكب الافعال
الشنيعة فيسكنه النار جزاء للسيئة بمثلها
فهذا بحسب ظاهر الحال لا يخلو من شيء كما صورنا
قبيل هذا مجملا فقال بعض الفضلاء
المحققين في جوابه ان الله عز وعلا خلق
الارواح وعلم ما لها من كونها مصادر
للخيرات او الشرور فوضع لها بتفاوت المآل
مسكنا من الشريف والوضيع فعلى ما قاله
هذا الفاضل يكون علمه تابعا للمعلوم لا المعلوم
تابعا

تابعا للعلم ليكون العلم علة للمعلوم كما قال
الخيام الشقي الجاهل وهو مذهب الاشعرية لانهم
يقولون بانه اذا علم الله شيئا فلا يصح تخلفه
عنه والا لزم الجهل فبما نقلنا ظهر فساد هذا
القول وصدق ما قال بعض واعلم انه قد اشتبه
الحال على كثير من الالباء بناء على ما ذكر في الحديث
المذكور وغيره من خلط الطينتين وكونها باقية
في الابدان بحالها متمايزة كما ذكرنا آنفا فيلزم ان
يكون طينة زيد مثلا في بدن ابيه الى ان ينتقل الى
بدن الولد فعلى هذا يلزم ان يكون الوالد في هذا
الفرض خبيثا مع انه لا يكون كذلك فهذا
شبهة قوية يشكل حلها كما مثل بعض
في آدم عليه السلام فقال ان قيل انه اذا كان
في صلب آدم ع طينة الشريف كالانبياء والاوصياء

١٣٤

وطينة غيرهم من سائر اولاد بني آدم من الوضيع والشريف فيلزم كونه

عليه السلام غير مخصوص بالطينة التي خلقت منها الانبيا

قلنا لا يلزم من هذا كون آدم غير سديد كما

يترا من ظاهر الحال التي ظن بعض الجهلاء لان طينة

الجنة كان مودعة في صلب آدم لا على نحو الخلط

والمزج فبطل قول من قال ان الطينة تتجدد يوما فيوما من اكل الاغذية والاشربة وتحدث منها منيا مني

ثم تصير بعد المراتب المشهورة انسانا لان الطينة

خلقت اولا ثم الابدان **بعض**

شراح نهج البلاغة الطينة اشارة الى اصولهم

وهي الممتزجات المنتقلة في اطوار الخلقة كالنطفة

وما قبلها من موادها مثل النبات والغذاء وما بعدها

من العلقة والمضغة والعظم والمزاج القابل للنفس

المدبرة للبدن والمنتشر فيه وقد علمت ما فيه هنالك

ان

(في الهامش: وثم ما قال الشارح نهج البلاغة في ان الطينة من اكل تحدث من الاغذية والاشربة)

ان هذه من قبيل الخرافات لا اصل لها لان الطينة

شئ خلقها الله تعالى اولا ثم خلق منها الابدان والحق

انه لا يعلم حقيقتها الا الله ويمكن ان يوحى الى

الانبياء لكنهم ما اخبرونا بحقيقتها

لان العلم بحقيقتها لا يكون من ضروريات الدين

حتى يجب العلم بماهيتها فاستبصر وكن من المسترشدين

ولا تكن من الغافلين المستهلكين واجتنب من

المراء والجدال لان طريق صعب مستصعب ولا

تصغ ولا تسمع اقوال الكاذبة فان هذا المقام

مزال الاقدام لان الظاهر من دين النبي ان السؤال

عن مثل هذه المسائل المعضلة بالدليل اللمي والطلب

منهي عنه وداخل تحت ان الله تعالى لا يسئل عما

يفعل وهم يسئلون فالامتناع والامساك

عن السؤال عن امثال هذه اصوب من ان يسئل فيورط



نفسه في الشكوك والشبهات اللهم اعصمنا عن
الوقوع في المهالك بحق محمد وآله الطاهرين
وروى ايضا ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني
عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسن عن النضر بن شعيب
عن عبد الغفار الجازي عن ابي عبد الله قال ان
الله عز وجل خلق المؤمن من طينة الجنة وخلق
الكافر من طينة النار وقال اذا اراد الله
عز وجل بعبد خيرا طيب روحه وجسده فلا يسمع
شيئا من الخير الا عرفه ولا يسمع شيئا من المنكر
الا انكره قال وسمعته يقول الطينات
ثلاث طينة الانبياء والمؤمن من تلك الطينة
الا ان الانبياء هم من صفوتها هم الاصل ولهم
فضلهم والمؤمنون الفرع من طين لازب كذلك
لا يفرق الله عز وجل بينهم وبين شيعتهم وقال الطينة الناصب

من

من حماء مسنون واما المستضعفون فمن
تراب لا يتحول مؤمن عن ايمانه ولا ناصب عن
نصبه ولله المشية فيهم انتهى الحديث الشريف اقول
معنى الحديث الشريف هذا والله اعلم يحتمل ان يكون المراد بقوله عليه السلام
خلق الله المؤمن من طينة من الجنة كناية عن نهاية
النظافة والشرافة فالمعنى انه خلق الله المؤمن من طينة
شريفة معراة من الاقذار والادناس ومن كلما يكون
مصدرا للشر والفساد وبالجملة لا يكون مصدرا المنقصة
في الامور الاخروية والدنيوية التي تنجر الى الاخروية
والكافر بالعكس اي خلق الكافر من طينة خبيثة لسر
مشوبة بالاقذار والادناس وتصير مصدرا للشرور والفساد
كما فصلنا وحققنا قبل هذا ويحتمل ان يكون المراد
بالجنة الجنة المشهورة الموجودة بالفعل على مذهب الحق
الحقيق بالاذعان بل الاعتقاد هذا وخلافه باطل وهو مذهب

مَنْ قال إن الجنة والنار ستوجدان او لا مصداق لهما في
الخارج كما يقولوا السفهاء الصوفية الفلسفية خذلهم
الله واهلكهم فيكون المعنى ان الله تعالى خلق المؤمن من طينة
الجنة اي من تراب الجنة وهذه عبارة مشهورة عند جميع
القوم حتى بلسان الفرس ويقولون لمن فيه خيرية وانسانية
وبشر وطلاقة وحسن سمت ميكويند كو بيا خمرت طينة
فلانكس از كل بهشت نموده اند وهذا شايع لا ستر فيه وهكذا
في الكافر يعني خلق الكافر من طينة الجحيم الموجودة بالفعل
لان الجنة جسم وارض مثل هذا الارض لكن الطف واشرف
واعلى مراتب الجسمية وما يوجد في هذا العالم يوجد فيها لكن
اشرف والطف مثل اللؤلؤ والزبرجد والمرجان والزمرد
وغير ذلك من الجواهر النفيسة والمسك والزعفران
وغير ما ذكر من الماكولات والملبوسات والمشمومات
والمذوقات الذ والطف واطيب وانفع رزقنا الله واياكم

واما الحديث

بيان حقيقة الجنة والنار

الحال ح

فلا استبعاد عقلا في ذلك اعني كون الطينة من جهنم

لمن اعتقد بالجنة فلا يستبعد عن ذلك
لانه ثبت بالبديهة ان الجنة كانت موجودة
قبل وجود آدم عليه السلام فاذا كان كذلك فلا يبعد
ان يؤخذ من الجنة ترابا ويخمر طينة آدم قد اصلحها
منها وقليلا من سطح وجه الارض المشهودة لتصير
طينة اولاده بتفاوت المراتب المذكورة فطينة الانبياء
استخلص من الجنة على الوجه المقرر وطينة
المؤمنين قدرا من ذا وقدرا من ذا مخلوطة
وطينة الكافر من الجحيم مع خلط قليل من فضلة
طينة المؤمن كما قرر في الحديث فصار
طينة الانبياء مصدرا للامور معجزة وطينة المؤمن
مصدرا للخيرات وطينة الكافر مصدرا للشرور
والفساد لكن لا بالاستقلال بل بمعونة القدرة
والاختيار لئلا يلزم الجبر لانك قد علمت ان للعبد قدرة

بيان تنقية ... طينة الانسان

واستطاعته في افعاله فعلى هذا مصدريتها للآثار
من كلا الصنفين على طريق عدم الاستقلال
على ما ذكرنا غير مرة واعلم انا قد حققنا
قبل هذا بقليل من الفاصلة مهية الارادة
وما يتبعها من اللوازم والعوارض فههنا
اعني في تحقيق كون الطينة مصدرا للآثار
احتجنا الى الآن نعيد ذكرها مرة بعد
اخرى لنبين كيفية ما يحتاج اليه في نظام
الكلي والجزئي وان كنا قد بينا ذلك فيما قبل
ايضا لكن اذكرها ههنا ايضا ليكون كالتذكرة
للناظرين والتبصرة للقاصرين والله المعين
وانا المستعين فيستبصر ويبصرون تذكرة

في بيان الحقيقة الارادة

فاقول اعلم ان في الارادة للعلماء الفحول اقوال
فقال بعضهم انها قديمة وقال بعض آخر انها حادثة

فكل حزب بما لديهم فرحون

فكل حزب بما لديهم فرحون واقول ملخص
الاقوال انه ان اريد بها عين الذات كالعلم والقدرة
فهي قديمة وهذا غير موجه لانا قد بينا سابقا ان
صفات الله تعالى قسمان صفة ذاتية كالعلم والقدرة فهي
عين الذات وصفة الفعل مثل الرازقية والخالقية
فهي ليست عين الذات فلا تكون قديمة البتة فالارادة
من هذه القبيل يعني صفة الفعل فلا تكون عين الذات
فلا تكون قديمة فاما على القول الاول بناء يعني اذا كانت
صفة ذاتية قديمة فبهذا الطريق يعني ان الارادة عين
ذات الواجب فلا شيء زايد على الذات حتى يلزم التركيب
لانه قد يعبر عن الذات بالعلم وتارة بالقدرة وكذا
الارادة في معنى كلام المعصوم ع انه اذا اراد الله تعالى
ايجاد شيء فيريده ويوجده فمعناه انه كان في علم الله تعالى ان الازل
الذي سيوجد فهو شخص اذا وجد يصدر منه الخيرات والمبرات

كما حققناه في مباحث الارادة قبيل هذا م

نطيب روحه في خلق التقدير وكذلك يطيب جسده
في خلق التكوين طابق هذا مع هذا فيقال لمثل هذا الشخص
بالفارسية نيكبخت فحينئذ هو بحالة كلما يصدر من
الله تعالى في مصلحة نظام الكل يكون خيرا له وينتفع
من جميع ذلك ويكون مصلحة حاله فيه والكافر
بالعكس يعني لما علم الله تعالى ان هذا الشخص هو الذي
اذا وجد في الاعيان يكون مصدرا للشرور والآفات
خلق روحه في خلق التقدير خبيثة وجسده
خبيثا في خلق التكوين فكلما يصدر من الله تعالى
في نظام الكل يكون شرا له وبلية وآفة له فلا ينتفع
بشيء من ذلك في تحت ذلك القسم فيقال لذلك الشخص
بالفارسية بدبخت لا البخت الممنوع الذي بمعنى
كون الشيء بلا سبب فان الشيخ استدل في الشفاء على
امتناعه بل المراد هنا ما شاع عند العامة فعلى هذا

لا يلزم ان يكون الارادة حادثة فقد عرفت بطلان هذا
القول آنفا واما على القول الثاني اي بناء على كون
الارادة حادثة وهو قول اكثر المليين الذين يعملون
بظاهر الحديث فانهم يقولون بحدوث الارادة فعلى
هذا يكون معنى كلام الامام هكذا يعني اذا اراد الله
خلق عبد خيرا وثناء ويحب ويريد ان يرقى ويرحم
على عبد يطيب روحه وجسده ويحسن خلقه وخلقه
ويجمع حواسه لاستماع الحق وليوفقه لاكتساب
ما يرضى الرحمن ويرغم الشيطان ويسد سمعه
وبصره من استماع اللغو ويصيره ممن مدح الله
بقوله وهم عن اللغو معرضون وابصار
المنكر ويمنعه من الشرور والآفات المضرة
في الامور الدنيوية والاخروية فكلما يصدر من
الله تعالى لمصلحة نظام الكل يكون خيرا له اللهم اجعلني

من هذا القبيل

بيان في كيفية خلق الرجل الشرير

وأمّا الرجل الثاني فهو بمنزلة وحالة
كلما يصدر من الله تعالى لصلاح نظام الكل يكون
شرا عليه منه صلاح نظام الكل ان يوجد حديد
في العالم فاذا صنع منه سيف فيكون خيرا للشخص الاول
وشرا للشخص الثاني ويقال في الشرع لهذا الرجل هو المحارف
وهو الرجل الذي يخسر في كل شيء يريد معاملته
من البيع والشرا او غير ذلك ففعل الله كذلك لكون
المصلحة في حاله كذلك لانه لو لم يفعله كذلك ليرتكب
ذلك الرجل اقبح من ذلك فيكون المصلحة بحاله حالة
كذا وكذا فعلى هذا اي بناء على ما فعله الله تعالى به
اشكالان احدهما انه تعالى لم لم يفعل الله تعالى مع هذا
الرجل مع ما فعل بالرجل الاول ليصير امثالا وبين في حسن
المآل فهذا نظرا بحاله اصلح من ان يكون شريرا محارفا
من الله سبحانه والثاني انه يلزم من هذا ان يصدر شر نعوذ بالله من ذلك

فنقول

به

لان

في بيان الحكمة الالهية التي اوجدها
في ان الله سبحانه خلق زيدا مثلا
شريرا او خيرا وهكذا

لانك قد علمت في علم اثبات الواجب الوجود ان الله تعالى
بريء من جميع النواقص بناء على قاعدة وجوب الوجود
فهذا نقص فلا بد ان لا يرتكب الله تعالى فعلا فيه نقص
والحال انه كذلك فلزم ان يرتكب خلاف الاولى وهو غير جائز
فاقول اما الجواب عن الاول انه تعالى يعلم عواقب الامور
على ما يؤول اليه الامر فبناء على هذا يلزم عدم الامتياز
بين ذا وذا وهذا غير سديد لان بناء مصلحة العالم
وما فيها في كون الموجودات متمايزة بعضها عن بعض ليجري
امور ما يحتاج اليه العالم وما فيها على وفق المصلحة
فاذا لم يتميز هذا من هذا وذاك من ذا فلا يجري الامور
على وفق المصلحة فلا بد ان يوجد الاشياء متمايزة بعضها
عن بعض فلو لم يوجد كذلك ليكون نقصا فالله تعالى
بريء من جميع النواقص فثبت ان ايجاده تعالى ذلك الرجل
الاول كذلك والرجل الثاني بحالة محارف من كونه عين

وهو كون الرجل محارفا اي مدبرا

عين مصلحة نظام الكل والجزء وهذا في نهاية الظهور
لكل من له تدبر وفكر في الصنايع والبدايع الموجودة
العالم وأما العامة فهو بمعزل من ذلك لان عقولهم
مغمورة في اللذات والشهوات فلا يقدرون على تدبر الامور
الدقيقة واما اذا اكتسبوا الكمالات النفسانية مهما
امكن بقدر الطاقة البشرية فيتيسر لهم ذلك كما يتيسر
للخواص بادنى سهولة فلا يجوز السوال عن لم ذلك
الفعل وامثاله ففعله تعالى منوط على علمه تعالى بالمصلحة
وعقول الممكنات لا تبلغ كنه علمه تعالى لانه عين ذاته
فامثال هذا السوال من قبيل الخرافات والجزافات
اللتين لا اصل لهما ولا مصداق في الخارج فمن كان
له عقل لا يسئل عن هذا لم فعل هكذا ولم صار
كذلك ولكني لما رايت جمعا كثيرا من الطلبة في بدو
الحال يشتهون القيل والا يتدبرون في المال فاوردت

العوام

والقال

الاسولة

الاسولة في هذا المقام واردفتها بصواب الجواب
لئن تعرضوا لذلك فيتفطنوا بالجواب قبل
ان يتورطوا في المهالك والعذاب فالله الموفق
للسداد والصواب واليه المرجع والماب واما الجواب
عن ثامنها من ان هذا الفعل يستلزم ان يكون في
فعله تعالى شر فهذا غير موجه لانا قد بينا ان لله تعالى
نظامين في ايجاد العالم نظام كلي ونظام جزئي
فكلما اوجده الله تعالى لا يكون شرا بل خيرات
كثيرة وان استلزم بحسب نظام الجزئي شرا قليلا
فهذا في الواقع لا يخلو العالم منه وقد علمت
ان ترك خير كثير شر كثير والعاقل لا يترك
الخير الكثير لاستلزامه شرا قليلا بالعرض
لا بالذات لان هذه الامور اذا خليت وطبعها
لا يلزم منها شر اصالة فاستلزامها شرا يكون بالعرض

جواب الثامنة


لا بالذات فهذه الامور مثل الماء والنار خيرات
فی اصل الخلقة فلنمثل لشرح حال الرجلین
المذکورین احدهما نیکبخت وثانیهما بدبخت
فنقول کلما یصدر من الله تعالی فی نظام الکل
یکون خیرا بالنظر الی الرجل الاول وشرا بالنظر
الی الرجل الثانی مثلا نفرض انه اذا کان فی یوم
کذا غیث ومطر ینتفع به کافة الخلق ولکن
یتضرر منه شخص واحد فهذا الغیث لا یکون شرا
لان ترک نفع جمیع لدفع ضرر شخص واحد لا یکون
حسنا بل شر کثیر فلهذا لا یقول عاقل ان
هذا الغیث علی موضع حتی یکون شرا وفعله صحیح بل خیر
وفی موقعه وحسن وانت علمت فیما سلف منا
فی تحقیق ذلک انه لا یجوز ترک الخیر الکثیر للشر القلیل
بل ایثار الخیر الکثیر الذی ینتفع به کافة المخلوقات

بیان حال رجلین احدهما نیکبخت و بدبخت

المخلوقین

وقع علی غیر موقعه

١٦٢

بیان کون المومنین فرع الانبیاء

واجب عند کل عاقل فبتذکر ما حققناه فی
مبحث الخیر والشر یسهل فهم هذا المقام
قوله والمومنون الفرع من طین لازب فلا
لا یفرق الله عز وجل بینهم وبین شیعتهم یعنی هذا
الکلام ان المومنین فرع للانبیاء واوصیائهم لان
المومنین خلقوا من فضلة طینتهم فهی طین لازب
لاصق ای ثابت فی الاتصال بالشیء بحیث لا یختار
الفراق عنه فهذا کنایة عن شدة الاتصال
ودوام الاتباع لهم والملازمة الیهم وهذا
ظاهر لا خفاء فیه لان المومنین یتبعون للانبیاء
واوصیائهم ویجعلونهم الوسیلة فی المطالب الدنیویة
والاخرویة ولا یختارون المفارقة عنهم لا فی
الدنیا ولا فی الاخرة فیکونون ملازمین لهم
فهذا معنی کون الطین لازبا کما قال علیه السلام

فاما قوله عليه السلام طينة الناصب من حماء مسنون

المراد بالناصب هو المعلن للعداوة لاهل بيت النبي
وهم الخوارج وبعض فرق اهل السنة وهم
المعروفون بذلك النصب وقد وقع في الحديث انه
لا ينصب العداوة لاهل البيت الا من كان
في ولادته حرمة فعلى هذا انشا من خباثة
الطينة لانه لو لم تكن في طينتهم شيء لما ارتكبوا
النصب لهم ع فلذا قال عليه السلام طينة الناصب
من حماء مسنون قيل المراد بهذا هو الجحيم موافقا
لما ذكر في الاحاديث الاخر فبهذا الحديث
فيكون المعنى ان طينة الناصب من الجحيم لانها منوطة
بافعاله بعد وجوده الخارجي كما فصل ذلك الفقير
في الاحاديث المذكورة من انه لما علم الله ما لم
وما يصدر عنهم بعد ايجادهم في الغيب والشهود فلذا خلق

شبهة

فلذا خلق لهم طينة كذا من مكان كذا ولا اعتراض في ذلك اي في ان الله تعالى لم خلق طينة من ذلك المكان الذي
لما حققنا آنفا فارجع في ذلك الى ما سبق ذكره لان
ذكره ثانيا يطول الكلام ويمل النظار فيكون المراد
من كون الطينة من حماء مسنون كناية عن رداءة
الطينة وخباثته فهذا الناصب لا يتحول عن نصبه
لا بطريق الجبر بحيث لا يقدر على التحول الى ذلك فقد علمت
ان افعال العباد اختيارية والا يلزم الجبر وهو منفي
بالنص والاجماع لكنهم لما كانوا تابعا لانفسهم الخسيسة
والشيطان الخارجية فهذان الشقيان اوقعاه
في مهلكة نصب عداوة اهل البيت ع واما اذا لم
يتبعهما ولا يطيعهما يقدر ان لا ينصب ولا يعاند
لاحد فضلا عن الاهل البيت ع فبهذا لا يلزم
الجبر اصلا وظني انه لا يكون عاقلا فيهم لان
العاقل يجتنب من الضرر المظنون وكيف لا يجتنب
من اليقين



فقد ثبت ان الناصب خلق من الطينة المذكورة
ووقع الفساد في ولادته ولذا انتصب العداوة لاهل البيت
فاذا كان الامر كذلك فلم يتحول عن النصب لشهوة نفسه
الخبيثة فان ترك شهوتها لم يقدر على التحول
واما عدم تركه لذلك لتبعية لا جبرا واجبارا

واما قوله واما المستضعفون فمن تراب

فمعنى قوله هذا ان المستضعفين خلقوا من طينة
بين بين اى لا من اعلى عليين ولا من سجين
فلم يرتق درجته صاحب درجة طينة عليين
علوا ورتبة ولا درجة صاحب سجين نارا لا سفالا
فطينة هؤلاء غير طينة هؤلاء وهؤلاء فلهم
المهلة في المواخذة حتى يريد الله فيهم ما يريد
فلله تعالى فيهم الخيرة فان شاء فبهم جرا رحمهم
وان شاء فيهم فيعذبهم فطينتهم من البرزخ

بين ذا وذا

بين ذا وذا لا يبلغ شرافة ذا ودناسة هذا فهم
المهملون الى ان يشاء الله فيهم ما يشاء كيف يشاء
كما يظهر من قوله بعد هذا ولله المشية فيهم
اى في المستضعفين اى ان شاء الله طيبهم وحهم
وبدنهم ويطهرهم من الادناس والاقذار
فيدخلهم الجنة ويعفو عنهم ما قصروا فيه
من موالاة اولياء الامر اعني الانبياء واوصياءهم
وان لم يشاء ذلك لهم فيعاملهم على خلاف ما ذكر
فيدخلهم النار لعدم ثباتهم ورسوخهم في الدين
واعلم ان فهم ذلك في حق هؤلاء موقوف
على معرفة احكام القضاء والقدر من الابواء والاحكام
والبداء وغير ذلك وقد ابسطنا الكلام في هذه
كلها فيما سبق فارجع فيه وتذكر ضوابط التي ذكرناها
فتفهم ايقاف المستضعفين على النحو المذكور



قال الشارح الفاضل القزوینی رحمه الله تعالی

فی شرحه للاصول الکافی فی شرح هذا الحدیث ان
قوله ع فیهم اشارة الی الثلثة اعنی المؤمن والکافر
والمستضعف یعنی لله تعالی مشیة فی هؤلاء کلهم ان شاء
یغفر لهم ویعفو عنهم والا فلا ویمکن ان یوجه کلام هذا
الفاضل بان الله تعالی کلما یفعل بعباده بمحض التفضل
لا بالاستحقاق کما قیل فی علم الکلام لکن یشکل القول
بحال الکافر لان التفضل لا یشمل حال الکافر بوجه
من الوجوه وقد استدللنا علی ذلک فی رسالتی فی الاثبات
الواجب وهذا المقام لا یسع ذکرها بالتفصیل والحق
ان ضمیر فیهم راجع الی المستضعفین کما هو الظاهر
الشایع عند العلماء المشهورین وظاهر سیاق العبارة
لان مراده ع بیان حال المستضعفین لان حال الاثنین
اعنی المؤمن والکافر قد بینا قبل حال المستضعفین

فبقی حالهم غیر مبین فلا بد ان یبین ان حالهم ماذا
وکیف یعامل بهم فقوله ع فلله فیهم المشیة یعنی هذا
غیر معلوم للبعض فیفعل بهم کیف یشاء بما یشاء فهذا
هو الحق والله یهدینی الی الرشاد تذییل للمباحث
المذکورة بحیث یقف فهمه علی الضوابط المقررة المذکورة
وهو مبحث عالم الذر وکیفیة السؤال والجواب وغیر
ذلک فاقول انه قد بقی من المسائل المعضلة شیء وهو
کیفیة عالم الذر وهو یتفرع علی المباحث المذکورة من
القضاء والقدر فیجب ان نشیر الیها ونذکر
الاحادیث الواردة فی ذلک واوفق بین معارضاتها
وابین مشکلاتها وان اشرح معانیها واظهر مبانیها
فهذا فی نهایة الاعضال والاشکال واستمد
من الله تعالی علی ذلک علی نحو یسهل علی الطلاب
فهمها ویظهر معناها للمحصلین المدققین

واقول ههنا شبهة مشهورة اى فى خلق الذر فى عالم
الارواح حين خلق الله تعالى آدم ع وصور ذريته
فى نظره على تفاوت مراتبهم من الشرف والضعة
والصحة والسقم والزمانة وبالجملة فاراهم الله تعالى
جميع اشخاص اولاده عليه وكشف له جميع حالاتهم
ليصير بصيرا على احوالهم واوضاعهم فبعد رؤية
ذلك فقد تعجب آدم ع فى تفاوت حالاتهم وسال
الله تعالى كيفية ذلك وكونهم متفاوتين فى حالاتهم وسال
من لم هذا فاجاب الله تعالى له عن الاشياء
المذكورة كلها فهذا الذى ذكرت له وقع بعد
ايجاد آدم ع واما حقيقة ذلك اعنى خلق الذر
فوقع قبل ايجاد العالم كما ذكرنا فى مبحث القضاء
والقدر مشروحا وهذا هو المسمى بيوم العهد
والميثاق ومشهور بيوم الست بربكم وقد سمعت

الآية

الآية وقعت فى ذلك وهى قوله تعالى الست بربكم
قالوا وقد عهد علينا بالاقرار بربوبيته وبالنبوة
لانبيائه وبالوصاية لاوصيائهم وبالحج والعمرة
وجميع ما جاء به نبينا م واخبر وابهذا ائمتنا
الطاهرين المعصومين على النحو التفصيل واذكر
الاحاديث الواردة فى ذلك واشرحها شرحا يزيل
صعوباتها ويكشف مخفياتها على ما ظهر لى وما
سمعت من الفضلاء الكرام والعلماء العظام
اعلى الله درجاتهم واعاننا لاقتفاء آثارهم
الجميلة التى اخذوها بوسايط عدول من
العلماء الراسخين الذين مدحهم الله تعالى فى
كتابه الكريم وشفع اسماءهم باسمه العزيز
بقوله الشريف فى اوائل سورة آل عمران قال الله تعالى
هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو

الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن الجبار المتكبر سبحان الله
عما يشركون هو الخالق البارئ المصور له الاسماء
الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم
هو الذى انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن
ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و
ابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
فى العلم يقولون ربنا امنا به كل من عند ربنا
وما يذكر الا اولوا الالباب **واعلم انى قد**
استشهدت بهذه الايات وجعلتها سندا
لما ذكرت فى هذا المقام وان كانت لاتخ هذه
الايات من الفوائد الجليلة العظيمة التى تناسب
المقام مناسبة قوية يحتاج المقام اليها فى كونه

محققا

محققا فتدبر الايات المذكورة فتظهر لك فائدة
ما قلنا لا يسع المجال والا لشرحنا وفسرنا الايات
مفصلة واظهرنا ما قصدت منها من الفوائد
ولكنى اخاف التطويل من غير موقع لان موقعها
التفاسير القرانى فاكتفينا بذكرها من غير التعرض
لذلك والله الموفق لكل خير والعمدة فى الاستشهاد
بهذه الايات تقريب اسامى العلماء فى قرين اسم الله تعالى
فهذا ظاهر فى نهاية الظهور بحيث لا خفاء لاحد
وهذا البحث بحث لاول الخلق والقاء التكليف
فى عالم الذر قبل عالم التكوين وبوب هذا بابين
فى الاصول وذكر شيخ ابو جعفر الكلينى الاحاديث
التى وردت فى ذلك فى هذين البابين وجعلهما
من تتمة احكام الطينة ولكنى اظن ان كان يجعلها
من تتمة احكام القضاء والقدر او حكما اخر فى خلق

وبيان كيفية التكليف فى العالم
الذر وقبول البعض المكلفين
وعدم قبول البعض آخر
منه عفى عنه



هذا الحديث مشهور بحديث الذر

في هذا المقام أعني التكليف في العالم الذر

الذر كما يشعر بما قلنا الاحاديث التي يذكر فيها وقال فيه
بهذه العبارة باب آخر منه اي من
مبحث الطينة كذا قال البعض وفيه وقوع التكليف الاول
وقال شيخنا ابو علي الاشعري ومحمد بن يحيى عن محمد بن اسمعيل
عن علي بن الحكم عن ابان بن عثمن عن زرارة عن ابي جعفر
قال لو علم الناس كيف ابتداء الخلق ما اختلف
اثنان ان الله عز وجل قبل ان يخلق الخلق قال كن
ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي وكن
ملحا اجاجا اخلق منك ناري واهل معصيتي
ثم امرهما فامتزجا فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر
والكافر المؤمن ثم اخذ طينا من اديم الارض فعركه
عركا شديدا فاذا هم كالذر يدبون فقال لاصحاب اليمين
الى الجنة بسلام وقال لاصحاب الشمال الى النار ولا
ابالي ثم امر نارا فاسعرت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها

فهابوها فقال لاصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فقال
كوني بردا وسلاما فكانت بردا وسلاما فقال اصحاب
الشمال يا رب اقلنا فقال قد اقلتكم فادخلوها فذهبوا
فهابوها فثم ثبتت الطاعة والمعصية فلا يستطيع
هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء من هؤلاء اما
فاما معنى الحديث فلا يخلو عن صعوبة واشكال واما الظاهر
فقوله ما اختلف اثنان اي لا يختلف اثنان في ... ان
الله تعالى قد اظهر للمكلف انه تعالى هو الخالق الذي ما كان
معه شيء وكان منفردا بذاته ... فاراد ان يخلق
الخلق اعني العالم ... ثم خاطب معه
وقال الجبار ... برهانه وعز سلطانه كن
اي ... فظهر ان المخلوق هو الماء كما وقع في
... عبارات ان المخلوق الاول الماء وقوله كن عذبا
يحتمل ان يكون بالامر الاول اي صر ماء عذبا كله

بيان توضيح حديث الذر وكيفية خلط الطينتين

ثم امر ثانيا بكون اجاجا اى بعضه ويحتمل ان يكون
المراد ان اوجد اولا ان يوجد اولا ماء ثم امره بصيرورته عذبا واجاجا
ليخلق من العذب الجنة ومن الاجاج النار
واهل الطاعة م

واهل المعصية ويحتمل ان يكونا اى العذب
الماء م
والماء الاجاج كل واحد منهما مخلوقا على حدة يعني
انه تعالى خلق اولا ماء عذبا وثانيا ماء اجاجا
فامر بامتزاجهما ويشعر بذلك قوله م فامرهما فامتزجا

فامرهما بالامتزاج فامتزجا م

فامتزجا ففعل هذا هكذا ليوجد من هذا
طينة المطيع ومن ذلك طينة العاصي فامتزجا
اى الماءان امتزاجا واختلطا ليكون في طينة
المؤمن شيء من طينة الكافر وبالعكس فظهر معنى
ما اشار اليه عم من ذلك صار يلد المومن
الكافر والكافر المؤمن وظهر من هذا الكلام انه
بعد ايجاد الماء وتحركه حركة شديدة فحصل منها

دخان

149

زبد فحصل منها م

دخان فاوجد منها السماء ثم حصل زبد
فابسطه فادحى الارض على وجهه فجعل
فيها رواسي وانهارا وجعلها مكانا لما يدب
ويدرج ثم خلقهما في عالم الذر وجعل بعضها
اصحاب اليمين اى صاحب اليمن والكرامة والخير
وبعضها اصحاب الشمال اى اصحاب الشرور اى
صور هذا بدا وهذا بدا فامتاز احدهما عن الآخر
الاخر وصيرهما بمنزلة من قبل التكليف فكلفهما
بما كلفهما على نحو يليق بذلك العالم ولما كان
آدم وبنوه من الارض فاخذ طينة ادم
وذريته من وجه الارض فخلق آدم
من تلك الطينة ومن فضلة طينته حواء
فتزوج بها فحصل منهما اولاد نسل
بعد نسل وبطن مع بطن الى آخر الزمان

ثم اراد وخلق اعني صور آدم وذريته بصور الذر م

الآخر وجعل الصنفين بقدرته الكاملة بحيث ان يقدرا قبول التكليف يعني جعلهما قابلا للتكليف موافقا لعالم الذر شبيها بالعالم العيني الخارجي م

ثم خلق صح

بيان كيفية ايجاد الادم واخذ طين بدنه من اديم الارض

فاشار عم بالمراتب التي ذكرها بقوله ثم اخذ طينا
من اديم الارض فعركه عركا شديدا فاذا هم كالذر
يدبون ولم ثم اخذ طينا اي بعد احداث الارض
والسماء وجعل مادة ارواح المكلفين منفصلا في
وجه الارض يقال اديم الشيء وجهه وسطحه الظاهر
والمراد باخذ اخذ ذلك من يأمره بذلك من الملائكة
فامر الملائكة ان تأخذوا من وجه الارض ترابا
وان يخمروا طينته بهذه التراب من الماء عذبا و اجاجا
وفراتا وملحا ففعلوا ذلك كذلك فبقي جسد آدم ع على
وجه الارض مدة مديدة بهذه الحالة حتى يجيئون
الملائكة تزورونه وتعظمونه لكن الشيطان
قبل الامره الله تعالى بسجود آدم كان يجيئه ويتحققه
من كونه من طين ومن كونه مجوفا وعلى هذا
وتمنعه الملائكة المقربون من ذلك فلا يمتنع

من ذلك الامور القبيحة ويدوم عليها الى الوقت الذي احياه الله م

فاذا

فحيين آدم

فاذا اراد الله تعالى ان يحييه فافاض عليه روحه
فامر الملائكة بسجوده وكذلك امر الشيطان فاطاعت الملائكة
دون ابليس اللعين فابى من امر ربه وعصى ربه فغوى
فصار من المذنبين المقبوحين الملعونين
ومن المنظرين الى يوم الدين فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين وقد عصى الشيطان ربه جل وعلا م لانه
كان من الجن اللئيم لا من الملائكة وكانت طينته
الخبيثة مقتضية لذلك الفعل القبيح الموجب للنار
الابدية وفي هذا سر لا يعلمه الا الله الذي هو م العالم
للسر والخفيات وفيه منافع ومصالح لا تعد
ولا تحصى ولكنها مخفية في نظر الخلق وان كان ظاهرا لبعض افراد المخلوقين من الملائكة والانبياء واوصيائهم وبعض العلماء الكاملين الذين لهم المدارك العالية في فهم الاشياء م
بعض الفوائد والمصالح في غرض كون الشيطان
كذلك اي من المنظرين الى يوم م الوقت المعلوم وكونه
فاعلا للقبائح من الاضلال والاغواء وغير ذلك

من هلاك المكلفين بامرهم الى ارتكاب المعاصي
وترغيبهم اليها وتعليمه لها اياهم فضرر افعاله
يرجع اليه وفي عذاب المكلفين وضررهم الاخروية
يكون اعظم شريك وله حظ اوفى من ذلك
نعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم فقوله ثم اخذ طينا
من اديم الارض فعركه عركا شديدا فاذا هم كالذر يدبون
فالمراد بالعرك هو التاثير فيه ليصير موجودا ومصورا
في عالم الذر فصاروا كالذر يعني انه ظهر وجوده
العلمي لانه ما كان قبل ذلك غير معلوم لله تعالى بل كان
معلوما بعينه بهذه الصفات له تعالى لكن لابد له لذاته
وجود حتى يستعد للتكليف المعنوي في ذلك
العالم المعنوي كما يشعر به فقرة البعد قوله فقال
لاصحاب الى آخرها سنذكرها بعد تصويرها هنا وقولنا ظهر
وجوده العلمي وان كان بحسب الظاهر لايخ من شي لكن بالتفسير الذي

للذر منه

فسرناه يدفع بما فيه وللمقام ضيق والعبارة قاصرة الا

فسرناه يدفع بما فيه ولان للمقام ضيق والعبارة
قاصرة عن تادية معنى المراد فكذلك في جميع مقامات
الالهي فقوله فقال لاصحاب الى الجنة بسلام وقال اليمين
لاصحاب الشمال الى النار هذا بعد ان صورهم
وجعلهم في معرض التكليف وعلم من حال اصحاب
اليمين استحقاقهم الجنة ولاصحاب الشمال النار
بعد خلقهم في العالم التكويني لعلمه تعالى بانهم سيكونون
مستحقا للجنة او النار فصور لهم الجنة والنار في العالم
الذر فامرهم اصحاب اليمين بدخول الجنة فاطاعوا
وامر اهل النار بدخول فابوا ولم يدخلوا كما سيظهر
من كلامه من الفقرات الاتية فصار هذا امتحانا النار
لهم في العالم الذر لانكم في العالم التكويني كذلك من الله
اعني يكون بعضكم مطيعا وبعضكم عاصيا ففعل
هذا ببني آدم في العالم الذر ليكون عليهم حجة بالغة

ولا يكون لهم على ذلك اى ادخال بعضهم الجنة وادخال
بعض آخر النار كلام وحجة فصارت عليهم
بعد وجودهم التكويني الحجة كاملة فلذا فعل بهم
بعد التكليف في عالم التكليف ما فعل من ادخال
بعضهم النار وبعضهم الجنة فهذا بسبب ارتكابهم
افعالهم الاختيارية كما صرحنا به غير مرة وقوله
ولا ابالى معناه ان ادخالى لكم الجنة او النار
لا ينفعنى ولا يضرني بل كلاهما لكم وعليكم فهذا خطاب
عتاب وامر اختيار ففعل بهم ذا وذا لا بطريق
الجبر بل فعل بهم ذا وذا وخيرهم من غير ان يسلب
عنهم الاختيار فلذا قال لا ابالى ما افعل بكم فاتممت
حجتي عليكم فاخترت لكم الاسلام دينا في كل عصر من
الاعصار بنبي واوصيائه على تفاوت الشرايع
والاديان الى آخر الزمان مستمرا لكل رسول ونبي

بالشرايع

بالشرايع التي انزلت اليه الى ان يصل الوقت الى نبي لا
نبي بعده الى ان آل الزمان الى نبينا محمد صلى الله عليه وآله
اعني
فختم به النبوات والاديان والشرايع والاحكام
وهي مستمرة الى آخر زمان التكليف وصار فريق في
الجنة وفريق في السعير كما يشعر بذلك قوله عليه السلام
ثم امر نارا فاسعرت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها
فهابوها وقال لاصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها
فقال كوني بردا وسلاما فكانت بردا وسلاما
فهذا هو ما كلف به المكلفين يوم الست بربكم
فالمراد بهذا الامر الامر التقديري لا التكويني لانه
صور الذر بصور المكلفين وعامل بها ما يعامل
بالمكلفين واتم عليهم الحجة بانه اذا وجدتم في العالم
الشهود وكلفتم لا تقبلون وتمتنعون من الطاعة
فاظهر حالهم لهم في هذا العالم الذر ليعلموا انه ان لم يكلفهم

في بيان ما كلف به المكلفون

في بيان احوال اصحاب اليمين واصحاب الشمال

فى ذلك العالم لم يعلموا انهم مطيعين ام عاصين كاعلى
نحو الجبر بل اظهر حالهم لهم وقال لهم انتم مختارون
فى الطاعة والمعصية فان اطعتم فستدخلون الجنة
وان عصيتم ستدخلون جهنم داخرين فستبصر
ويبصرون والله شاهد على ما تفعلون وستجزون
بما كانوا يعلمون والمراد بكون البعض اصحاب اليمين
منهم ان فى شان ذا ان يكون بحال بعد وجوده
العينى يكون يرتكب الطاعات ويجتنب المعصيات
فبهذا يصير من جملة صاحب اليمن والخيرات
فهو فى الاخرة من اصحاب اليمين ووجه تسمية
من فعل الخيرات والمبرات وارتكب الطاعات باصحاب اليمين
انه عادة العرب انهم ينسبون كل خير وبركة
الى اليمين وكل شر وفساد الى اليسار والشمال حتى
كانت العرب اذا فعل احد خيرا او صدقة يقولون انه فعل ذلك

بيمنه اليمنى

من الدرر ٣

١٥٣

بيمنه اليمنى والشمال بالعكس يعنى اذا يفعل شخص
من الافعال الذميمة يقولون فعله بيده اليسرى
ويتشئمون بها وينسبون الامور الرذيلة الى
الشمال فظهر تسمية هذا باصحاب اليمين وذاك
باصحاب الشمال واسعار النار فى العالم الذر كناية
عن اراءة تهنئة فى هذا العالم شدة الحال التى تحصل
من النار فامر اهل الجنة بامر تقديرى تمثيلى
وتصويرى فاطاعوا فدخلوها فصارت
باذن الله تعالى بردا وسلاما مسلما من الافات
فهذا ايضا ما تقديريا واما اصحاب الشمال
فامرهم بالدخول وما دخلوها وهابوها هيبة
فامتنعوا من الدخول ولذا صاروا عاصين
مذنبين غير مطيعين فبعد الامتناع تفطنوا
بفعلهم القبيح اعنى عدم امتثال امر الله تعالى وندموا على

على ذلك الفعل الشنيع فاستقالوا وطلبوا الاقالة
ثانيا زعما منهم انهم قد غفلوا واساؤا
رد امر الله تعالى بذلك فالله تعالى كان عالما
بانهم لم يطيعوا ثانيا ايضا لكن لتسلية
خواطرهم واتمام الحجة عليهم من انهم لا يطيعوا
مطلقا حتى يعلموا ذلك من انفسهم رخصهم
ثانيا فامرهم بالدخول ثانيا فامتنعوا لما
كما امتنعوا اولا وزاد خوفهم ثانيا فاصروا على
الامتناع باختيارهم التقديري الذي هو كاشف
عن احوال التكويني فلذا صاروا عاصيا باختيارهم
فلزمهم ما لزمهم من دخول النار بسبب
ارتكابهم المعاصي في الدار التكويني فثبت الطاعة
من هؤلاء وثبتت المعصية من اولئك كالانعام
بعد وجودهم التكويني يفعلون من كلا الفعلين

باختيارهم ويستوجبون هؤلاء الجنة باطاعتهم
الاختيارية وهؤلاء النار بعصيانهم الاختيارية
كما اشار الى ما صورنا وحققنا قوله ع فقال اصحاب
الشمال يا رب اقلنا فقال قد اقلتكم فادخلوها
فذهبوا فهابوها فثم ثبتت الطاعة والمعصية
يقال المهبة المهابة وهي الاجلال والمخافة وقد هابه
يهابه اى خافه من مهابته اى من عظمته وجبروته
وقالوا ثم يقال اقلنا اى افسخ معاملتنا السابقة فيقال
هذا اذا ندم من الامر الذي عامل به سابقا
فيطلب تركه وابطاله فلما طلب اصحاب الشمال
الاقالة فاقالهم فخافوا وامتنعوا ثانيا فظهر من
هذا عدم اطاعتهم فاستوجبوا النار وظهر
طاعة هؤلاء بارتكابهم الدخول فلذا تفضل عليهم
وجعل النار بردا وسلاما لا تؤلمهم بشيء من الاذى



وأما قوله فلا يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء من هؤلاء وهذه العبارة لا تخلو من اشكال واغلاق بل من الاسرار الغامضة لا يفهم باطنها الا الذي اراد بها هذه الفصاحة والبلاغة التي لا يقدر على انتظام مثل هذه العبارة غير المعصوم وهذا الحديث من اوله الى آخره من الاحاديث التي لها ظهر وبطن ومحكم ومتشابه واسرار ودقائق لطيفة خصوصا هذه العبارة لا يفهم ما اراد عليه السلام من عدم الاستطاعة والحال انا قد بلغنا مجهودنا واثبتنا الاستطاعة للعبد في افعالهم وهذه الجهة بحسب الظاهر ينفي الاختيار فيلزم ان يكونوا مجبورين وهذا خلاف ما ثبت سابقا فظاهر هذا معارض لما مضى وهذا غير فلا بد ان نؤول هذا اليوم وما سبق

١٥٥

اعلم ان ملخص معنى الاستطاعة ههنا ان الاستطاعة معناها اللغوي القدرة على الشيء ولا يتصور هذا الا في الامور الممكنة بان تكون هذه الامور تحت قدرة فرد من افراد الانسان او غيره فلنمثل للفرق بين الامور الممكنة والامور الممتنعة ليظهر حقيقة الحال على من له عقل صائب فنقول ان اراد واحد من افراد الانسان ان يصير بنفسه وبقدرته

فاقول اما ظاهر معناه انه لا يقدر احد من القبيلين ان يكتسب ما يكتسبه الآخر ليستحق ما يستحقه الآخر فليس هذا الا الجبر واما المعنى الصحيح انه ان الاستطاعة التي ذكرت ههنا غير الاستطاعة التي ذكرت سابقا لان معناها هناك ان العبد يستطيع في جميع افعاله ان خيرا فخير وان شرا فشر واما ههنا معناها ان العبد لا يستطيع ان يصير باختياره من احدى صنفي المذكورين في عالم الذر كما صورنا لانك قد علمت ان الله تعالى خلق لهذا طينة ولهذا طينة اخرى فصار هذا بهذه الطينة هذا وذاك بتلك الطينة ذا فلا يقدر احدهما ان يصير مثل آخر في طيب الطينة وخبثها فلا يكون المراد منها ان العبد لا يستطيع اصلا في فعله من خير وشر وحسن وقبح بل اختيارهم باق

في افعالهم وحركاتهم وسكناتهم واما الاستطاعة
في مبادي الامور فلا يكون لاحد لان مبادي الامور
كلها من الله تعالى كما حققناه سابقا فما
الاستطاعة ههنا لا تعارض ما ذكرت قبل هذا
فكلاهما بمعنى واحد فلا تناقض بينهما بوجه من
الوجوه فالاستطاعة والقدرة والاختيار ثابتة لهم
في افعالهم المكتسبة فاما في مباديها من الحواس
والمشاعر والاعضاء وغير ذلك مما يحتاج اليه العبد
في حركاته وسكناته من المبادي المحتاجة
اليه فلا يكون اختيارية وقد قررنا هذا هكذا
قبل هذا فاذا انذكرت ما قدمنا في اثبات
استطاعة العبد ليظهر عليك ان الاستطاعة
التي ذكرت هنا والاستطاعة التي ذكرت هناك وان كان احدهما غير الاخرى
بحسب الظاهر لكنهما بحسب الواقع واحد لان الاستطاعة

بيان ان العبد لا يستطيع في مبادي افعاله من مخلوقه لله تعالى من القوى والحواس وما يحتاج اليه في افعاله منه

في كليهما عدم الاستطاعة ثابت في المبادي لا في الافعال
وثابتة في الفعل المكتسب فطابق هذا مع هذا
وارتفع الخلاف فصار البين واندفع التعارض
فاستقام الكلام على نهج واحد وانما قلنا
في اول هذا الكلام ان هذه الاستطاعة غير الاستطاعة
التي ذكرت قبل هذا لانه قبل ان يحقق ويتصور هما يظهر
ان احدهما غير الاخر فيما ذكرنا ثبت ان الاستطاعة
تجري في جميع المواد التي تجري احدهما من ههنا وهناك
ولا تجري فيما لا تجري ههنا وهناك وانت علمت
الموضع الذي تجري وما لا تجري والخصم من هذا
انه في افعالهم المكتسبة كلها ولا تجري في مبادي
الافعال اعني الموقوف عليها الافعال اعني الحواس
والقوى الظاهرة والباطنة وغير ذلك من الامور
المعلومة المشهورة التي لا اختيار فيها للعباد وهذا تابع

قد يظهر هذا بالتجربة فانه قد يطلب شيئًا من الممكنات
فلا يتيسر له ذلك فاذا دعا والحّ في الدعاء قد
يستجاب له فيحصل ما طلبه فيعلم ان امثال هذه
الامر الذي قد سعى فيه كثيرا فحصل والحاصل انه
تعالى دخيل في جميع الامور الا الشر المحض والفساد
وغير ذلك من القبائح وان كنت علمت فيما مهدنا
لك ان المبادي القوى واعطائها وخلقها من
الله تعالى فيكون جميع الممكنات مخلوقة له تعالى ومحتاجة
اليه في بقائها كما تحتاج اليه في حدوثها فثبت
غير مرة وغير كرة مما حققنا ان الله تعالى دخيل في
جميع العالم في حدوثها وبقائها صغيرها وكبيرها
وضيعها وشريفها ولا ستر فيه لاحد
له عقل يقع مناط التكليف لكن لما كان المشهور
بين المحصلين ان يتخوا من هذه الامور المشكلة

فيها
التي وردت الاخبار واخبر المعصوم بها
فلا بد لهم ان يتوجهوا لها ويسهلوا صعوباتها
فلهذا بسطنا الكلام في هذا الحديث ليعين على
فهم جميع الاحاديث التي وردت في ذلك وقد
نذكر في تلو هذا عدة احاديث اخر
التي مضمونها مضمون الاحاديث فاضبط ما
وجهنا لك في هذا الحديث فانك لا تحتاج في
الاحاديث الآتية الى ذلك التطويل الذي
طولنا في الحديث المذكور آنفًا وسنذكرها
ان شاء الله تعالى عن قريب وبهذا المضمون ما رواه
ابو جعفر في هذا الباب بعد هذا الحديث بلا فصل
عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن
اذينة عن زرارة ان رجلا سأل ابا جعفر عليه السلام
عن قول الله عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم

من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى الى اخر الاية وابوه
يسمع عليهما السلام حدثني ابي ان الله عز وجل قبض
قبضة من تراب التربة التي خلق منها ادم فصب
عليها الماء العذب الفرات ثم تركها اربعين
صباحا ثم صب عليها الماء المالح الاجاج فتركها
اربعين صباحا فلما اختمرت الطينة اخذها
فعركها عركا شديدا فخرجوا كالذر من يمينه
وشماله وامرهم جميعا ان يقعوا في النار فدخل
اصحاب اليمين فصارت عليهم بردا وسلاما وابى
اصحاب الشمال ان يدخلوها قد شرحنا في الحديث
السابق ما في هذا الحديث لكن بعض عبارة هذا
الحديث غير مذكور هناك فلا تغفل لكن اذا فهمت
ما قلنا لك هناك تفهم ما في هذا الحديث بادنى مسكة

وايضا قال ابو جعفر عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن احمد بن محمد
بن ابي نصر عن ابان بن عثمن عن محمد علي الحلبي عن ابي عبد الله
قال ان الله جل وعز لما اراد ان يخلق آدم ارسل الماء
على الطين ثم قبض قبضة فعركها ثم فرقها فرقتين بيده
ثم ذراهم فاذا هم يدبون ثم رفع لهم
نارا فامر اهل الشمال ان يدخلوها فذهبوا اليها
فهابوها ولم يدخلوها ثم امر اهل اليمين ان يدخلوها
فذهبوا فدخلوها فامر الله عز وجل النار فكانت عليهم
بردا وسلاما فلما راى ذلك اهل الشمال قالوا ربنا
اقلنا فاقالهم ثم قال لهم ادخلوها فذهبوا
فقاموا عليها ولم يدخلوها فاعادهم طينا وخلق
منها آدم وقال ابو عبد الله فلن يستطيع هؤلاء
ان يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء
قال فيرون ان رسول الله اول من دخل تلك النار فلذلك

قال جل وعز قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
فمعناه قوله فيروا اي اهل اليمين او اهل السموات الذين
اشهدهم الله تعالى على خلق الموجودات من السموات
والارض او الذين اشهدهم على خلق الذر حين
كلفهم كما مر ذكره او خلق آدم في العالم الشهود
والعيان المناسب للمقام المعنى الثاني لان رسول الله
كان اول من اقر بالربوبية لله تعالى واطاعه في جميع
اوامره ونواهيه وما عصاه لا في العالم الذر ولا في
التكليف فلذا اقرب ع في الحديث الاية الكريمة من
ان رسول الله ص كان عارفا بالله ويسبحه وينزهه
عما لا يليق بجنابه ولما قالوا ان الملائكة بنات
الله وعيسى ابن الله وغير ذلك مما نسبوه اليه
وهو منزه عن جميع ما نسبوه اليه وعلم الله تعالى
هذا من رسول الله من انه ص يعلم يقينا انه تعالى منزه عن

الامور

الامور المذكورة فقال تعالى شانه خطابا عليه ص قل يعني لهولاء
الذين ادعوا الى ولدا فقل لهم ان كان للرحمن ولد يعني لا هكذا
لان الله تعالى منزه عن اتخاذ الولد والوالد لان هذا من صفات
الممكن الوجود والله تعالى هو الواجب الوجود فلا يجوز ولا يمكن
اتخاذ الولد في حقه تعالى بوجه او لويه رسول الله بذلك
مع كونه محالا الا انه هذا بتقدير الفرض لان رسول الله
كان اطوع لله تعالى من جميع مخلوقاته فشان الولد ان
يكون اطوع للوالد من جميع ما سواه فلما كان هذا الظن
في حقه تعالى باطلا فلا يتصور في شانه صلى الله عليه واله
كيف في شان غيره فلذا امره الله تعالى بتنزيهه
بان يكون هو اول من ينزهه عن ذلك اعني
اتخاذ الولد فهذا مراده تعالى من قوله قل ان
كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اي اول من
ينزه الله تعالى عن اتخاذ الولد لانه هو المنزه عن ذلك

وقال ابو جعفر بعد هذا الخبر المذكور آنفا
في الكافي للكليني باب آخر منه محمد بن يحيى
عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن داود العجلي عن زرارة عن
حمران عن ابي جعفر محمد باقر علوم الاولين والآخرين عليه السلام قال ان الله تعالى
حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء ملحا اجاجا فامتزج
الماءان فاخذ طينا من اديم الارض فعركه عركا شديدا فقال
لاصحاب اليمين وهم كالذر يدبون الى الجنة بسلام وقال
لاصحاب الشمال الى النار ولا ابالي ثم قال الست بربكم
قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا
غافلين ثم اخذ الميثاق على النبيين فقال الست
بربكم وان هذا محمد رسولي وان هذا علي امير المؤمنين
قالوا بلى فثبتت لهم النبوة واخذ الميثاق على اولي العزم
انني ربكم ومحمد نبي وعلي امير المؤمنين واوصياؤه من
بعده ولاة امري وخزان علمي وان المهدي انتصر به

لديني

لديني واظهر به دولتي وانتقم به من اعدائي واعبد به
طوعا وكرها قالوا اقررنا يا رب وشهدنا ولم يجحد
آدم ولم يقر فثبتت العزيمة لهولاء الخمسة في المهدي
ولم يكن لادم عزم على الاقرار به وهو قوله
عز وجل ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم
نجد له عزما قال انما هو فترك ثم امر نارا فاججت
فقال لاصحاب الشمال ادخلوها فهابوها وقال لاصحاب
اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا وسلاما
فقال اصحاب الشمال يا رب اقلنا فقال قد اقلتكم اذهبوا
اذهبوا فادخلوها فهابوها فثم ثبتت الطاعة
والولاية والمعصية واعلم ان هذا الحديث اوضح
واصرح في المدعى من الحديث المذكور آنفا
بل هذا كالشرح له لكن لما كان في هذا الحديث زيادة
ما في بعض المطلب بزيادة بعض العبارة فلهذا ذكرنا هذا في



تلوه ليكون مفسرا له مع زيادة وهي قوله تعالى اشهدهم على انفسهم
الست بربكم فتفسيره كما ذكروا في التفاسير اي اشهد بعضهم
على بعض حين قال الست بربكم فاستشهد بعضهم على بعض لئلا يوم
القيمة يقولوا يوم القيمة بعد ايام التكليف لم تعذبني
اليوم ولم تعلمنا قبل ذلك بذلك فان كنت اعلمتنا قبل
هذا لكنا مطيعين لامرك فلدفع هذا الكلام قد امرهم
بدخول النار ليكون حجة عليهم قالوا بلى شهدنا قيل شهدنا كلام
الملائكة لانه تعالى اشهدهم على الذرية وقوله واخذ الميثاق
على اولي العزم قال الشارح الفاضل الخليل القزويني رحمه الله تعالى
في شرحه لاصول الكافي في شرح هذا الكلام اولوا العزم خمسة نوح
وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد وقوله لم نجد له بتقديم الجيم
على الحاء المهملة الانكار اي لم ينكر قلبا ولا لسانا ولم يقر اي
لا قلبا ولا لسانا وكذا يكون كل من ترك الالتفات الى عهد
فنسيته العزيمة اي الجد في الالتفات الى العهد هذا كلامه

وقوله انما هو فترك فذكره انما هو بعد الاشارة الى آية
ان النسيان نفسه ليس باختيار العبد فلا يذم عليه
وانما الاختياري ترك الالتفات الى العهد المفضي
الى نسيانه فقوله انما هو معناه انه لما نسي آدم العزيمة
اعني الثبات على امر الله تعالى الذي امره به في ذلك الحال
لما انكر بالقلب واللسان فلهذا صار معذورا من ذلك
وتركه مع حاله الى ان يتذكر وما قصر فيه هو التفاته
على ذلك في هذا الوقت والا قد علمت ان اصل النسيان
لا يكون اختياريا فيكون معنى تركه اي امهله الى ان
يتذكر ويعزم على امره ولما راى آدم على ذلك المنوال
فتركه فشغل بامر آخر على سبيل التفنن فامر بتاجج
النار ليظهر حالهم عليهم لئلا ينكروا بعد اليوم
كما يشعر كلامه عليه بعد هذا ثم امر نارا
فقال لاصحاب اليمين الشمال ادخلوها فهابوها الى آخر الحديث

ومعناه كما ذكر في الحديث السابق واغنيناه بالاصباح عن المصباح لاني قد شرحته شرحا ازال صعوباته واضاح مشكلاته التي قد كانت كامنة فيه لكونها ما ازالها احد من شراح الاصول الكافي قد اعانني الله تعالى على ذلك الحمد لله على ذلك كما هو اهله ومستحقه واعلم انه قد بقي من الامور الغامضة التي لا يعلم خفاياها ما فيه من الاشكال الا من كان معصوما مؤيدا بنفوس القدسية وهم النبي واهل بيته الطاهرين

حكاية سوال آدم عليه السلام عن الله تعالى من احوالهم المتفاوتة

كما قلنا في اول التذييل وذكرنا الاحاديث التي في اول ذلك واردت ههنا ان نبين كيفية هذا ماذا وما سال آدم عليه السلام وما اجابه الله تعالى له واذكر الحديث الذي ذكر هذه المكالمات فيه واشرحه بقدر مقدرتي ووسع بالي مع تشتت الحال وتوزع البال والله ولي التوفيق

وانا استمد على ذلك فاقول قال الشيخ ابو جعفر ايضا في هذا الباب بقوله محمد بن يحيى عن احمد بن محمد وعلي بن ابرهيم عن ابيه جميعا عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الله عز وجل لما اخرج ذرية آدم عليه السلام من ظهره لياخذ عليهم الميثاق بالربوبية له وبالنبوة لكل نبي فكان اول من اخذ له عليهم الميثاق بنبوة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وآله ثم قال الله جل وعز لآدم انظر ماذا ترى قال فنظر آدم عليه السلام الى ذريته وهم ذر قد ملؤا السماء قال آدم عليه السلام يا رب ما اكثر ذريتي ولامر ما خلقتهم فما تريد منهم باخذك الميثاق عليهم قال الله تعالى ليعبدونني ولا يشركون بي شيئا ويؤمنون برسلي ويتبعونهم قال آدم عليه السلام يا رب فما لي ارى بعض الذر اعظم

من بعض وبعضهم له نور كثير وبعضهم له نور
قليل وبعضهم ليس له نور فقال الله عز وجل وكذلك
خلقتهم لأبلوهم في كل حالاتهم قال آدم يا رب
فتأذن لي في الكلام فأتكلم قال الله تعالى تكلم فان روحك
من روحي وطبيعتك خلاف كينونتي قال آدم
يا رب فلو كنت خلقتهم على مثال واحد وقدر واحد
وطبيعة واحدة وجبلة واحدة والوان واحدة واعمار
واحدة وارزاق سواء لم يبغ بعضهم على بعض ولم
يكن بينهم تحاسد ولا تباغض ولا اختلاف في شيء
من الأشياء قال الله عز وجل يا آدم بروحي نطقت وبضعف
طبيعتك تكلفت ما لا علم لك به وأنا الخالق
العليم بعلمي خالفت بين خلقهم وبمشيتي يمضي
فيهم أمري والى تدبيري وتقديري صائرون لا تبديل
لخلقي انما خلقت الجن والإنس ليعبدون و

اصله: كذا في بعض نسخ الكافي منه

و

وخلقت الجنة لمن عبدني واطاعني منهم واتبع
رسلي ولا ابالي وخلقت النار لمن كفر بي وعصاني
ولم يتبع رسلي ولا ابالي وخلقتك وخلقت ذريتك
من غير فاقة بي اليك واليهم وانما خلقتك
وخلقتهم لأبلوك وابلوهم ايكم احسن عملا
في دار الدنيا في حيوتكم وقبل مماتكم ولذلك خلقت
الدنيا والآخرة والحيوة والموت والطاعة
والمعصية والجنة والنار وكذلك اردت
في تقديري وتدبيري وبعلمي النافذ فيهم خالفت
بين صورهم واجسامهم والوانهم واعمارهم
وارزاقهم وطاعتهم ومعصيتهم فجعلت منهم الشقي
والسعيد والبصير والاعمى والقصير والطويل والجميل
والذميم والعالم والجاهل والغني والفقير والمطيع
والعاصي والصحيح والسقيم ومن به الزمانة ومن

ومن لا عاهة به فينظر الصحيح الى الذى
به العاهة فيحمدنى على عافيته وينظر الذى
من به العاهة الى الصحيح فيدعونى ويسئلنى
ان اعافيه ويصبر على بلائى فاثيبه جزيل
عطائى وينظر الغنى الى الفقير فيحمدنى ويشكرنى
وينظر الفقير الى الغنى فيدعونى ويسئلنى وينظر المؤمن
الى الكافر فيحمدنى على ما هديته فلذلك خلقتهم
لابلوهم فى السراء والضراء وفيما اعافيهم وفيما ابتليهم
وفيما اعطيهم وفيما امنعهم وانا الله الملك القادر
ولى ان امضى جميع ما قدرت على ما دبرت ولى
ان اغير من ذلك ما شئت الى ما شئت واقدم ما
شئت من ذلك ما اخرت واؤخر من ذلك
ما قدمت من ذلك وانا الله الفعال لما اريد ولا
اسئل عما افعل وانا افعل عما هم فاعلون

فيدعونى

فيما ابتليهم

وانا اسئل خلقى

هذا

فهذا هو الحديث المشهور فى الاشكال فاقول ان اكثر عبارات
هذا الحديث مذكور فى الاحاديث المذكورة وقد شرحناها
هناك ولكن قد ذكر فى هذا بعض العبارات لم يكن مذكورا فيها
اشرحها هنا واما قوله حكاية عن خطاب الله تعالى لآدم عليه السلام
انظر ماذا ترى فهذا ايضا خطاب تقديرى كان آدم ح
كان ذرا مثل ذريته فامره بالنظر تمثيلا وجعله فى
عرضه انه ان كان بعد فى وجوده التكوينى لصار قابلا
لذلك الامر فصار آدم اعنى الذر الذى جعل تمثيلا وشبيها
لآدم فاطاع بالطاعة التقديرى وامتثل امره ففعل
ما امره اعنى النظر الى ذريته فنظر آدم الى ذريته
وقد كثر فى نظره فكانها قد ملئت السماء فمن هذه
الكثرة تعجب فقال ما اكثر ذريتى بحسب عدد الذر وكثرته
فكانما لا يعد ولا يحصى فبعد ذلك سال من فائدة
خلقتهم وقال لامر ما خلقتهم اى ولاى شئ يترتب على وجودهم

قبل هذا م

التى

فقال فما تريد منهم باخذك الميثاق عليهم يعنى لاى شئ
اخذت الميثاق والعهد عنهم فكانه قبل هذا ما
ما تفطن بالتكليف فاشعره عليه حتى يعلم آدم ان
غير هذا الوقت اعنى زمان الذر زمان آخر يأتى وهو
عالم التكوين والشهود العينى فهذا زمان التكليف
حتى لا يغفل عن هذا بعد التكوين فلذا قال الله تعالى
فى جوابه يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ويؤمنون برسلى
ويتبعونهم فهذا اشعار على ما قلنا ان زمان
التكليف هو فى العالم التكوينى والشهود العينى فلما استشعر
آدم بهذا ثم تفطن بشئ آخر فكانه زاد علمه فى هذه
المرتبة بحيث راى اشباحها متفاوتة فى الصغر والكبر
ولبعضها راى لها نورا يتلألأ ويضئ كالبرق فى الجلاء
والضياء وراى بعضها قليل النور كالنار فى ليلة
الظلماء وراى بعضا آخر ليس فيه نور وضياء

اخر

اى بعد وجودهم فى العالم الشهود والعيان

من

راى اشباحها

كا

كالليلة السوداء فازداد تعجبا من هذه الاختلافات
حتى كانه ما فطن بشئ من هذه الاحوال فلما راى
الله تعالى من حاله ذلك فاشعره بفائدة ذلك فقال
وكذلك خلقتهم اى خلقتهم على الاختلافات التى
تشاهدها لابلوهم واختبرهم فى كل حال من الاحوال
التى خلقتهم عليها واختبارهم على ذلك الاختلاف فان
لا لاجل انه تعالى ما كان عالما باحوالهم بل كل واحد
بل لاجل ان يعلمهم ويفهمهم انتم عبيدى وانتم صابرون
فى كل حال بقدرى فاطيعونى ولا تكفرون بى لعلكم
ترحمون فلما راى آدم تلك الحالات وفائدتها فيها
اشعر بها اعنى الابتلاء فخاف آدم من هذا يعنى كون
اراءه هذه الاختلافات قد كان للابتلاء والاختبار
فيصير مقصرا عنده تعالى فلذا راعى الادب وخشع
نفسه لك عن السؤال واستأذن فى السؤال فقال يا رب

ويفهمهم انهم عبيده

والاختبار م

له فائدة م

ان يختبرنى فى السؤال

فقال يا ربّ فتأذن لي في الكلام فأتكلم قوله

فتأذن لي في معرض الاستفهام يعني أتأذن لي أن أسألك ما
كان مشتبهاً عليّ من أمورهم التي مجبولة عليها مثل
مثل الخلق والخُلق والاختلاف في الرزق والتحاسد
والتباغي وغير ذلك من الاوصاف التي يكون في بني آدم
فكان ع متعجباً من ذلك في عالم الذرّ وكيف يقدرون
الاجتماع والتمدّد وغير ذلك من الامور المدنيّة التي بدونها
لا يمكن أن يتعيّشوا في دار التكوين في حالة التكليف
فسأل ع عن كيفيّة تلك الحالات يعني فبأيّ نحو
تقع هذه الحالات فهذا لا يكون سوالاً عن الكلم
حتى يكون منهيّاً عنه اعني من جملة عمّا لا يسئل
فجميع سوال آدم ع في هذا العالم من هذا القبيل اعني السوال
بكيف لا بلم فلا اشكال فيه اي في سوال آدم من الاشياء
التي سألها ويجوز أن يكون السوال في عالم الذرّ بلم

لان

لان هذا العالم لا يكون عالم التكليف حتى لا يكون السوال
بلم جايز أني استقام الكلام بأسرها فلا يحصل شيء فيه أصلا
فقال الله تعالى فإنّ روحك من روحي
وطبيعتك خلاف كينونتي اعلم أنّ ما حكاه
عليه السلام من الله تعالى خطاباً لآدم ع لا يكون مطابقاً
لما ادعاه ع لانه استأذن في التكلّم والسوال عن حقيقة
الحال فكلمه الله عزّ وجلّ بهذا الكلام وهو يحتمل وجوهاً احدها
أن يكون على سبيل اللوم والتوبيخ من أنّما تسئل
عنه اشياء لا تبلغ كنهها فلا تسئل عن اشياء إن تبد
لك لا تطيق تحمّلها فالمصلحة بحالك أن لا تسئل وثانيها
أن يكون رخصة في السوال بانه تعالى قد علم حال آدم ع
انه كان قبل تعليمه تعالى له اسرار هذه الاشياء جاهلاً
فخاطبه تعالى بأنّ روحك وعقلك من قبلي يعني يريد
ان تعلم الاشياء لكن جسميتك وكونك جسماً يمنعه

من ذلك فاسئل ما تريد وثالثها انه تعالى ذكره
اراد أن ينبّهه على أحواله ويفهمه ع انه ع تكون
بعد هذا اليوم في الدار التكوين بهذه الصفة
يعني ستوجد في العالم الشهود من الطين لكن مع
روح من قبلي وكذلك جميع ذرّيتك فتستحقّ
أن ترحم لانك من الطين فسل ما شئت حتى
يظهر لك ما تجهل به ويحتمل وجوهاً اخر لكن لا نطول
بذكرها خوفاً للاملال واما المعنى قوله فانّ روحك
من روحي فهذا من قبيل التشريف والتعظيم مثل أن
يقال بيت الله ونبي الله فشرّف الله تعالى روحه ع فيقول
ان روحك امر عظيم لان علمك الاشياء بها فلا تغفل
عنها فانها هي العقل الذي تفهم الامور به فاستعظمه
لانه من قبلي ومن طرفي ومن جانبي فتفطن عليه
واما بدنك من الطين فهو جسم فتكون جسماً حقيراً مهيناً

ضعيفا

رب يسر ولا تعسر

ضعيفاً فهذه الصفات منشاها الجسميّة لكنّك
عزيز بحسب المعنى لانك بديع خلقي وانبيائي ورسلي
ورسلي من صلبك وانتم اشرف مخلوقاتي فلكم
ولاجلكم خلقت خلقي وخلقتكم لتعرفوني وتعبدوني
فقوله وطبيعتك خلاف كينونتي فمعناه انك من الطين
والله تعالى منزّه عن وصمة الجسميّة فلذا قال خلاف
كينونتي لان الله مجرّد فبينهما بون بعيد فجعل آدم عليه السلام
أن يسئل ما يجهل عن امور ذرّيته وعن الاختلاف
الذي اوقع الله تعالى بينهم فاستنبص عن تحقيق حقيقة
كيف يكون هذه فقال آدم ع يا ربّ فلو كنت خلقتهم
على مثال واحد وقدر واحد وطبيعة واحدة وجبلّة
واحدة والوان واحدة واعمار واحدة وارزاق سواء
لم يبغ بعضهم على بعض ولم يكن بينهم تحاسد ولا
تباغض ولا اختلاف في شيء من الاشياء فهذه

وانت نبي واخلق في العالم التكويني

والانسان جسم

هذه هي الامور المسئول عنها فهذا السؤال ما كان على وفق
المصلحة لان هذه الاختلافات لا يكون تحت قدرة البشر
فالسؤال عنها لا يجوز لان الانسان ما اعطي الا قليلا
من العلم فقليل العلم لا يفي بذلك فمنشأ هذا السؤال
كون آدم عن الطين فصاحبها فهذه الصفات مستلزمة
لعدم العلم بالامور الغيبية ولهذا قيل ان الغيب
لا يعلمه الا الله خصوصا امور المكنونة المخزونة
عند الله تعالى فما كان لي جائزا السؤال عن هذه
الاشياء المخفية فلهذا خاطب الله تعالى آدم خطاب
توبيخ لعدم العلم بالامور المذكورة فقال الله تعالى
يا آدم روحي نطقت يعني تنطقت بعقلك الذي
وهبته لك فبهذا فهمت تلك الاختلافات فطلبت كيفية
وقوعها والحال انك ما كنت قادرا عليه فلو كنت سكتت
عن ذلك لكان اصلح بحالك فلما كنت من الطين

فصل
بيان تحقيق السؤال والجواب والخطاب الذي وقع
بين آدم وخالقه يوم السبت بتكلم موافقا
للمذهب الحق بحيث لا يشوبه شيء امته

فما صبرت فسالت فاذنت لك في ذلك لاني قلت   على تلك الاحوال
حالك فجعلت ان اطمئنك عن التزلزل الذي حدث
فيك لاني اردت اعلمك علم ما كان وما سيكون
وعلم الاسماء لتعلمها الملائكة وذريتك
من الانبياء واوصيائهم ومن تبعهم بوسط
او بوسائط الى آخر الزمان كما قال الله تعالى في كتابه
الكريم وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم
على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم
صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما
علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم
انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم
قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات
والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
فسل ما بدا لك من الاختلافات المشاهدة في
التي شاهدت

ما بين ذريتك فقال وبضعف طبيعتك
تكلمت ما لا علم لك به وانا الخالق العليم
بعلمي خالفت بين خلقهم وبمشيتي يمضي فيهم امري
والى تدبيري وتقديري هم صائرون ولا تبديل لخلقي
الحق له فينتظر كما يأتي بيانه فحاصل الجواب
ان الله تعالى اعلم آدم بالفوائد والمصالح
التي تترتب على تلك الاختلافات وهي العبادة له تعالى
وعدم احتياجه تعالى الى آدم وذريته وابتلاؤهم ايهم
احسن عملا في دار الحياة الدنيا وايضا ذكر له فوائد
مخالفة صورهم واجسامهم والوانهم واعمارهم وارزاقهم
وطاعتهم ومعصيتهم وهي انه من اطاعه يجعله
سعيدا ومن عصاه يجعله شقيا وايضا بين له
وايد من خلقه بصيرا واعمى والقصير والطويل والدميم
والعالم والجاهل والغني والفقير والصحيح والسقيم
وعالما وجاهلا وغنيا وفقيرا وصحيحا وسقيما

ومن به الزمانة ومن لا عاهة به بقوله جل
ذكره وعز سلطانه فينظر الصحيح الى الذي به العاهة
فيحمدني على عافيته وينظر الذي من به العاهة
الى الصحيح فيدعوني ويسألني ان اعافيه ويصبر
على بلائي فاثيبه جزيل عطائي وينظر
الفقير الى الغني فيدعوني ويسألني الى آخر الحديث
كما ذكر قبل وبقي هنا اشكالات واشتباهات
الاول في قوله يا آدم روحي نطقت وبضعف طبيعتك
تكلمت ما لا علم لك به فظهر ان سؤال آدم في هذه
الامور المذكورة غير موجه لانها من جملة ما لا يسئل لان
فهم هذا لا يكون في طوق البشر فلم سأل عن هذا
والحال انه ابو الانبياء واول من اعطي عليه العقل
واول من علمه علم ما كان وما سيكون فبحسب
الظاهر سكوته في هذه اولى وانسب من السؤال عنها

ان آدم ع سال للاطمينان

فالجواب عن هذا النبهة ان اظهار سوال آدم للاطمينان
عن الخطرات النفسانية حتى يكون على يقين من ذلك
وليظهر عليه بعض المصالح التي لاجلها جعلهم على ذلك
الاختلاف كما ذكر في قول الله في جواب آدم لا لاجل
اصل خلقتهم اي ما كان سوال آدم ع بلم فعلت هذا هكذا
بل لاجل ان يستعلم كيفية كونهم في عالم التكوين
وليظهر عليه ما يقع بين ذريته من الوفاق والنفاق
والاختلاف والاتفاق ويعلم انه بماذا يصلح
شئونهم وتدابير معايشهم وكيفية سلوك
الطريق بعد خلقهم في دار التكوين فالسوال بهذا الطريق
اعني طلب العلم بالفوائد والمنافع جائز فبما قررنا
ظهر الفرق بين السوال المنهي عنه والسوال المجوز له
فالاول السوال بلم وهو في الحقيقة اعتراض للفاعل
اي لم فعلت ذلك كذلك والثاني هو السوال الجائز

وهو استعلام احوال الشيء بما يكون وكيف يكون ومتى يكون
فانه فع السوال وصلح البال وظهرت الحال والله عالم
بحقيقة الحال فصح القول بالسوال فمما حققنا لا يلزم
ان يكون سوال آدم سوال الاعمى لا يسئل ولا يلزم ان يكون
آدم جاهلا بذلك فاندفع الاشكال بتمامه فبذلك
السوال ظهر لآدم فوائد شتى من احوال ذريته كما قال
الله تعالى فينظر الصحيح الى الذي به العاهة فيحمد الله
على عافيته وينظر الذي به العاهة الى الصحيح فيدعو الله
ويسئله ان يعافيه الى آخر ما افاد من الفوائد
والمصالح واعلم انه قد استشكل في هذا

اقول

المقام بعض وقال في فيه اشكال لان هذا الفعل
اعني ايجاد العليل عبرة الصحيح حتى يراه فيحمد وتصيير
رجل فقيرا موجبا لحمد الغني وسائر منافع التي اشعر
آدم عليه السلام بهذا بحسب ظاهر الحال على وفق العدل

والحكمة والقدرة الكاملة الشاملة لجميع المقدورات
على السواء فجوابه والله يعلم على ما يظهر
من طريقة الشرع الشريف في دين نبينا محمد واهل
بيته المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين
ان هذا السوال غير مجوز لانه يؤول الى انه لم
لم يفعل بالعكس يعني رجل الغني فقيرا والفقير
غنيا والصحيح سقيما والسقيم صحيحا او لم يوجد
اصلا ذا او ذا كذا او كذا او فعل هذا مساويا لهذا
فكل هذا يرجع الى عما لا يسئل عنه فلا بد للمومن
ان لا يسئل عن لمية اشياء المذكورة بل لا بد له
ان يستلزم ما يفعل الله تعالى على خلقه كيف يشاء
ومتى شاء واين شاء لان عقول البشر لا تبلغ ذلك
فالسكوت عن السوال على ذلك المنوال المذكور اصوب
والصموت عن المقال من غير الجدوى اولى فاسكت

عن القيل والقال فانه قد يقلب الناس عن هذا في
النار ويمكن ان يوجه كلام الله تعالى في ذكر
المنافع للاختلافات المذكورة لآدم ع بان يقال
للسائل المشكك بانه لا يلزم من ذلك اي من نظر الصحيح
الى السقيم فيحمد الله ان يكون السقيم عبرة للصحيح لكن
هذا الذي ذكره الله تعالى من المنافع في كل واحد
برأسها فائدة على حدة لكل واحد منهم فان رؤية
الصحيح من به العاهة منفعة له لا لغيره وللعاهة
منفعة لذي العاهة لانها يستلزم ان يدعو الله تعالى
ويعطيه ما يريد من خير الدنيا والآخرة
فبذلك العاهة يصير في عرضة ان يتوجه الله تعالى
عليه بالاحسان فتكون هذه الحالة مصلحة له
فان كان صحيحا لم يستعد بهذه المرتبة العظيمة
فثبت ان ما فعل به هو عين المصلحة والاحسان

فلا يكون لغيرة الغير عنه فاستقام الكلام و
ثبت ما ادعينا وارتفع الاشكال والاشتباه
فهذا ظاهر عند من له ادنى مسكة وقس على
هذا الجواب ما يرد عليك من الشبه والشكوك
ومن جملة ذلك اى مما لا يجوز السوال عنه السوال
عن حال زيد الفاسق بان يقال عدم ايجاده
كان اصلح بحاله لان وجوده يضره لانه يرتكب
المعاصى فيعذبه الله تعالى بها فالسوال عن هذا
غير جائز لان الله تعالى هو الفعال لما يشاء فاذا كان
كذلك فلا بد ان لا يسئل عن هذا لانه من جملة
ما لا يسئل لان عقول البشر لا تفى بمصلحة ما يفعله
الله تعالى وقد ينجر السوال فى امثال هذه الامور
الى ما لا ينتهى الى حد لا يمكن ان يسئل ولا فائدة فى
السوال عنها فاذا تعقل امثال هذه الشبها فلا بد

ان

بيان ان لا يجوز السوال عن ... الفاسق

ان يحول الى المصلحة فلا يطلب لميته لان علم هذه الامور
من العلوم المكنونة المخزونة عند الله ولان
عدم علمنا بتلك الامور لا يضر بايماننا لانها
لا تكون مما يجب علينا ان نعلم ان هذا كيف ذا
ولم ذا وقد قيل فى هذا المقام وامثاله يرجع
الى نظام الكل فقد حققنا ذلك فى مبحث
القضاء والقدر فلا نطول فى هذا المقام بذكرها
فان كنت حققت ما قررنا وحققنا تفهم
هذا المقام فارجع اليها ليظهر لك دفع هذه
الشبه الباطلة فاذن قد حققنا المباحث
المذكورة بعون الله تعالى مهما امكن فقد بقى بعض
النكات المتفرقة التى يحتاج اليها من اراد يتتبع
الكلام ورد فى ذلك ليكون على بصيرة فى دينه
ومن جملة ذلك مباحث ما ورد فى قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم

فنسى كيف يكون هذا النسيان منه ع ومبحث السعادة والشقاوة
ومنها مبحث الهداية والضلالة ومنها خصوص مباحث
قتل الحسين ع ونتلوها بوصايا المنقولة عن الائمة ع
ولنفصل كل واحدة منها بفصل بعنوان
النكتة او التذييل او الهداية او التتميم او غير
ذلك من العبارات المتفننة فبالله استعين
على ذلك باحسن الوجوه واكمل التمام فها
انا اشرع على ذلك فاقول فصل فى
النكات المتفرقة نكتة فى تحقيق
نسيان آدم ع كيف يكون ذلك ايصح ذلك
ام لا يصح فاول ما ورد فى القرآن الكريم قوله تعالى
ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم
نجد له عزما الاية مضمون هذه الاية
فى الواقع من متممات مباحث المتقدمة من مباحث

احوال

بيان تحقيق نسيان آدم

احوال آدم ع فى مباحث الذر ولكنى اوردتها عن المذكورات
لانها حكمة عليحدة يستنبط من المباحث المذكورة
فاقول قد قيل فى ذلك انه يلزم من هذا الكلام ان يكون
آدم ع عاصيا وان هذا خلاف مذهب الامامية لان
الامامية قاطبة على ان الانبياء واوصياءهم
معصومون من اول العمر الى آخره فنسيان آدم
ذلك الامر العظيم لايخ عن تقصير الجواب عن هذه
الشبهة انه محمول على ترك الاولى بمعنى انه نسى ما عهد
اليه فترك الاولى لان الاولى بحاله ع ان يكون عازما
على ما اخذ عليه الميثاق وصدر منه ترك الاولى لا
لا العصيان ويمكن ان يحمل عليه بعنوان الاختيار
اى يكون مختارا فى ذلك بين العزم والترك فاختار
الترك لا الفعل اعنى الجزم فلا مفسدة فى ذلك
على ما علم من دين نبينا فلا يلزم ان يكون آدم ع عاصيا

بوجهٍ من الوجوه لانا قد بينا ان اصحابنا الامامية
رضوان الله عليهم كلهم قائلون باثبات العصمة للانبياء
واوصيائهم فمن كان معصوما فلا يعصي الله تعالى قط فالعصيان منفي
عنهم واما الاشاعرة فلا يقولون بعصمة الانبياء ويقولون
انهم بشر فيجوز ان يرتكبوا السهو والنسيان في احكام الدين وغيرها
وكذلك قد يرتكبون العصيان حتى الكبائر فلا يبالون عن القول
بذلك خذلهم الله واهلكهم واما المعتزلة فهم
يجوزون الصغائر على الانبياء واوصيائهم ويقولون انها
مكفرة ويقولون بالاحباط والتكفير كما قرر في الكتب الكلامية
ولما ذكر هذه المباحث في هذا المقام وتحقيقه في الكلام فلا بد
ان نذكر نبذا منها في هذا المقام ليكون الناظر على هذا
على بصيرة لئلا يشتبه عليه شيء من الامور المذكورة فننقل
من شرح المواقف قدر ما يحتاج اليه في هذا المقام
ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المبطلون فاقول

فالروافض اعني الشيعة الاثني عشرية لا يجوزون الصغائر والكبائر عليهم لا عمدا ولا سهوا ولا خطاء ولا نسيانا كما هو مذهب الحق الواجب الاعتقاد به م

اعلم

اعلم انه قال صاحب المواقف في المواقف المقصد
الخامس في عصمة الانبياء عليهم السلام اجمع اهل
الملل والشرائع كلها على وجوب عصمتهم عن تعمد
الكذب فيما يتوقف المعجز القاطع على صدقهم فيه كدعوى
الرسالة وما يبلغونه من الله تعالى الى الخلايق اذ لو جاز
عليهم التقول والافتراء في ذلك عقلا لادى الى ابطال
دلالة المعجزة وهو محال وفي جواز صدوره اي صدور الكذب
عنهم فيما ذكر على سبيل السهو والنسيان خلاف فمنعه
الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني وكثير من الائمة الاعلام
لدلالة المعجزة على صدقهم في تبليغ الاحكام فلو جاز الخلف
في ذلك كان نقضا لدلالة المعجزة وهو ممتنع وجوزه
القاضي ابو بكر الباقلاني مصيرا منه الى عدم دخوله
في التصديق المقصود بالمعجزة فان المعجزة انما دلت
على صدقه فيما هو متذكر له عامد اليه واما ما كان

من النسيان وفلتات اللسان فلا دلالة لها على الصدق
فيه فلا يلزم من الكذب هناك نقض لدلالتها واما سائر
الذنوب يعني به ما سوى الكذب في التبليغ فهي اما كفر او غيره
من المعاصي اما الكفر فاجتمعت الامة على عصمتهم عنه
قبل النبوة وبعدها ولا خلاف لاحد منهم في ذلك غير ان
الازارقة من الخوارج جوزوا عليهم الذنب وكل ذنب
عندهم كفر فلزمهم تجويز الكفر بل يحكى عنهم انهم قالوا
بجواز بعثة نبي علم الله تعالى انه يكفر بعد نبوته
وجوز الشيعة اظهاره اي اظهار الكفر تقية عند
خوف الهلاك لان اظهار الاسلام مع القاء النفس في
التهلكة وذلك باطل قطعا لانه يفضي الى اخفاء
الدعوة بالكلية وترك التبليغ للرسالة اذ اولى الاوقات
بالتقية وقت الدعوة للضعف بسبب قلة الموافقة
او عدمه وكثرة المخالفين وايضا ما ذكروه منقوض

بدعوة

بدعوة ابرهيم وموسى عليهما السلام في زمن نمرود وفرعون مع
شدة خوف الهلاك واما غير الكفر فاما
كبائر او صغائر وكل منهما اما ان يصدر
عمدا واما ان يصدر سهوا فالاقسام اربعة
كل واحد منها اما قبل البعثة او بعدها اما
الكبائر اي صدورها عنهم عمدا فمنعه الجمهور
من المحققين والائمة ولم يخالف فيه الا الحشوية
والاكثر من المانعين على امتناعه سمعا قال القاضي
والمحققون من الاشاعرة ان العصمة فيما وراء
التبليغ غير واجبة عقلا اذ لا دلالة للمعجزة عليه
فامتناع الكبائر عنهم عمدا مستفاد من السمع واجماع
الامة قبل ظهور المخالفين في ذلك وقالت
المعتزلة بناء على اصولهم الفاسدة في التحسين
والتقبيح العقليين ووجوب رعاية الصلاح

والاصح يمتنع ذلك عقلاً لان صدور الكبائر
عنهم عمداً يوجب سقوط هيبتهم عن القلوب وانحطاط
رتبتهم في اعين الناس فيؤدي الى النفرة عنهم
وعدم الانقياد لهم ويلزم منه افساد الخلايق
وترك استصلاحهم وهو خلاف مقتضى العقل
والحكمة واما صدورها عنهم سهواً او على سبيل
الخطأ في التأويل فجوزه الاكثرون والمختار
خلافه واما الصغاير عمداً فجوزه الجمهور
الا الجبائي فانه ذهب الى انه لا يجوز صدور الصغيرة
الا بطريق السهو او الخطأ في التأويل وهذا
التجويز منهم انما هو فيما ليس من صغاير
الخسية كما ستعرفه واما صدور الصغائر
سهواً فهو جائز اتفاقاً بين اكثر اصحابنا واكثر
المعتزلة الا الصغائر الخسية وهي ما يلحق

فاعلها

فاعلها بالارذال والسفل ويحكم عليه بالخسة ودناءة
الهمة كسرقة حبة او لقمة فانها لا يجوز اصلاً لا عمداً
ولا سهواً والاتفاق المذكور انما هو فيما ليس منها
كنظرة وكلمة سفه نادرة في مقام وقال الجاحظ
يجوز ان يصدر عنهم غير الصغائر الخسية سهواً
بشرط ان ينبهوا عليه فينتبهوا عليه وتبعه فيه
كثير من المتاخرين من المعتزلة كالنظام والاصم و
جعفر بن بشير وبه نقول نحن معاشر الاشاعرة
هذا كله بعد الوحي والاتصاف بالنبوة واما
قبله فقال اكثر اصحابنا وجمع من المعتزلة لا
لا يمتنع ان يصدر عنهم كبيرة اذ لا دلالة للمعجزة
على امتناع الكبيرة عليهم قبل البعثة ولا حكم
للعقل بامتناعها ولا دلالة سمعية عليه وقال
اكثر المعتزلة يمتنع الكبيرة وان تاب منها لان

صدور الكبيرة توجب النفرة عمن ارتكبها وهي تمنع عن
اتباعه فيفوت مصلحة البعثة ومنهم من منع عما
ينفر الطباع عن متابعتهم مطلقاً اي سواء ذنباً
لهم او كان كعهر الامهات اي كونهن زانيات
والفجور في الاباء ودناءتهم واسترذالهم والصغائر
الخسية دون غيرها من الصغائر وقالت
الروافض ويعنون بهم الشيعة الاثني عشرية رضي الله
عنهم وحشرهم مع من تولاهم من الائمة
المعصومين لا يجوز عليهم صغيرة ولا كبيرة لا عمداً ولا
سهواً ولا خطأ في التأويل بل هم مبرؤن عنها
باسرها قبل الوحي فكيف بعد الوحي لنا على ما
هو المختار عندنا وهو ان الانبياء في زمان نبوتهم
معصومون عن الكبائر والصغائر مطلقاً وجوه الاول
لو صدر منهم ذنب لحرم اتباعهم فيما صدر عنهم ضرورة

انه

الخبيثة

انه يحرم ارتكاب الذنب واتباعهم في اقوالهم وافعالهم
واجب للاجماع عليه لقوله تعالى ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله والثاني لو اذنبوا لردت
شهادتهم اذ لا شهادة لفاسق بالاجماع ولقوله تعالى ان
جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا واللازم باطل بالاجماع
ولان من لا يقبل شهادته في القليل الزائل بسرعة
من متاع الدنيا كيف يسمع شهادته في الدين
القائم الى يوم القيمة الثالث ان صدر عنهم ذنب
وجب زجرهم وتعنيفهم لعموم وجوب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ولا شك ان زجرهم ايذاء لهم وايذاؤهم
حرام اجماعاً ولقوله تعالى الذين يؤذون الله ورسوله
الاية والرابع لو اذنبوا لدخلوا تحت قوله تعالى
لوماً ومذمة لم تقولون ما لا تفعلون وتحت
قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم

وتحت قوله الا لعنة الله على الظالمين وتحت قوله اتأمرون
الناس وتنسون انفسكم فيلزم كونهم موعودين بعذاب
جهنم وملعونين ومذمومين وكل ذلك باطل غير مجوز اجماعا
الرابع ولو كانوا اقدموا على تقدير صدور الذنب عنهم
اسوأ حالا من عصاة الامة اذ يضاعف لهم العذاب
على الذنب اذ الاعلى رتبة في الكرامة يستحق عقلا ونقلا
اشد العذاب لمقابلته اعظم النعم المفاضة عليهم بالمعصية
ولذلك ضوعف حد الحر وقيل لنساء النبي لستن
كاحد من النساء من يات منكن بفاحشة مبينة
يضاعف لها العذاب ومن المعلوم ضرورة ان النبوة
من اعظم نعمائه تعالى فمن قابلها بالمعصية استحق العذاب
اضعافا مضاعفة الخامس ولكانوا ايضا غير نائلين عهده تعالى
لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين والمذنب ظالم لنفسه
واي عهد اعظم من النبوة فان حمل ما في الاية على عهد النبوة

فذاك

فذاك وان حمل على عهد الامامة فبطريق الاولى لان من لا يستحق
الادنى لا يستحق الاعلى السادس ولكانوا ايضا غير مخلصين
لان الذنب باغواء الشيطان وهو لا يقدر على اغواء المخلصين
واللازم باطل لقوله تعالى في حق ابرهيم واسحق ويعقوب انا اخلصناهم
بخالصة ذكرى الدار وفي حق يوسف انه من عبادنا
المخلصين وقال السيد الشريف في شرح هذا المقام وقد
رد على هذا بانه لا يدل على ان غير هؤلاء لم يصل اليهم اغواء ابليس
ولم يذنبوا وقد علمت ان هذا المحقق لا يكون بقيد شيء
من الاشياء من احكام الدين حتى يتبع اهواءه الضالة
وكلام من لا يوثق به وبالجملة لا يبصر في شيء هذه صفات
من لا يوثق به والا لتعلم يقينا ان الدلائل المذكورة خصوصا
هذا الدليل فاستوثق عليها فانه لا يجوز خلاف ما ذكره
السابع قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه
الا فريقا من المؤمنين فالذين لم يتبعوه بالطريق الاولى

فانهم بذلك احرى من سائر المؤمنين او نقول ذلك الفريق
غير الانبياء لكانوا افضل من الانبياء لقوله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقيكم وتفضيل غير الانبياء عليهم باطل
بالاجماع فوجب القطع بان الانبياء لم يتبعوه ولم يذنبوا
الثامن انه تعالى قسم المكلفين الى حزب الله
وحزب الشيطان وذلك لان المطيع من حزب الله
اتفاقا فلو كان المذنب منه ايضا لبطل التقسيم فيكونون
اي الانبياء المذنبون خاسرين لقوله تعالى الا ان حزب
الشيطان هم الخاسرون مع ان الزهاد من احاد
الامة داخلون في المفلحين فيكون واحد من احاد
الامة افضل بكثير من الانبياء وذلك مما لا شك
في بطلانه التاسع قوله تعالى مع ابرهيم واسحق ويعقوب
والانبياء الذين استجيب دعوتهم انهم كانوا يسارعون
في الخيرات والجمع المحلى بالالف واللام للعموم فيتناول

جميع

جميع الافعال والتروك وقوله لمن المصطفين الاخيار
وهما يعني قوله المصطفين وقوله الاخيار يتناولان
جميع الافعال والتروك لصحة الاستثناء اذ يجوز ان
يقال فلان من المصطفين الا في كذا ومن الاخيار
الا في كذا فدل على انهم كانوا من المصطفين الاخيار
في كل الامور فلا يجوز صدور ذنب عنهم لانه ينافي الاصطفاء
لا يقال صدور الذنب يوكل قوله تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم
لنفسه فقسم المصطفين لان عوده الى الاقرب المذكور
اولى فهذه حجج العصمة اوردها الامام الرازي في
الاربعين وغيره من تصانيفه فاوردتها في
هذه الرسالة ليظهر سر ما قدمنا من ذلك فاستبصر
فكن من العاقلين ولا تكن من الغافلين والله تعالى
خير الموفقين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين

ولما ذكرت العصمة فلا بد ان نحقق مهيتها اى شئ هي وكيف ليعلم ما يقال في عصمة الانبياء والاوصياء ما هي وكيف يكون فيهم وعلى اي حال لابد ان يكونوا حتى يقال لهم معصوم وان كان موضعه هو الكتب الكلامية لكني تقربت هنا لتكون قريب التناول لكل احد حاول ان ينظر الى هذه الرسالة بعين العناية ليكون على بصيرة والله يهدي من يشاء الى صراط المستقيم قال في شرح المواقف المقصد السابع في حقيقة العصمة وهي عندنا على ما يقتضيه اصولنا من اسناد الاشياء كلها الى الفاعل المختار ابتداء ان لا يخلق الله فيهم ذنبا وهذا هو مذهب الاشعري وهي عند الحكماء بناء على ما ذهبوا اليه من القول بالايجاب واعتبارات استعداد القوابل تمنع الفجور ويحصل هذه الصفة النفسانية بالعلم ابتداء بمثالب المعاصي

بيان حقيقة العصمة

المعاصي

المعاصي وارتكاب الطاعات فانه الزاجر عن المعصية والداعي الى الطاعة وتتاكد وتترسخ هذه الصفة فيهم بتتابع الوحي اليهم بالاوامر الداعية الى ما ينبغي والنواهي الزاجرة عما لا ينبغي والاعتراض على ما يصدر عنهم من الصغاير سهوا او عمدا عند من يجوز تعمدها ومن ترك الاولى والافضل فان الصفات النفسانية تكون في ابتداء حصولها احوالا اى غير راسخة ثم تصير ملكات اى راسخة في محلها بالتدريج وقال قوم العصمة تكون خاصية في نفس الشخص او بدنه يمتنع بسببها صدور الذنب عنه ويكذبه اى هذا القول انه لو كان صدور الذنب كذلك اى ممتنعا لما استحق المدح بذلك اى بترك الذنب اذ لا مدح ولا ثواب بترك ما هو ممتنع لانه ليس مقدورا داخلا تحت الاختيار وايضا فالاجماع منعقد على انهم اى الانبياء مكلفون بترك الذنوب

مثابون به ولو كان الذنب ممتنعا عنهم لما كان الامر كذلك اذ لا تكليف بترك الممتنع ولا ثواب عليه لما عرفت انفا وايضا فقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد الى آخر الاية يدل على مماثلتهم لساير الناس فيما يرجع الى البشرية والامتياز بالوحي لا غير فلا يمتنع صدور الذنب عنهم كما عن ساير البشر والعصمة عند الامامية لطف يفعله الله تعالى لعبده بحيث لا يكون فيه الداعي الى ترك الطاعة وارتكاب المعاصي مع كونه قادرا على كلا الامرين لكن يفعل الطاعات امتثالا للامر ولا يرتكب المعاصي زاجرا بقول الناهي فالعصمة امر من عند الله يعطي من يشاء وهم المخصوصون بتلك الكرامة اعني الانبياء واوصياؤهم من اول زمان التكليف الى اخره فيجري هذا بين عباد الله قطوب المعصوم الى ان ينقرضوا وينقطع زمان التكليف وهبت له اللهم احشرنا معهم وفي زمرتهم واجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم ومنقلبنا منقلبهم

برحمتك

برحمتك يا ارحم الراحمين وقد فرغنا عن تحقيق معنى العصمة فحري بنا ان نذكر كيفية الاحباط والتكفير لانا ذكرناهما قبل هذا بالتقريب فاقول قال في شرح المواقف المقصد السابع في الاحباط اعلم انه من المعتزلة من قال باستحقاق العقاب وضمنا فاته للثواب واستحقاقه احباط الطاعات بالمعاصي ثم اختلفوا فقال جمهور المعتزلة والخوارج ايضا بمعصية اى بكبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى ان من عبد الله تعالى طول عمره ثم شرب جرعة من خمر فهو كمن لم يعبده ابدا قط ولا يخفى فساده لانه الغاء للطاعات بالكلية ومناف للعمومات الدالة على ثواب الايمان والعمل الصالح قال الآمدي اذا اجتمع في المؤمن طاعات وزلات فباجماع الاشاعرة وغيرهم انه لا يجب على الله ثوابه ولا عقابه فان اثابه فبفضله وان عاقبه فبعدله بل له اثابة العاصي وعقاب المطيع ايضا وذهبت المرجئة

بيان الاحباط والتكفير

بيان قول الآمدي

الى ان الايمان تحبط الزلات ولا عقاب على زلة مع الايمان
كما لا ثواب بطاعة مع الكفر وقالت المعتزلة ان كبيرة
واحدة تحبط ثواب جميع الطاعات وان زادت على زلته
وذهب الجبائي وابنه الى رعاية الكثرة في المحبط وزعما
ان من زادت طاعاته على زلاته احبطت عقاب
زلاته وكفرتها ومن زادت زلاته على طاعاته
احبطت ثواب طاعاته ثم اختلفا فقال الجبائي اذا زادت
الطاعات احبطت الزلات باسرها من غير ان ينقص
من عقاب الزلات شئ وقال الامام الرازي مذهب
الجبائي ان الطارى من الطاعة والمعصية يبقى بحاله ويسقط
من السابق بقدره ومذهب ابنه تقابل اجزاء الثواب
باجزاء العقاب فيسقط المتساويان ويبقى الزائد وعلى هذا
يحمل قوله وقال الجبائي يحبط من الطاعات السابقة بقدر
المعاصي الطارية من غير ان ينقص من المعاصي اصلا فان بقي له

من تلك الطاعات زائد على قدر المعاصي اثيب له والا فلا
ولا يخفى انه تحكم وليس ابطال الطاعات بالمعاصي اى ابطال
قدر من الطاعات السابقة بقدر ما يساويه من المعاصي
الطارية اولى من العكس لانه ابطال احد المتساويين
بالآخر بل العكس ههنا اولى لما مر منه ان الحسنة تجزى
بعشر امثالها والسيئة لا تجزى الا بمثلها وقال ابو هاشم
بل يوازن طاعاته ومعاصيه فايهما رجح فاحبط الآخر
ولما ابطلنا الاصل الذى هو استحقاق العقاب والثواب
بالمعصية والطاعة بطل الفرع المبنى عليه وهو الاحباط
مطلقا سواء كان بطريق الموازنة او غيرها قال
فيه تذنيب قد اتفقت المعتزلة اى الجبائيان
واتباعهما على انه لا يتساوى الثواب والعقاب اى
لا يتساوى الطاعات والزلات ولا تساقطا اذ
لا يجوز بقاؤهما معا لما مر من التنافي بين الثواب والعقاب

وبين استحقاقيهما ايضا ولا يجوز اسقاط احدهما بالآخر
لتساويهما فرضا واذا تساقطا معا فلا يكون ثمة
ثواب ولا عقاب وانه محال فعند الجبائي عقلا لان
ابطال كل منهما للآخر اما معا او على التعاقب وكلاهما
محال لما عرفت وعند ابي هاشم ان العقل لا يدل على
امتناع التساوي اذ ما من مرتبة من مراتب الطاعات
الا ويجوز العقل بلوغ المعاصي اليها وبالعكس ولا
استحالة من جهة العقل تساقطهما ايضا لان كل
واحد من العملين يؤثر في استحقاق الآخر كما مر اى
استحالته للاجماع على ان لا خروج للمكلف عنهما بل
كل مكلف اما من اهل الجنة او النار ولا بد من الخلود
في احديهما ولا يتصور وقوع احد الخلودين
مع التساوي في الموجب وانما فسرنا المعتزلة بالجبائيين
واتباعهما لما سلف من ان جمهورهم ذهبوا الى احباط

جميع الطاعات بالمعصية واحدة وح فاحباط المعصية
للطاعة المساوية لها يكون عندهم اولى والجواب لم لا يجوز
على تقدير تساوي الطاعات والمعاصي ان يثاب لما مر من
ان جانب الثواب اولى وارجح فان الحسنة تجزى
بعشر امثالها والسيئة لا تجزى الا بمثلها لجواز التفضل
بالثواب عندنا ويجوز ايضا ان لا يثاب
ولا يعاقب ولا يكون من اهل الجنة ولا النار بل يكون
اى من استوت طاعاته ومعصيته من اهل الاعراف
كما ورد به الحديث الصحيح ويجوز ايضا ان يجمع
له بين الثواب والعقاب كما ترى احدنا يدوم له
غمة من جهة وفرحة من جهة اخرى وبلوه
المه ولذته كذلك لا يخلص له احدهما في حيوته
الدنيا والا ندم ان الخلوص معتبر في حقيقة الثواب والعقاب
وهذا ظاهر لان بينهما وبين الخلوص بون بعيد

قال السيد الشارح في هذا المقام

هذا ما قالوا في هذا المقام وذكرناه هنا لمكان الحاجة اليه في

نكتة العبادة مثل الصلوة والصوم وغير ذلك

لطمع الجنة اعني الثواب وعدم تركه لخوف النار حسن

ولا يكون مذموما لكن الفرد الاكمل ان يقصد منها ومن

فعلها انها فريضة من فرايض الله تعالى واوقعها اطاعة

وامتثالا لامر الشارع وهو في اعلى مراتب الاخلاص

والعبودية واما ايقاعها للثواب وعدم تركها لخوف النار

لا يكون باطلة بحيث توجب القضاء بل يصح وتسقط عنه

ما طلب الشارع كما له واما اذا فعلها رياء وشهرة فلا يصح

بل باطلة ويجب القضاء بالاتفاق لان القربة شرط في

صحة العبادة بالاتفاق لانه ما فعل لا يكون مما طلب عنه

الشارع فلا يسقط فلا بد من فعله ثانيا قربة حتى يصح

الا ترى انه لا تصح عبادة من الكافر لانه لا يتصور منه

القربة في حال كفره فهذه مثلا ان يصلي رجل اربع ركعات

بالركوع والسجود لكن بدون النية وقصد القربة فلا يعد

هذه صلوة وهكذا كل عبادة لا يكون فيه قصد القربة

نكتة في انه وقع في القران المجيد ان المؤمنين هم

الذين كتب في قلوبهم الايمان فباي معنى هذا وكيف يكون ذلك

كما في قوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان

سئل عن بعض اهل العصمة عليه السلام هل لهم صنع

فيما كتب في قلوبهم قال لا يعني كتب الله في

قلوب المؤمنين نور الايمان بمعنى انه القاه في قلوبهم

الايمان وهديهم الى ما يرضى عنهم وكتب بمعنى القا

في قلوب الكفار الظلمة والغواية كما هو المشهور من

الاحاديث والقران وقوله صنع وقد استفسر عنه

بمعنى انه سئل عنه ع لا يقدر على الايمان والكفر

فيكون مجبورا فقال في جوابه لا يعني لا يكون فيما كتب

في قلوبهم صنع واختيار لانه من مبادي الامور كما ذكرنا

سابقا مرارا لكن لان المراد ههنا انه من مبادي الايمان

والاسباب التي يتوقف عليها الايمان فهذا لا يكون تحت قدرة العبد

لان اهل كل مذهب لا يشكون في ان موجد ما سوى الله تعالى

اعني العالم هو الله تعالى بمعنى ان افاضة الوجود واعطائه

من الله تعالى واما الافعال التي هي مصداق الايمان من العبد

وباختياره حقيقة ولا شك في هذا الفرق فالافعال التي

تصدر عنهم لا نقول ان مصدر هذه الافعال هو الله تعالى

بل مصدرها هو العبد فلهذا من فعل خيرا يستحق

الثواب ومن ارتكب معصية فيجزى بمثلها لانه فعلها

بقدرته واختياره فثبت من هذا انه لا جبر

لا في الايمان ولا في الكفر واذا فعلوا الخير فيصدق عليهم

انهم مؤمنون واذا فعلوا شرا فيصدق عليهم انهم كفار

واما اصل القاء نور الايمان وظلمة الكفر لا يكون

باختيارهم وقدرتهم كما بينا في مبحث القضاء والطينة

وغيرها فتذكرها ولا تنسها حتى تكون على بصيرة من

ذلك ويحتمل ان يكون المراد بما كتب الانفعال والتاثر

بمعنى انه جعل قلوبهم بحيث تقبل ذلك اي الايمان والكفر

بعد ان فعلوا الطاعة والعصيان بعد اختيارهم

وقدرتهم على هذه الافعال لكن جعل القلب

بهذه الحيثية لا يكون بقدرة العبد واختياره

وهذا يظهر مما سبق في المباحث المذكورة فتدبرها

حتى تقدر على الجمع بين الاقوال المختلفة الواردة في

ذلك فان لم تدبرها لا تفهم هذا وغيره من الشبهات

تذييل اعلم انه قد اختلف العلماء في

الخطرات التي تخطر ببال كل احد من الناس

هذا الشخص ان كان سفيها او جاهلا بمعالم

الدين او كان عاميا فهم كالانعام بل هم

اضل سبيلا فعليهم ما يكتسبون لعدم التعلم

واما العلماء الذين قد حصلوا طرفا صالحا من المعرفة والكمالات النفسانية فيشكل الامر في بعض الاقسام منها كما سنبينه بعيد هذا لانه قد ورد في الاخبار ان الله تعالى لا يواخذ بقصد عمل ما لم يفعلوا والحال انه وقع في كلام الله الكريم انه يواخذ بما يخطر بالبال ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فهذا لا يخلو من تناقض واشكال كما وقع في قوله جل ذكره وعز اسمه وعظم سلطانه وسطع برهانه لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فاما ما سمعت من بعض فحول العلماء الذي كان عالما بجميع العلوم المتداولة وكان صالحا متدينا موثوقا به في جميع الامور هذا

وهو يقول ان ما يخطر بالبال على ثلثة اقسام احدها انه يغفر الله تعالى لصاحبه وثانيها انه لا يغفر الله تعالى صاحبه وثالثها انه يحتمل ان يغفر صاحبه ويحتمل ان لا يغفر اما الاول مثل ان يعزم انسان على ارتكاب كبيرة مثل قتل زيد ولم يرتكب ذلك بوجه من الوجوه والثاني ان يخطر بقلبه عدم وجود الصانع او عدم صدق نبي من الانبياء او الاوصياء او ينكر بقلبه الرسالة او القرآن انه ليس من عند الله تعالى وامثال ذلك من الاعتقاديات الصرفة التي لا يجوز اخطاره بالبال فانه يكفر بذلك فان اخطر الشيطان ذلك بباله فلتة وفجاءة لا عن شعور وروية فلا بد ان يندم في ذلك في الفور ويتوب الى الله تعالى عن ذلك قبل ان يستقر ذلك في قلبه

في قلبه

فان استقر ذلك الباطل فيكفر لانه من الاعتقاد الصرفة لا مدخل للعمل فيه واما الثالث فيحتمل فيحتمل الامرين اي الغفران وعدمه وهو ان يقع في قلبه انه لم لا تكون الامامة او الرسالة في آبائي او في اولاد وامثال ذلك على ما حقق في الكتب الكلامية فارجع هناك ليظهر لك سر ما نقلنا من هذا الفاضل والدليل على ما ادعيناه من انه لا يكتب لا يواخذ بقصد السيئة ما لم يفعله ما رواه ابو جعفر في الاصول الكافي الكليني بقوله باب من يهم بالحسنة والسيئة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن حديد عن جميل بن دراج عن زرارة عن احدهما ع قال ان الله تعالى جعل لآدم في ذريته من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة وعملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة لم يكتب عليه ومن هم بها وعملها كتبت عليه سيئة وايضا عدة من اصحابنا عن احمد

بن

بن ابي عبد الله عن عثمن بن عيسى عن سماعة بن مهران عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال ان المومن ليهم بالحسنة ولا يعمل بها فيكتب له حسنة وان هو عملها كتبت له عشر حسنات وان المومن ليهم بالسيئة ان يعملها فلا يكتب عليه وقد ذكر في هذا الباب بعد هذين الحديثين حديثين آخرين بهذا المعنى ولم اذكرهما لفائدة هذين فائدتهما فقد ثبت انه اذا هم بسيئة فلم يعمل بها لم يكتب له شي واما ما قلنا في القسم الثاني من الثلثة الاقسام المذكورة من انه يواخذ بمجرد قصدها فهو لا يكون من هذا القبيل بل انه من الاعتقاديات الصرفة ولا يعمل به بالاعضاء والجوارح الظاهرية انه اذا لم يرتكبه لم يكتب له شي فهذا اذا اخطر بباله فما لم يستقر في قلبه فهو ليس بشي لانه من قبيل ورود شي في مكان بلا مكث وسكون فهو من نفثات الشيطان ينفث في روح بني آدم ليهلكه ويزعجه عن دينه الذي اكتسبه مع تعب ومشقة

بعد ان كان جاهلا به فالله تعالى اكرم واجل واعز من
ان يعذبه بذلك الشئ الوارد بلا مكث فى قلبه ولكن العاقل
المتدين لابد ان يحترز من ذلك فلا يغفل حتى لا يلقيه
الشيطان الاستيلاء عليه بهذا العنوان واما اذا خطر
ذلك بباله فيستمر فى قلبه ولم يسع فى ازالته واعتقد
على هذا الطريق فيعذبه الله تعالى بذلك اى بسوء اعتقاده
ذلك وقد كاد هذا كفرا بل كفر يستلزم خلود النار
فظهر مما قلنا ان الايمان هو بالقلب فقط واعمال الجوارح
من قبيل ما يستلزمه الايمان فان من كان مؤمنا
يرتكب الاعمال الحسنة فهذا كاشف عما فى قلبه
يعنى يعلم بذلك الاعمال التى ارتكبها انه مؤمن واما
ما قالوا ان الايمان اعتقاد قلبى مع الاعمال الظاهرية
التى يفعلها ويعملها ويرتكبها بالاعضاء الظاهرة فمرادهم
من هذا القول ان ما فى القلب اصل وما يصدر من الاعضاء الظاهرة فرع عليها

فظهر

فظهر من هذا ان التعذيب والمواخذة فى ذلك صحيح وحسن
لا قبح فيه كما ظن بعض الجهال فيعذبه الله تعالى بذلك
عدلا منه اعاذنا الله تعالى واياكم من ذلك بمحمد وآله
وهذا الذى ذكر فى هذا الحديث المذكور من انه
لم يكتبها قصد من السيئة ما لم يعملها وهو ما اعطى
الله آدم وقت توبته وعنون الشيخ هذا الباب فى
الاصول الكافى وقال باب ما اعطى الله تعالى
آدم وقت توبته ونقل عدة احاديث فى هذا الباب
لهذا المعنى ومن جملتها قال فيه على بن ابرهيم عن ابيه
عن ابن ابى عمير عن جميل بن دراج عن بكير عن
ابى عبد الله او عن ابى جعفر ع قال ان آدم قال
يا رب سلطت على الشيطان واجريته منى مجرى
الدم فاجعل لى شيئا فقال يا آدم جعلت لك
ان من هم من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه

سبيله

فان عملها تكتب عليه سيئة ومن هم منهم بحسنة
فان لم يعملها كتبت له حسنة فان هو عملها كتبت
له عشر حسنات قال رب زدني قال جعلت لك ان من
عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له قال يا رب
زدني قال جعلت لهم التوبة او بسطت لهم التوبة
حتى تبلغ النفس هذه قال يا رب حسبي فهذا
نهاية اللطف منه تعالى على بني آدم لانه لو لم تكن
ابواب التوبة مفتوحة لهلكوا الناس لانك
قد علمت ان الشيطان يجري مجرى الدم فلا يعالجه الا المخلصون
من عباده وسائر الناس لا يكون لهذه المرتبة
العظيمة فاذا ارتكبوا معصية بامر الشيطان واغوائه
فلا بد لهم ان يتوبوا في الفور ولم يصروا على المعصية
وان كانت صغيرة لان الصغيرة تصير بالتكرار كبيرة
مع انه قد نهى عنه في الشرع فالاصرار مذموم مهلك
على الذنب وان كان
فالاصرار صغيرة

فالاجتناب عنه واجب لما فيه من الضرر الاخروية
وكل عاقل يجتنب من الضرر المظنون وجوبا
فيجب التحفظ عن الاصرار على الذنب مطلقا صغيرة
او الكبيرة اى بعدم الاصرار وجوبا كما وقع في الحديث
وقال ابو عبد الله ع لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار
وروى جابر عن ابي جعفر ع في قول الله تعالى ولم يصروا على
ما فعلوا وهم يعلمون قال الاصرار هو ان يذنب الذنب
ولا يستغفر ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار وقال
ابو بصير سمعت ابا عبد الله ع يقول لا والله لا يقبل الله شيئا من
طاعته على الاصرار على شيء من معاصيه تذكرة في
مباحث السعادة والشقاوة اعلم انهما صفتان
للممكن الوجود زائدتان على الذات فمعنى الاولى كون
الانسان بحالة يصدر منه الافعال الحسنة التي تستوجب جميل الثواب ورضى الرحمن واكتساب الخيرات

احاديث المعصومين الباذل لما وهبه الله تعالى
من المال كما هو المشهور بين الاصحاب في دار الدنيا لذلك الجمع والتاليف الشيخ ابو جعفر محمد بن
يعقوب الكليني رحمه الله ورضي عنه في الاصول الكافي في جميع
معالم الدين واحكام الشرع المتين لانه كتاب هذا
كتاب يحتوي جميع اصول الدين وفروعه يحتوي جميع
احكام الشرع على اليقين فاطلب من هناك ما تحتاج
في امر دينك ودنياك وجعل الاحكام بها ابوابا علیحدة
ونقل الاحاديث التي وجدها فيه فقال باب في
السعادة والشقاوة وقال محمد بن
اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى
عن منصور بن حازم عن ابي عبد الله ع قال ان
الله تعالى وجل جلاله وعظم شانه وسطع برهانه وعم نواله
خلق السعادة والشقاوة قبل ان يخلق خلقه
فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل
شرا

شرا ابغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيا
لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه
لما يصير اليه فاذا احب الله شيئا لم يبغضه ابدا
واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا علي بن محمد رفعه عن
شعيب العقرقوفي عن ابي بصير قال كنت بين يدي
ابي عبد الله ع جالسا وقد ساله سائل فقال جعلت
فداك يا ابن رسول الله من اين لحق الشقاء اهل
المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب
على عملهم فقال ابو عبد الله ع ايها السائل حكم الله عز وجل
لا يقوم له احد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك
وهب لاهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم
ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله ووهب
لاهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه
فيهم ومنعهم اطاقة القبول منه فواقعوا ما سبق لهم
ما سبق

في بيان حال السعيد

والرغبة في ما فرض الله تعالى عليه وكلما يعمل في
الدنيا يجعله ذخيرة للاخرى وهو سعيد في الدنيا
لانه لا يرتكب امرا يضره في الاخرى وفي الاخرة لانه
يعيش بما عمل في دار المعار الدنيا من المبرات
والحسنات ويقال له بالفارسية نيكبخت وهو لا يجبر
في شيء من افعاله واعماله ويكون على بصيرة من دينه
لانه الذي يعينه على الافعال الحسنة لانه سعيد
مع انه تعالى جعله سعيدا كما يظهر من كلام
الصديقين الذين لا يعصون الله طرفة عين قط
وسنذكره عنقريب ومع هذا يكون السعيد في
افعاله مختارا ولا يكون مجبورا في ذلك لان الله
تعالى فعله واوجده وصيره سعيدا بحيثية يكون
له اختيار في ارتكاب اي فعل شاء من الطاعة
والمعصية فلا يمكن لاحد ان يقول ان السعيد

لا يقدر

لا يقدر على خلاف ما يرتكبه اعني الخيرات لانه سعيد
لان الله تعالى خلقه كذلك لانا نقول سلمنا ان الله
خلقه كذلك لكن ما سلب اختياره كما سلف منا تحقيقه
في مباحث الجبر والاختيار ويحتمل ان يكون المراد منها
كون الانسان بصفة لو خلي وطبعه لصدر منه ما
يكون مستحسنا في نظر الشارع ليثيبه بذلك ولكن
اذا اتبع الهوى النفس او الشيطان او هما معا يمكن
ان يرتكب خلاف مقتضا طبعه لقضية نفي الجبر

في بيان حال الشقي

واما الشقي فمقابل السعيد في جميع ما ذكر
وما ياتي من احكامه كما وقع في الاحاديث كما
سنذكرها بالله واما الاحاديث الواردة
فيهما ما ذكره رئيس المحدثين محيي مراسم
الدين الفاضل الصالح والمتدين العاقل
التابع لاهل الذكر التامين الصادع لجميع

في علمه ولم يقدر وان يأتوا حالا ينجيهم
من عذابه لان علمه اولى بحقيقة التصديق
وهو معنى ما شاء وهو سره عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد
خالد عن ابيه عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران
الحلبي عن معلى ابي عثمان عن علي بن حنظلة عن
ابي عبد الله عليه السلام انه قال يسلك بالسعيد في طريق
الاشقياء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم
ثم يتداركه السعادة وقد يسلك بالشقي طريق
السعداء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم
ثم يتداركه الشقاء ان من كتبه الله سعيدا
وان لم يبق من الدنيا الا فواق ناقة ختم
له بالسعادة فهذه الاحاديث الثلثة المذكورة
هي التي ذكرها الشيخ في الكافي واما معنى الحديث الاول فقد
ان الله خلق السعادة والشقاء قبل ان يخلق خلقه

يحتمل ان يكون المراد من خلقهما ان الله تعالى قدر يوم
السبت ان زيدا فيما لا يزال اعني في زمان الاستقبال (مثلا)
الذي سيوجده يكون شخصا يصدر منه الخيرات والحسنات
ويطيع ما امره الله به ولا يعصيه في شيء من الاشياء
فلما علم من حاله ذلك فخلقه سعيدا يعني قدر له
السعادة ليصير سعيدا في دار الاخرة يعني بعد دار التكليف
ويحتمل ان يكون المراد بخلقهما في الازل الازال انه
تعالى صور السعادة والشقاوة فيه ان ذا صاحبها (يعني السعادة مثلا م)
يصير فيما لا يزال هكذا وهو سعيد وان صاحب ذا يصير (يعني الشقاوة م)
فيما سيكون هكذا وهو شقي بهذا المعنى بحسب الظاهر
لا يكون مرضي العقول لان الصفات اعراض والاعراض لا توجد
في الخارج بدون المحل وانك قلت خلق الله اولا الشقاوة
والسعادة كذا وكذا فهذان الصفتان كيف توجدان
في الخارج بوجود العين الخارجي الاصلي فلا نعلم كيف يكون

والظاهر ان المراد بايجادهما اى السعادة والشقاوة فى الازل
بوجود ظلى لا وجود اصيل لانك علمت فيما ذكرنا انه لا معنى
كونهما موجودين لصراقتهما وخلوهما عن الموضوع ووجودهما
كونهما فى موضوعهما لانهما امران غير موجودين بذاتيهما لانهما
ليسا من الجواهر بل بحسب الظاهر من الاعراض فايجادهما
مستقلا لا يفهم انه تعالى اى شئ اراد من خلقهما قبل
ايجاد صاحبيهما اعنى السعيد والشقى ويمكن ان يكون
المراد بالسعادة والشقاوة من قبيل ذكر المحل وارادة
الحال لانك علمت انهما صفتان حالان فى السعيد والشقى
فيكون المعنى انى خلقت اولا السعادة والشقاوة اعنى
صور للسعيد والشقى فى الازل انهما اذا وجدا فى الخارج
يكونان بالصفات المشهورة كما فعل ذلك لجميع
الموجودات فى العالم الذرى فتخصيص هذين بالذكر
وان كانا داخلين فى الموجودين فى العالم الذرى لان

كذلك م

هذين

هذين الشخصين المتصفين بالشقاوة والسعادة لهما
زيادة اهتمام لان من اتصف بهما يكونان ممتازين
بهاتين من غيرهما لان من صار سعيدا فهو فى عيش
راضية مرضية ويكون داخلا فى فادخلى فى عبادى وادخلى
جنتى فيكون جميع احواله فى الخير وحسن وسعادة فى الدنيا
والآخرة ومن كان شقيا فهو فى ادبار ونحوسة
وشقاوة ونكبة فى جميع حالاته وكلما يصدر منه يكون
شرا يضره فى الآخرة ولا نجاة له من النار اعاذنا الله
واياكم من الاتصاف بتلك الصفة الخسيسة الرذيلة
ومع ذلك يكونان مع القدرة والاختيار لانك قد
علمت مما سلف منا ان الله تعالى خلقهما كذلك ولكن الله تعالى
ما سلب القدرة والاختيار عنهما بل خيرهما فى الفعل
والترك فبايهما اخذا يجزى به ان خيرا فخيرا وان
شرا فشرا فصاحبهما باختيار فى افعالهما ولا الزم الجبر

الصفتين م

كان م
فى الموضعين

وهو منفي بالدلائل المذكورة في بحث الجبر والتفويض وعلى تقدير كونهما عرضا فموضوعهما اما مبادي عالية واما الاجسام الفلكية ان كانت هذه الحالة بعد ايجاد السموات والافلاك او غير ما ذكر اما الاول فلا يصح ان يكون محلا للحوادث واما الثاني ايضا فلا معنى له لان انتقال العرض محال كما حقق في موضعه فبقي ان يكون موضوعهما غيرهما اعني غير المذكورين والغير اما ان يكون ذلك الرجل السعيد او الشقي والمفروض انهما غير موجودين فلا معنى ايجاد الحال قبل وبعبارة اخرى ايجاد العرض قبل موضوعه لان وجوده كونه في الموضوع. ويحتمل قريبا موافقا بالمعنى لما ذكر في بحث الطينة ان يكون المراد بايجاد السعادة و الشقاوة ايجاد الطينة حتى يكون تكنية عن خلق الطينة ولما كانت لازمة لطينة شريفة

عرضين

ايجاد محلهما

محال

السعاده

السعادة ولطينة الخسيسة الشقاوة ولذلك عبر عنهما بهما تسمية الشيء باسم اللازم وهذا موافق القواعد العربية في غاية الحسن لانهم اثبتوا لذلك الاطلاق فوايد كثيرة ذكرت في العلوم العربية خصوصا في العلم المعاني بل ذكر الشيء باسم لازمه افصح من ذكر اسمه صريحا فحينئذ يستقيم الكلام بحيث لا يكون اشتباه فيه فمعنى كلامه عليه السلام انه تعالى خلق السعادة اي الطينة الشريفة والشقاوة اعني الطينة الخسيسة قبل ان يخلق صاحبهما في الازل يعني انه خلق اولا طينتهما قبل ان يخلق ابدانهما في العالم التكويني والوجود العيني ففرع على هذا قوله فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا يعني طوبى لمن خلقه الله طينة شريفة فان صاحبها سعيد صالح مطيع لخالقه فلذا لا يبغضه قط

وارتفع التناقض من البين

وان عمل شراً ابغض عمله ولم يبغضه اما بغض عمله لان
الافعال القبيحة لا تحسنه ولم يحبه البتة في وقت
من الاوقات من شخص من الاشخاص لانها مكروهة له تعالى
باي وجه كانت واما عدم بغضه تعالى له لان الله
يعلم من حاله انه ان كان مخلى بطبعه لم يرتكب الافعال
الذميمة فهذا العمل منه شبيه بالاكراه فالعاقل
لا ينجر من الافعال التي يرتكب بالاكراه وان كانت
ذميمة فظهر معنى بغضه عمله وعدم بغضه له وقوله
وان كان شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا
احب عمله وابغضه لما يصير اليه وهو في مقابل
السعيد فيقول وان كان الذي خلقت له طينة خبيثة
وهو شقي فاذا كان شقيا لم يحبه الله لان ذاته مقتضية
للشرور وعدم رضاء الرحمن واكتساب المحارم فطاهر
من كان كذلك لا يحبه الله البتة وان عمل صالحا

احب عمله لان العمل الصالح طلب من عباده فاذا صدر منه
فيحبه ومن هذه الحيثية يجزيه في دار الحيوة الدنيا
فيكافئه بالاحسان الدنيوية حتى لا يبطل عمله الصالح
[illegible] ون تقابل الاحسان فاذا جازاه في الدنيا
فلم [illegible] الاخرة فيكون الشقي في الاخرة من غير عمل صالح
فلذا يعذبه بالنار فظهر بغضه له وحبه لعمله هذا
فصار ملخص كلامه هكذا ان الله خلق الرجل
السعيد طينة شريفة او روحا باي لفظ يعبر بحيث لو كان
موجودا في العالم التكوين كما وجد في عالم التكليف خلي مع
طبعه يصدر منه الخيرات والمبرات التي توجب سعادة
الاخروية فيكون سعيدا فلما علم الله ذلك من حاله
فلذا خلق له تلك الطينة الشريفة ليكون مصدرا للاثار
الحسنة فيحبه الله البتة ولا يبالي ان صدر منه
شر وان كان الشر غير مستحسن له فيكافيه في الدنيا
بآفة ومصيبة حتى لا يكون له في الاخرة ذنب ليدخله الجنة

شريفة
وبلغ م



وخلق للرجل الشقي طينة خبيثة تكون
مصدر للشرور لا بانفرادها بمعنى انه كلما يصدر منه
يصدر بقدرته واختياره فلما علم الله تعالى ذلك
اى انه بعد ان يوجد في العالم التكوين والتكليف
يرتكب الافعال الذميمة باختياره فلذا خلق لذلك
الطينة الردية ثم خلقه منها فهذا الشخص هو
المسمى بالشقي فالله تعالى يبغضه لان الله تعالى خلقه
على الفطرة الايمان به واذا لم يؤمن فيكون مبغضا
عنده وان ارتكب عملا صالحا يحب عمله لان الاعمال
الصالحة محبوبة عنده من اى شخص كان فيجازيه
في الدنيا بالاحسان اليه فيكون اعماله الحسنة مجزات
في الدنيا واما في الآخرة بلا عمل صالح يتوقع مجازاته في
الآخرة فعلى هذا يدخله النار لانه ما بقى له فيما حسنة
ليجزاه ليستحق الجنة ويبغضه لان في ذاته المنحوسة
هو الشقي مبغض عند كل احد فكيف عند الله تعالى

فظهر مما ذكرنا معنى ايجاد السعادة والشقاوة قبل ايجاد
صاحبهما اعنى السعيد والشقي وهذا في الحقيقة من تتمة
مباحث القضاء والقدر لان الضوابط التي قررناها هناك
يحتاج اليها هذا المقام اعنى مبحث السعادة والشقاوة
بالمعنى الذي اولنا عليه اعنى مبحث الطينة فاذا فهمت
ما قررنا لك في هذا الموضع قدرت على حل جميع الشبه
التي ترد عليك مثل انه السعيد سعيد في بطن
امه والشقي شقي في بطن امه وغيرها ما ورد في
الاحاديث او اورد احد شبهة في ذلك المعنى و
الحاصل انه اذا اراد الله بعبد خيرا هداه الله ونور
قلبه واصلح باله ويوصله الى مطلوبه ويوفقه ان
يعبده ويطيع انبيائه واوصيائهم ويلقي في قلبه
علم معالم دينه ويعلمه كيفية عمل يرضيه فهذا
الرجل هو الذي قد لان قلبه فيغض بصره ويصون

لسانه ويحفظ فرجه ولا يصدر منه شيء يسخط الله
فيقال له سعيد جعلني الله ولجميع امة محمد اعني الشيعة
الاثنى عشرية من هذا القبيل والشقي يقابله في جميع
ماذكرنا في حق السعيد فحاله لا يحتاج الى بيان عليحدة
لان احواله تعلم بمقايسة احوال السعيد اعاذنا
الله وإياكم من هذه الصفة الذميمة المهلكة فاضبط
ما قلنا في معنى هذا الحديث فانه اذا حققتها وذكرتها
تفهم احاديث الباقية المذكورة **واما معنى الحديث**
الثاني المذكور على ما افهمه هذا فاما قول السائل يا ابن
رسول الله من اين لحق الشقاء اهل المعصية حتى حكم
لهم في علمه بالعذاب على عملهم فهذا السؤال يشعر
بما ذكر من المقدمات التي مهدناها في المقامات
المذكورة لفهم المطالب المذكورة لان ما يظهر من السؤال
انه قد اشتبه الحال على السائل لانه تخيل حاله

الاشقياء

الاشقياء من ارتكابهم المعاصي وقد سمع انه قد يكون
رجل شقي يجعله الله كذلك فيريد ان يستعلم
كيفية هذا او ظن من هذا اللزوم الجبر ولهذا
قال من اين لحقهم الشقاء حتى حكم الله في علمه بالعذاب
على عملهم ففهم انه اذا كان هذا من عند الله فكيف
يعذبهم على عملهم فبناء على نظره لا يكون العذاب معقولا
فلذا سأل من هذا ليظهر عليه ايلزم الجبر ام لا وغفل عن كونهم مختارين في افعالهم
كما مهدنا في مباحث القضاء والطينة من ان الله تعالى
خلقهم كذلك لكن ما سلب عنهم الاختيار بل كلما يفعلون من افعالهم
يرتكبون باختيارهم وقدرتهم فاذا لوحظ علم الله تعالى
لما علم حالهم كذلك فخلقهم على هذا المنوال وامرهم
بالطاعة ونهاهم عن المعصية فلم يأتمروا بالاوامر
ولم ينزجروا عن المعاصي وارتكبوها مع كونهم
مختارين على الفعل والترك فلذا يعذبهم الله تعالى

لانك فهمت من ذلك لزوم الجبر وليس كذلك بل على
نحو التخيير والتمكين في افعالهم كما صورنا الآن
تسئل هذا البيان ويمكن ان يفهم من كلامه ؏ انه اراد
ان يعلمه ان هذا السوال مما لا يسئل عنه لان ما حكم الله
به لا يسئل عن لميته لان مخلوقه لا يقوم بحقه
اى مخلوقه لا يقدر على فهم افعاله تعالى فجعل بعض
مخلوقه محبا له فيحبه فيكون هذا من اهل محبته
فاذا جعل من اهل محبته فيهبهم القوة على
معرفته اى يعطيهم الاسباب على معرفته ويجعل
لهم الوسيلة الى معرفته ويوفقهم لعمل ما يرضيه
فهم يرتكبون الافعال الحسنة ويضع ويرفع
عنهم ثقل ذلك الافعال فيرتكبون تلك الاعمال
في نهاية المسرة والابتهاج بحقيقة ما هم
اهله يعني يفعلون تلك الافعال ويعلمون انهم

حق الفهم لانهم لم يؤتوا من العلم الا قليلا فلم يقف على تمام اسرار ما ودع في احكامه من الحكم والمصالح ١٢٣

ما امرهم الله تعالى به
على افعالهم الذميمة لعدم امتثالهم اوامرهم فكانه ثبت
في علمه انه كذلك لا ان العلم علة لذلك كما توهمه
بعض ففهم هذا المعنى موقوف على تذكر ما سبق
في تحقيق القضاء والطينة واما الجواب الذي
اجاب عليه السلام السائل به بقوله حكم الله لا يقوم له احد
من خلقه بحقه فهو لا يخلو عن اشكال ويمكن ان يكون
مراده ؏ ما ذكرنا ويقول ؏ انك شككت في لزوم الجبر
وليس كذلك لان الله تعالى يعلم اعمال كل واحد
من عباده قبل ايجاده فلما علم من حاله ذلك
فلذا اوجب علمه ان ذلك الرجل الشقي لما يرتكب فيما بعد
الافعال الذميمة العذاب لا انه لما علم يعذبه
بل لما علم انه سيرتكب الاعمال القبيحة اوجب له العذاب
ويمكن ان يفهم من كلامه هذا انه ؏ يريد
ان ينبه السائل على ان ما فهمته ليس كذلك



من اهل المحبة والسعادة فيتنبهون على ذلك
فيعملون لجهة ذلك مع طيب الخاطر ورغبتهم الكامل
فظهر من هذا انه تعالى كتب له واوجد له الحال قبل
وجوده في العالم التكليف السعادة فيكون بعد
وجوده فيه سعيدا لانه يرتكب افعال المرضية للرحمن
ولهذا اوجد له السعادة فجعله سعيدا فيحبه
الله تعالى ويحب الله **فعلى ما قررنا** ظهرت حال
الشقي لان الشقي مقابل السعيد في جميع الاحكام
فعلى هذا قوله ووهب لاهل المعصية القوة
على معصيتهم لسبق علمه فيهم معناه انه كما وهب
لاهل السعادة اسباب الوصلات الى اعمالهم
فكذلك وهب لاهل المعصية اسباب الوصلات الى
اعمالهم لانه جواد مطلق لا يبخل فكل ما كان محتاجا
اليه للعباد فيعطيهم بقدر احتياجهم في اعمالهم وحركاتهم

فهذا معنى قوله فلما حكم
بذلك وهب لاهل محبته
القوة على معرفته ووضع
عنهم ثقل العمل بحقيقة
ما هم اهله فهم الذين صرفوا
ما انعم عليهم لوجهه فاولئك
هم الذين هداهم الله لما يحبه
ويرضى فيستحقون الجنة
بذلك فطوبى لهم ثم طوبى لهم
فيكونون في عيشة دائمة راضية
مرضية رزقني الله واياكم
تلك الحال بحقه على خلقه

واهل المعاصي من جملتهم فلا بد ان يعطيهم ما يحتاجون
اليه فوهب لهم ذلك فهولاء صرفوا ما اعطاهم الله تعالى
في غير موضعه وما يرى من ظاهر الحال انه لسائل ان
يسال ويقول فعلى هذا ان عذبهم على ذلك الفعل لم يحسن
لانه هو الذي اعطاهم اسباب ذلك فاجاب عن ذلك
بقوله لسبق علمه فيهم لان الله تعالى لما علم حالهم على
ذلك المنوال من انهم بقدرتهم واختيارهم يرتكبون
المعاصي ويفعلون ما يشتهون ولا يأتمرون ولا ينزجرون
فلعلمه بتلك الامور وهب لهم الاسباب حتى هم بافعالهم
وارتكبوا المعاصي باختيارهم فاذا لا يقبلون ما امرهم الله به
ولما علم الله حالهم كذلك فمنعهم عن قبول الخيرات
والمبرات فوقعوا ما سبق في علمه تعالى فاذا فعلوا كذلك
فيكونون من الخاسرين في يوم القيمة خسرانا مبينا ويريدون
في ذلك اليوم ان يطلبوا شيئا ينجيهم من عذاب الله تعالى



فلم يقدروا ان يجدوا حالا او شيئا ينجيهم من غضبه
وسخطه فيتحيرون ويندمون على ما فرطوا في
دار التكليف ولم ينفعهم فلذا لا بد لكل عاقل ان يكون
مع الحذر من الضرر المظنون كيف من المحقق عن
المخبر الصادق فهذا معنى قوله ولم يقدروا ان يأتوا
حالا ينجيهم من عذابه فظهر من قوله منعهم اطاقة
القبول منه انه تعالى سلب التوفيق منهم ان يقبلوا
من الله الهداية والتأييد والتوفيق فلا يصل
اليهم شيء من ذلك فيبقون ضالون المكذبون
بيوم الدين فركبوا بحر عمياء ومتن عشواء
فهلكوا الى الآن ما تواثم يحيون ويردونهم في
نار جهنم خالدين فاصبحوا نادمين فلا يجديهم
الندامة فويل لهم ثم ويل لهم فلما علمهم
كذلك فلا بد ان يقع المعلوم على وفق العلم

ومنهم اطاقة القبول منه تعالى لما سبق لهم في علمه

بحيث

بحيث لا يتخلف فاما لا على سبيل العلية والمعلولية
ليلزم الشبهة المشهورة بل على انه لما كان معلوما
لله تعالى فلا بد من وقوعه وحصوله ليطابق المعلوم
العلم ولا يتخلف فهذا معنى قوله لان علمه اولى
بحقيقة التصديق اي الوقوع بلا تخلف بين العلم
والمعلوم كما قلنا ولما ذكر قوله حكم الله لا يقوم
له احد من خلقه بحقه وفسرنا هذه العبارة
بتفاسير متعددة واحدها انه حكم عز بان حكم الله
غير معلوم لمخلوقه لانه لا يفي علم مخلوقه بعرفان
لمية حكمه لان فيه اسرارا ومصالح وفوايد
لا تعد ولا تحصى فعلم العباد لا يبلغ اليها الا
ان يطلعه لمن يشاء من خلقه اما على طريق
الالهام او الوحي او القائها الى قلبه فغيره لا يقدر
بصرافته ادراك الامور المذكورة فثبت من هذا



انه تعالى يفعل ما يشاء على ما يشاء كيف يشاء
ولا يجوز لاحد ان يسأله لم فعلت ذا وكيف يكون ذا
ولم لا تفعل كان ذا كما اشار الى هذا
لا يقوم له احد يعنى لا يطلع احد على حقيقة ما
يحكم به ويشاؤه والى ما قلنا اشار بقوله
وهو اى ما ذكر من انه لا يقوم له احد الى اخره معنى
ما شاء اى فعل ما شاء ويفعل ما يشاء وليس لاحد
ان يطلبه وقوله وهو سره اى عدم اطلاع احد
على ما يفعله سر اجراء احكامه على نحو يترتب عليه
فوايد ومصالح لا تعد ولا تحصى التى لا يعلمها
الا هو وهو من العلوم المخزونة المكنونة
عنده مما لم يطلع هو احدا من مخلصيه
كاسمه الاعظم فانه تعالى اخفاها واستترها
الا من بعض من يشاء من محبيه مثل بعض

انبياء

انبيائه كآدم ونوح وسليمان ومحمد ص فانه
تعالى اطلعهم به الاحرف واحد منه واخفاها
ولم يطلعها احدا المصالح لا يعلمها الا هو او لانه لا يقدر
للممكن ان يعلمها وهذا مذكور فى الاصول الكافى
فمن اشتهى ان يعلم تفصيل ما ذكرنا من ذلك
فليرجع وليطلب هناك فانه يظهر له سر ما قلنا
واما معنى الحديث الثالث المسطور المذكور

قوله يسلك بالسعيد فى طريق الاشقياء حتى يقول الناس
ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه السعادة يعنى ربما يرى
رجل بحسب الظاهر لا يكون على ما يظن به ولكن فى غير
الظاهر فى كمال حسن الاعتقاد والصلاح والورع فاذا
خلى مع ربه يكون فى نهاية التخشع والتخضع حتى انه
اذا رآه الناس يقولون هذا الرجل شبيه بالاشقياء بل كهم
فاكثر الناس يظن كذلك فيتداركه السعادة يعنى ثم يصدر منه



الخيرات والمبرات بحيث يصير سعيدا الظاهر من هذا الكلام
انه ربما يكون رجل فی بدو حاله يرتكب الافعال الذميمة
بحيث كلما يراه يظنه شقيا والحال كان هذا الرجل من السعداء
فی الواقع وفی عند الله فيؤل آخر عمله الی ما يصيره سعيدا
ويمكن هذا بسبب الندامة من الذنب والرجوع اليه
بالانابة فيؤل آخر صنعه الی السعادة لانه هو الذی
خلقه الله تعالی سعيدا كما سبق ذكره فيظهر من كلامه
انه لا يعبأ بظاهر حال الاشخاص لانه ربما يكون ظاهره
خلاف الباطن وبالعكس ولذا يقال فی المشهور لا يعلم عبدا
من عباد الله الا [illegible] فاذا رأی شخص ظاهره كريها
فلا يلومه ولا يحقره ولا يستخفه فانه ربما يكون
عند الله معززا مكرما معظما لانه كما قلنا لا يعلم
باطن امور خلق الله الا الله لانه ربما يكون سعيدا
فتراه شقيا وربما يحقره فيكون مواخذا عند الله

من

من حيث لا تشعر ولذا قيل اذا رأيت شخصا فرحبه
وفسحه فی المجالس مع البشر والطلاقة ليصير راضيا
منك فهذا فی الذی يعلم انه من الشيعة الاثنی عشرية
لا فی ملل اخر وسيأتی زيادة تفصيل فی ذلك فی فصل
عليحدة نسميه بالتذنيب اوغيره ونذكر فيه حسن السمت
مع ما قالوا ان شاء الله تعالی ويقابل حال السعيد المذكورة
مع حال الشقی بحيث طابق وذا مع ذا بلا تخلف فی التقابل فيكون
بين الشقی والسعيد تقابل التضاد علی ما هو المشهور
يعنی اذا رأيت شقيا بحسن الظاهر فلا تستوثقه فارفضه
مع حاله ولا تعرض احواله فشأنه الی الله تعالی فيفعل
به ما يشاء مقابلا لما ذكر فی حال السعيد فان حاله
بحسب الظاهر يری حسنا الی زمان ممتد حتی كل من يراه
يظنه سعيدا فيسلك به آخرا الی طريق الاشقياء
فيؤل شأنه الی ما خلق له اعنی الشقاوة كما فعل بالسعيد



وان لم يبق من عمره الا قليل بقدر ساعة او نصفها او
ثلثها او ربعها او عشرها او انقص منها فيختم للسعيد
ما آله بالسعادة وللشقي بالشقاوة وهذا معنى قوله عليه السلام
وَقَدْ يُسلكُ بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس
ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم تداركه الشقاء
ثم افاد عليه السلام ما كان حقا من ذلك
على سبيل الاجمال وذِكر الكلي الذي يستنبط
منه احكام كثيرة بحيث لا يشذ من ذلك
شئ عنه بقوله ان من كتبه الله سعيدا
وان لم يبق من الدنيا الا بقدر فواق ناقة
خُتم له بالسعادة قال الجوهري في الصحاح
اللغة الفواق كغراب الذي ياخذ الانسان عند
النزع وكذلك الريح التي تشخص صدره والفواق ما
بين الحلبتين من الوقت لانها تحلب وتترك سويعة

يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما اقام عنده
الا فواقا وفي الحديث العيادة قدر فواق ناقة
يقرأ بالفتح والضم وقوله تعالى ما لها من فواق اي
ما لها من نظرة وراحة وافاقة والفيقة بالكسر
اسم اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين صارت الواو
ياء بكسرة ما قبلها هذا ما ذكر في الصحاح
اللغة فهذه المذكورات هي التي اقدرني الله تعالى عليها
في تاويل الاحاديث المذكورة وحل الشبه الواردة
في السعادة والشقاوة فرحم الله على من نظر
وتامل فيها وانصف من نفسه وتفهم ما صنعت
في تاويل الاحاديث المعضلة المشهورة في ذلك
فيما نقلت من بعض الفضلاء وما سنح ببالي الفاتر
وهذا من تاييد الله تعالى بلا شبهة مني في ذلك فاذا
تفطنت وفهمت القواعد والضوابط التي هيئتها في

المطالب المذكورة اعنى القضاء والقدر والجبر والشر والطينة والسعادة والشقاوة وما ذكرت في البين بالتقريب علمت اني ما فعلت وعلمت انه لا يتيسر الا القليل من المحصلين المتدربين في جميع العلوم خصوصا في علم الحديث والكلام والحكمة فاني قد تصفحت في تحقق المطالب المذكورة الكتب المشهورة في العلوم المسطورة حتى تظهر حالي لاولي الالباب الذين يفهمون الاشياء كما هي في الواقع ان انصف من نفسه ونظر عليها بعين العناية والرضا لا بعين السخط وعدم الرضا فان عين الرضا تخفى وتغمض عن العيوب الظاهرة وعين السخط تبدي وتظهر العيوب كلها كما تكلم به اي بهذا المعنى شاعر

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

ولا اقول اني شيء لاني قد اقررت من اول حالي الى الآن على اني لم اكن داخلا في شيء وكيف ادعي الآن فهم شيء بل اني الآن تفطنت بجهلي وعدم فهمي وقلة درايتي

انه لا يقف عليها الا القليل من المحققين المدققين

لكن الله ربي وخالقي وراحمي قد تفضل علي فهم الامور المعضلة بقدر طاقتي ووسع بالي واسئل الله تعالى ان يتفضل على جميع اخواني المؤمنين المنصفين المشفقين لي ما افضل علي وجاد لي والتمس منهم ان لا ينسوني بعد ان فقدت من الدنيا الدنية الخبيثة الخسيسة الفانية العاجلة السريعة الغدارة بغرورها بل كادت ان تكون سجنا للمؤمنين ولولا نعمة الحيوة وابقائي لي لتحصيل معرفة الله لما كنت راضيا بدخولي في دار الدنيا ولكني احمد الله تعالى على انه اخرجني من كتم العدم من صلب المتضايق المخرج ورحم ظلومة وانشائي خلقا في احسن تقويم واعطاني العقل الشريف ما يكفيني لمعرفته وابقاني ووفقني لتحصيل معرفته تعالى فحصلت طرفا صالحا من معرفته وعلمه بقدر طاقتي وتيسر حالي وتوسع بالي الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله

فشكرا له ثم شكرا له وحمدا له ثم حمدا له

كما وقع في الحديث عن الائمة الاطهار ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فالحق هكذا لان المؤمن لا يكون يوما في الدنيا مسرورا معافا من البلوى والامراض والاوجاع ويكون كونه في الدنيا مقصورا لانه طالب للآخرة ويهمه الكل امر الآخرة ولقاء الله ... ويكون مع التزلزل والاضطراب انه كيف يكون لقاؤه لله ...



قد بقى لنا ان نبين ما ذكرنا قبيل هذا فى مبحث السعادة
والشقاوة بالتقريب من كيفية حسن الظاهر الذى
يشاهد من بعض الناس فاقول تذنيب لمباحث
السعادة والشقاوة اعلم ان الناس اقسام فى
المعاشرات والمعاملات والعبادات والحركات والسكنات
قسم له حسن الظاهر من جميع الوجوه وقسم له
قبح بحسب ظاهر احواله وقسم له بشر وطلاقة وقسم
له حسن الخلق وقسم له سوء الخلق وقسم ظاهره
وفق باطنه وقسم ظاهره خلاف باطنه وقسم له
بحسب الظاهر خرق وقسم حليم صبور وقوى ان دكت
الجبال دكا لم يتزعزع ويكون على حالة واحدة وهذه هى
الصفات التى وردت فى الاحاديث ذكرها
ابو جعفر محمد بن يعقوب الكلينى فى كتاب الايمان
والكفر ونقل لكل واحدة منها عدة حديث بعضها فى

فى ذم بعضها وبعضها فى مدح بعضها وعد بعضها
من صفات المؤمن وبعضها من صفات
المنافق ان وفقنى الله تعالى لاتمام الرسالة نذكر
بعضها فى آخر الرسالة فى خاتمتها على سبيل المواعظ
النافعة فى امور الدنيا والآخرة اللهم وفقنى
لذلك بحق محمد واهل بيته الطاهرين المعصومين
فاعلم انه قد وقع النهى فى الحديث ان يقول
احد لاحد انى ارى له حسن السمت وروى
انه ذكر شخص فى واحد من الائمة المعصومين
صلوات الله عليهم اجمعين انه ارى لفلان حسن
السمت وكان يريد به تحسينه بحسن الظاهر
ويقول ان فلانا لا اراه فى ظاهره ما يشينه فى
دينه او دنياه فظن ان هذا الرجل له اعتقاد
مع ان الواصف هذا لم يكن يعلم انه من اهل اى ملل



فلذا انهى عنه وقال عليه السلام لا تقل حسن السمت
فان السمت سمت الطريق ولكن قل له حسن
السيماء وانما نهى عن القول بحسن السمت
لانه كناية عن الاعتقاد المستقيم الذى
هو دين محمد واهل بيته فربما يرى الكفار له
حسن السيماء بحسب الظاهر فيكون ظاهره حسنا
ولا يكون له طريق مستقيم واعتقاد حق فتخبط
وتخلط بين ذا وذا ولا تتميز بين ذا وذا فتجرى
احكام هذا على هذا وبالعكس فتواخذ لذلك
ومن جملتها ان اكرام المؤمن واجب واكرام
الكافر حرام فاذا اعتمدت على حسن الظاهر
فربما تؤذى مؤمنا وتكرم منافقا وهذا غير
جائز فلا بد ان تحتاط فى ذلك فربما لا يكون
ظاهره وفق باطنه وهذا القول لا يناقض

واعلم ان

ما

ما قالوا انه اذا رأى شخصا ظاهر الصلاح
فلا بد ان يراه حسنا صالحا الى ان
يظهر منه ما ينافى الصلاح لان هذا القول
فى الذى يعلم يقينا انه من اهل الايمان
فانه لا بد ان يحمل افعاله واقواله الى
امر صحيح مهما امكن واما الاول فالمفروض
انه لا يعلم من اهل اى دين او ملة يكون
فربما يكون كافرا فيترتب على هذا الظن عليه
مفاسد اخروية وما قيل فى المشهور
والمتعارف بين الناس من ان الظاهر عنوان الباطن
معناه ان ظاهره بحيث اذا خلى وطبعه
ولا يمنعه مانع من الشهوات واللذات
النفسانية او الشيطان الرجيم لمال الى الخير
ولكن ربما كان فيه من الامور المذكورة مانعة

الرجل

او كلاهما معا

فتصير



له من قبول الايمان فبقي على كفره فلا يلزم ان يكون
كل من له ظاهر صالح ان يكون معتقد الحق قد يتخلف
كثيرا كالكرجي ربما كان لهم قبل الاسلام حسن الظاهر فانه
مع انه على مذهبه وملته الباطل فلا يمكن الحكم
على حسن الظاهر بتوافق الباطن له وكذا العكس
يعني لربما يكون لشخص قبح الظاهر لا يمكن الحكم
فيه بانه سوء فانه ربما يكون متدينا بحيث
لا يرتكب صغيرة فكيف الكبيرة فلذا قد شاع بين الامة
انه لا يعلم حقيقة احوال العبد الا خالقه
فلابد ان لا يحكم باول رؤية شخص انه حسناً او سوءاً بل لابد
من التثبت بل ان كان من الشيعة يراه حسنا
حتى يظهر خلافه كما هو الشايع المشهور المتعارف
هذا ما تيسر لي في هذا الوقت حتى يوفقني الله تعالى تحقيق المقام
لاكثر من ذلك والله المستعان على ما تطلبون

وايضا

وايضا بقي شيء من الامور المعضلة وهو مبحث الهداية والضلالة اتكونان من عند الله
او من عند العباد او الهداية من الله والضلالة
من عند انفسهم فتحقيق ذلك من مشكلات المسائل
لكنه اذا حققت ما قدمنا في تحقيق المذكور المباحث
من القضاء والقدر والخير والسعادة والشقاوة
فيسهل عليك تفهم ذلك ولما كان هذا نوعا
لما سبق من المسائل المذكورة ذكرناه في تلوها
ليتضح غوامضه على كل احد ويكون على
بصيرة في هذا ولان يقوى على حل الشبهة
التي ترد عليه رب اعني على ذلك من عثر خطاء
وزلل لان هذا المقام من مزال الاقدام
الا لمن تدرب في العلوم المتعارفة خصوصا
في علم الفقه والحديث والتفسير لينجو سالما



عن الشبهات المهلكة المضلة المضرة في الدين
فاقول نذكر مصوبة ونبصرة مسلّمة
في مواضع متعددة اعلم انه قد وقع في القرآن الكريم ان الهداية
والضلالة من الله تعالى وفي بعضها ان الهداية
من الله والضلالة من انفسكم فهذان القولان
في الظاهر متناقضان والآيات التي تدل على هذا
وتبلغ بنظري فاذكرها فيما بعد ان شاء الله تعالى
واما ما ذكر في الاحاديث انه انهما من عند الله
وقد ذكر ابو جعفر الكليني في الاصول الكافي عدة
احاديث التي تدل على هذا وجعل له بابا
فقال فيه باب الهداية انها
من الله عز وجل عدة من اصحابنا عن احمد
بن محمد بن عيسى عن محمد بن اسمعيل عن ابي اسمعيل
السراج عن ابن مسكان عن ثابت بن ابي سعيد

قال ابو عبدالله يا ثابت ما لكم وللناس كفوا عن
الناس ولا تدعوا احدا الى امركم فوالله لو ان اهل
السموات واهل الارضين اجتمعوا ان يهدوا عبدا
يريد الله ضلالته ما استطاعوا على ان يهدوه
ولو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان
يضلوا عبدا يريد الله هدايته ما استطاعوا ان يضلوه
كفوا عن الناس ولا يقول احد عمي واخي
وابن عمي وجاري فان الله اذا اراد بعبد خيرا طيب
روحه فلا يسمع معروفا الا عرفه ولا منكرا الا انكره
ثم يقذف في قلبه كلمة يجمع بها امره واما معنى الحديث
والله يعلم ومن افاده وقد ذكر في كتب الرجال
ان اسمعيل السراج وثابت بن ابي سعيد
كلاهما مجهولان اعلم انه يحتمل ان يكون المراد
بالهداية والاضلال المستندين الى الله تعالى ههنا



هو التخلية تخليته بينه وبين نفسه او الشيطان بعد ما احدث
في قلبه نكتة من نور او نكتة سوداء وبعد ما فتح مسامع
قلبه او سدها على حسب قابلية العبد كما مر تصويره
هذا المقام لئلا يلزم الجبر هاهنا وذكرنا نظير هذا في مبحث الطينة فانه قد ذكرنا هناك من بعض الفضلاء وهو
الشارح الفاضل الصالح رحمه الله في شرح الاصول الكافي في شرح
حديث الطينة بهذه العبارة لا يقال هذا الحديث ومثله
يرفع الاختيار ويوجب الجبر والاضطرار لانا نقول
والله يعلم ان الله جل شانه لما خلق الارواح
كلها قابلة للخير والشر وعلم ان بعضها يعود
الى الخير المحض وهو الايمان وبعضها يعود الى الشر المحض
وهو الكفر باختيارها وامرها حين كونها مجردات
بامر ووقع معلومه مطابقا لعلمه فخلق للاول
مسكنا وهو البدن من طينة عليين وخلق للآخر
مسكنا من طينة سجين كما خلق للمومن جنة وللكافر نارا

وذلك ليستقر كل واحد فيما يناسبه ويعود كل جزء الى كله
وكل فرع الى اصله ومن هنا ظهر ان الخلق من الطينتين
تابع للايمان والكفر ومسبب عن العمل دون العكس فلا يستلزم
الجبر ولا ينافي الاختيار الا ترى انه تعالى لما علم ان بين النبيين
والمؤمنين اتصالا من وجه وانفصالا من وجه آخر
لان المؤمنين يوافقونهم في العقايد ويخالفونهم احيانا
في الاعمال لعدم العصمة خلق قلوب المؤمنين من طينة
النبيين وخلق ابدانهم من دون ذلك لانحطاط
درجتهم وشرافتهم فوضع كلا في درجته وانك اذا قررت
لعبدك المطيع بيتا شريفا ولعبدك العاصي بيتا
وضيعا صح ذلك عقلا وشرعا ولا ينسبك عاقل
بالظلم والجور اذ الظلم وضع الشيء في غير موضعه
فهو انما يلزم لو انعكس الامر او وقع التساوي فبما
قررنا تبين فساد توهم ان الايمان والفضل والكمال



واضدادها تابعة لطهارة الطينة وصفائها
وخباثة الطينة وظلمتها فهذا التوهم يوجب
الجبر وبطلان الشرايع والتاديب والسياسة
والوعد والوعيد وغير ذلك مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم
وأما الهداية والضلالة فتصويرهما على وفق
هذا التصوير فطابق ذا مع ذا فانظر اتجد
التخالف ام لا فان تجد فيلزم الجبر على وفق ما م
فالسوال فيه انه اذا كانت الهداية من الله تعالى
وهي موجب لارتكاب الاوامر وهو موجب لدخول
الجنة واما الضلالة فلو كانت من عند الله تعالى
وهي مستلزمة لارتكاب امور تستلزم السخط
وعدم الرضا وهذا ينجر بالاخرة الى النار فيلزم
الجبر والظلم اما الاول فلان هذا الرجل
لا اختيار له في ارتكاب الطاعات والمعاصي فلا يثاب

اي التصوير الذي صوره الفاضل المذكور

فلا يثاب بهذين ولا يعاقب بذلك فان اثيب او عاقب
فيلزم الظلم ويقال لم فعل هذا الرجل وبذاك
الرجل كذا الم لم يعكس فجوابه يظهر مما قررنا
في بحث الطينة فملخصه هنا انه لما علم الله تعالى
حالهما في الازل ان هذا الرجل شخص اذا وجد
في دار التكوين وكلف فهو يرتكب الخيرات والمبرات
فلذا خلق له طينة من الجنة وبعد ايجاده في دار
التكليف ففعل به هذا لعلمه بانه يطيع ويأتمر
لا ان العلم علة لذلك بل لان العلم احق بان يوجد
مصداقه في الواقع والخارج كما مر في الطينة فلذا
هداه الله تعالى واوصله الى مطلوبه بتوفيقه للطاعات
واجتناب المعاصي فهذا الرجل بحيثية ان اجتمع
الجن والانس او من في السموات والارضين
فلا يقدرون على ازالته عنها وتحريفه عنها لانه

مبحث ٣

راسخ في ذلك فانّ اسباب الرسوخ اعطاه الله تعالى
فلا يقدر المخلوق على تحريفه عن ذلك **فيثاب**
بذلك البتة لانه ادرك الطاعة بقدرته واختياره
فلا يلزم الجبر بوجه من الوجوه **واما الذي اضله**
الله تعالى فهو مقابل لما ذكر في الذي هداه الله تعالى والفرض
والتصوير ههنا كما هنالك بمعنى انه لما علم الله تعالى
في الازل ان هذا الشخص هو الذي اذا وجد في الاعيان
وكلف فلا يطيع ما يؤمر به فلذا خلق طينته من
سجين واوجده في دار التكوين من تلك الطينة
فبعد ايجاده خيّره وكلفه فلا يقبل باختياره وارتكب
المعاصي باختياره فاعمى الله تعالى بصره من رؤية الخير واصم
سمعه من استماع الخير وكلّ لسانه من التنطق
بالخير وهكذا سائر جميع جوارحه عن ارتكاب الخير
فهو ضال لا يهتدي قطّ وابدا فاضلّه الله عن طريقه

ودين

ودينه لعلمه بانه يفعل كذا ولا يفعل كذا فما لزم منه
جبر فيعاقب بما فعله باختياره فهذا معنى كون
الهداية محض والاضلال من الله تعالى فلا سؤال
ولا اشكال فيه اصلا فالهداية والضلالة في من الله تعالى
بلا لزوم شيء من الجبر وغيره لانه تعالى بريء عما يقولوا
الظالمون علوا كبيرا وهو الله العادل بين عباده
واما الآيات التي تدل على ذلك كثيرة لكني اذكر
ههنا ما اكون احضرها او وجدتها في القران
الاولى قوله تعالى قل انّ الله يضلّ من يشاء
ويهدي اليه من اناب **وايضا قوله تعالى** انّ هدى
الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي
جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير
وايضا قوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
ولكن يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلنّ

في سورة الاعراف
وايضا قوله تعالى
من يشاء الله يضلله
ومن يشأ يجعله على
صراط مستقيم وايضا
فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله
يجعل صدره ضيقا
حرجا كانما يصّعّد
في السماء كذلك يجعل الله
الرجس على الذين لا يؤمنون

في سورة الهود ... وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم الآية

عما كنتم تعملون وايضا قوله تعالى من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون وايضا قوله تعالى من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون وايضا قوله تبارك وتعالى من يشاء الله يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم وايضا قوله عز وجل ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم وايضا الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وايضا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا فهذه الآيات تدل بمنطوقها على ان الهداية والضلالة من الله تعالى

قوله تعالى

بيان آيات التي تدل على ان الهداية والضلالة من الله تعالى

وهو حق لا شك ولا ريب فيه بوجه من الوجوه فاذا تؤمل ما مهدنا في تاويل الحديث المذكور في تفسير كيفية كون الهداية والضلالة من الله تعالى وبينا فيه انه لا يلزم من ذلك شيء من المفاسد بل لا يجوز اعتقاد غيره ولا ينافي ذلك ما قيل ان الخير كلها والهداية من جملتها فمن عند الله عز وجل واما الشرور والضلالة من نفوس الانسانية والشيطان لانه قد علمت مرارا مفروضة ان اعمال العباد اختيارية فعلى يكون قبول الهداية اليهم من ارتكابهم الطاعات وكذا قبول الضلالة اليهم من انهم يرتكبون الكبائر والفواحش والشرور المطلقة باختيارهم فيصدق ان الهداية من الله والضلالة من عندهم واذا قيل لمن هدى الله هذا فيقول انه قابل لذلك لانه صار بسبب افعاله الاختيارية

هذا

بيان ان الهداية والخير من الله تعالى والضلالة من عند انفسهم ومن الشياطين

مستعدا للهداية فهداه الله تعالى الى صراط السوي فمن
اهتدى بعد ذلك فلا يضل سبيله ابدا فهو كل
يوم في خير وهداية وعيش من امور اخروية
وأما الاخر اعني الرجل الذي اضله الله فان قيل
لما اضله الله فنقول لان ذلك الرجل قابل لذلك
لانه صار بسبب افعاله الاختيارية مستعدا
للضلالة فاضله الله عن سبيله واعمى بصره
واصم سمعه واخرس لسانه من تحصيل مستلزمات
القوى المذكورة فمن اضله الله بعد ذلك فلا هادي له
فيكون في خسران مبين دائم لا نجاة له من ذلك
فظهر من المذكورات ان الضلالة من قبل نفسهم
والهداية من قبل الله تعالى والحاصل يرجع الى شيء واحد
وهو ان الهداية والضلالة تحصل من افعالهم
الاختيارية يعني انهم اذا ارتكبوا الافعال الحسنة

فيهديه

بعكس ذلك فيكون ابدا
في خسارة وادبار ونحوسة
من الامور الاخروية

بيان حال الرجل الذي اضله الله

فيهديهم وان ارتكبوا الافعال اللاتيمة فيضلهم
وأما الاحاديث الاخر التي تدل على هذا المطلب
ما رواه ابو جعفر في ذلك الباب المذكور قبل هذا وهي ما
علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن حمران
عن سليمان بن خالد عن ابي عبد الله ع قال قال اذا اراد بعبد خيرا
نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به
ملكا يسدده واذا اراد بعبد سوء نكت في قلبه
نكتة سوداء وسد مسامع قلبه ووكل به شيطانا
يضله ثم تلا هذه الاية فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن علي
بن عقبة عن ابيه قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اجعلوا
امركم لله ولا تجعلوه للناس فانه ما كان لله فهو لله

وما كان للناس فلا يصعد الى الله ولا تخاصموا
الناس لدينكم فان المخاصمة ممرضة للقلب ان الله
تبارك وتعالى قال لنبيه ص انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء وقال افانت تكره
الناس حتى يكونوا مؤمنين ذروا الناس فان الناس
اخذوا من الناس وانكم اخذتم عن رسول الله ص اني
سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الله عز وجل اذا كتب على عبد
ان يدخل في هذا الامر كان اسرع اليه من الطير
الى وكره ابو علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان
بن يحيى عن محمد بن مروان عن فضيل بن يسار قال
قلت لابي عبد الله ع ندعو الناس الى هذا الامر فقال لا
يا فضل ان الله اذا اراد بعبد خيرا امر ملكا فاخذ
بعنقه فادخله في هذا الامر طائعا او كارها واما
قوله ع اجعلوا امركم لله اي في الفعل خالصا لله تعالى طالبا لرضاه

وقوله ع ولا تجعلوه للناس اي لا تجعلوه للسمعة والغلبة
والاستيلاء عليهم وقوله فانه ما كان لله تعالى اي ما كان
من الاقوال والافعال في الدنيا لله فهو في الآخرة ايضا
لله يطلب الثواب منه وقوله وما كان للناس فلا يصعد الى الله تعالى
اي ما كان من الاقوال والافعال ما كان لسمعة الناس التي يرتكبون في دار الدنيا
ورياءهم وطلبا لرضاء الناس فهذه لا يصعد الى الله
لانه تعالى لا يقبل من الاقوال والاعمال الا ما كان فيه
قربة لله ويكون خالصا ومخلصا له فانه من اشرك
في عمله غير الله فهو عبدهما لا له خالصا واحدا فلا بد
في الاعمال ان يقصد الله تعالى حتى يقبل عمله فانه ان كان
للرياء او السمعة فلا يقبله فاذا لم يقبل لم يرتفع عمله
حتى يبلغ درجة عمل العابدين المخلصين لله تبارك
وتعالى فيكون سعيه عبثا والعاقل لا يعبث بشيء
فلا بد من الاخلاص والقربة والطلب لمرضاته ليكون مقبولا

فهو لله

بيان انه اذا عمل للرياء او السمعة لا يرفع الى الله لانه لا يقبل الله تعالى



وقوله فان المخاصمة ممرضة للقلب من امرضه اذا جعله
مريضا ووجه ذلك اى كون المخاصمة ممرضة للقلب ان كل
واحد من المتخاصمين يلقى شبهته على صاحبه والشبهة
مرض القلب وهلاكه واذا ابلغ الكلام الى حد الخصومة وكثيرا ما
يتجاوز عن القدر اللائق في النصيحة وذلك يوجب ازدياد
ميل القلب المخاطب الى الباطل فيتأثر القلب من ذلك
فيكون مريضا عاجزا عن الفعل فترك المخاصمة اولى
في جميع الامور ليسلم فلهذا اللائق بحال المؤمنين ان يتركوا
المخالفين بحالهم الا ان يكونوا غالبين عليهم ويجمع
كلمتهم عليهم ويستمعوا من قبيل الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر ان حصلت الشروط يفعلون والا فلا
نهى عن المخاصمة بهم وقوله اسرع من الطير الى
وكره والوكر بفتح الواو وسكون الكاف عش الطائر
وهو موضعه الذى جعله من دقائق العيدان وغيرها

واما الحديث الآخر

للتفريخ فى اغصان الاشجار فاذا كان فى جبل او جدار
ونحوهما فهو وكن واذا كان فى الارض فخوص وظهر
مما قلنا فى فهم الاحاديث المذكورة والآيات المسطورة
ان الهداية والضلالة من الله تعالى بلا لزوم مفسدة
من الجبر والظلم وغيرهما من المفاسد فتذكر
ما سعينا فى جمع الاقوال المختلفة والشبهات
الواردة فى جميع المطالب المذكورة فهذا ما
تيسر لى فى حل الشكوك والشبهات المعضلة
فربما عند غيرى اكمل واتم واصلح واصح واوجه
واصوب مما ذكرنا من الحق الذى ظهر لى
بعد جدى وسعيى فى طلب العلوم سنين
وشهور كثيرة قريبا من خمسين سنة اجرنى
الله ولوالدى واخوانى واولادى مما سعيت فيها
رب زدنى علما وتوفيقا وايمانا بحرمة محمد واله



ولما فرغنا بتوفيق الله وحسن تاييده من تحقيق
المسائل المذكورة وتوضيح المباني المستحكمة
وتحرير معانيها المعضلة التي سمحت بها امكا
العلماء وبحثت عليها انظار العقلاء وخاضت
فيها ابصار العرفاء وما فتحوا ما اغلق عليه
باب الخفايا والاسرار ولم يهتكوا ما كان في
ستر الاستار وما ابدوا ما كان محتجبا في
وراء الاحجاب ولكن ايدني الله تعالى على حل المش
ورفع المشتبهات بعد ان رايت فوائد التي افادها
المتقدمون والمتاخرون في ذلك الامر زاغ
عنه النظر وحسر عنه البصر وارجو من الله
ان ينفعني واولادي واخواني بهذه الفوائد
التي افدتها بعد بذل جهدي وتسيح سعيي
وجعلها قائدي في دار السلام بحق محمد خير الانام

قرّ فحري بنا ما هو الحق الحقيق في واقعة الكربلاء اعني شهادة
الامام المعصوم المبرء من العيوب المقتول بسيف الظلوم
الراسخ في العلوم العالم بالخفايا والغيوب العارف
للخالق المعبود درة سبط الرسول قرة عين البتول
زبدة اولاد علي المظلوم اخو الحسن المسموم مولانا
ومولى الثقلين اشرف مخلوق الكونين والواجب
الاطاعة لاهل الحرمين وواجب الاذعان
لجميع مخلوق العالمين الامام الشهيد الرشيد قتيل
العبرات اسير الكربات المقتول ظلما والمدفون
بكرب بلاء الامام الثالث للجن والانس الحسين
بن علي بن ابي طالب عليهم من الصلوات ازكاها
ومن التحيات انماها ومن السلام اعلاها
جعلني الله وآبائي وامهاتي واولادي فداهم
وحشرنا معهم وحشرنا تحت لواء دولتهم بحقهم



واظهر الشبهة التي اوردوها جمع شانهم التشكيك
بل شانهم التكذيب والافتراء على الله وعلى الرسول
والائمة كيف غيرهم من الناس فلابد من بيان ذلك
اعنى الشكوك والشبهات ونتلوها حلها التي فعلوها
العلماء الكرام والفضلاء العظام الذين صرفوا اعمارهم
في تحصيل الكمالات النفسانية واتعبوا انفسهم بتحصيل
العلوم الدينية والمعارف اليقينية من مشكوة انوار
الائمة الطاهرة بالوسائط العدولة العادلة الى الآن وهكذا
الى آخر الزمان الى ظهر صاحب هذا الامر فهم يستضيئون
انوار علوم الربانية اللادونية الظاهرية من
مشكوة علومه الربانية التي اودعها الله تعالى الى نبينا
محمد واودعه الى علي واودعه الى الحسن واودعه
الى الحسين وهكذا الى بقية الله في ارضه وخليفته
في خليقته المودعة اليه خاتم سليمان وعصى موسى

وعص

وغير ذلك من الاشياء التي يودع نبي الى وصيه
فكلها مودعة عند صاحب الزمان وهو اليوم صاحب
هذا الامر الى انقراض ايام التكليف جعلني الله شهيدا
بين يديه في نصرته وتعظيمه واطاعته بحرمة
محمد واهل بيته المعصومين وتفضل على برؤيته
في حيوتي بكرمه العميم واحسانه القديم
واريد ان اذكر مجملا من اول ما كان سببا لخروجه
وارتكابه ذلك الجهاد في ذلك الوقت وما وقع دفعة
بعد دفعة وكيفية سلوكه في الطريق والاحتجاج
التي احتج المخالفون ليرسوا باعتقادهم الفاسد
واجابته ذلك بعلمه الغيبي ومبادرته الى
اطاعة الله تعالى وانما احتجنا الى ذكر الامور المذكورة
لان اكثر الناس بناء على ضعف عقولهم وقلة تدبرهم
وسوء تخيلهم وعدم تدينهم وقلة تتبعهم للعلوم



قد اوقعوا انفسهم في ذلك الى المهلكة وضلوا واضلوا
وهلكوا واهلكوا وظني انه من تسويلات الشيطان
اللعين فمن تتبع العلوم المتعارفة وكان قصده
تحصيل رضاء الله تعالى في افعاله واعماله فلا بد ان يكون
له رضاء وتسليم لقضاء الله تعالى فلا يجزع فيما وقع
من الدواهي من عند الله فانه تعالى عالم بخفايا
اسرار قضائه واحكامه ولا اطلاع فيها لغيره
الا لمن اطلعه هو من خلص عباده المكرمين
وانبيائه المرسلين المؤيدين من عند الله تعالى
بروح القدس وجبرئيل الامين بالوحي والالهام
وغير ذلك من طرق التأييد فالاستفسار من
امثال ذلك الامور لا يخلو من خطر فمن له دين
وصلاح فلا يستفسر من هذه الامور بل له ان يرضى
ويسلم ما كان من عند الله تعالى ولا يسخط في شيء

من تلك الامور ليسلم ايمانه من الخلل والزلل فانه
ربما القي هذه المسائل على من لم يتصف بالصفات
المذكورة فقد يشتبه عليه الحال ولا يقدر على الخروج
عنها فوقع ثلمة في ايمانه فيتضرر عن ذلك في الآخرة
فالاصلح والاولى ان لا يلقي هذه الامور المعضلة الا
على من اتصف بالصفات المذكورة واخذ الفطانة
بيده ولا يكون من المرتابين المشككين في الامور لانه
ربما يكون شخص من هذا القبيل فاظهر له فيرتاب
ووقع في الهلكة المهلكة واذ قدمنا الاحتياط في ذلك
فاذا استفسرونا من الامور المذكورة فعلى سبيل
الهداية والارشاد واراءة طريق السداد فنتوجهها
ونصور شبهاتها ونتلوها بحلها على ما قدر لي
ومن جملة تلك الامور شهادة الحسين عليه السلام
فنصور اولا فاولا الشبها الوارد عليها ونتلوها بحلها

فنقول تبصرة لمن اشتبه عليه الحال
في وقيعة كربلا اللهم يسر لنا ما قصدنا واحفظنا
من الزلل والخطا بحق جدي محمد المصطفى فاقول اما
قيل في قضية شهادة الحسين ع مجملا من غير تفصيل
فنذكر ولادته واما ما ذكر ابو جعفر محمد بن يعقوب كليني في كتاب
الكافي الكليني فقال فيه باب مولد الحسين
بن علي عليهما السلام وقال ابو جعفر رحمه الله ولد الحسين بن علي
في سنة ثلاث اعني كان مضى من الهجرة ثلاث سنين بالمدينة
آخر شهر ربيع الاول وقيل يوم الخميس ثالث عشر شهر رمضان
وقال الشيخ الشهيد في الدروس انه قال المفيد ولد الحسين ع
لخمس خلون من شعبان سنة اربع اي من الهجرة وقتل
مظلوما بكربلا يوم السبت عاشورا سنة
احدى وستين وقال الشيخ ابو جعفر الكليني بعد قوله
ولد الحسين آه وقبض في شهر المحرم من سنة احدى

وستين

صلى الله عليه وآله

بيان تاريخ مولد الحسين ع

وستين من الهجرة وله سبع وخمسون سنة واشهر
قتله عبيد الله بن زياد لعنه الله في خلافة يزيد بن
معوية لعنه الله وهو على الكوفة وكان على الخيل
التي حاربته وقتله عمر بن سعد لعنه الله بكربلا
يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم وامه فاطمه
بنت رسول الله ص وقال ابو جعفر محمد بن يحيى
من احمد بن محمد عن الوشا والحسين بن محمد عن معلى
بن محمد عن احمد بن عائذ عن ابي خديجة عن ابي عبد الله ع
قال لما حملت فاطمة ع بالحسين ع جاء جبرئيل الى
رسول الله ص فقال ان فاطمة ستلد غلاما تقتله
امتك من بعدك فلما حملت فاطمة بالحسين
كرهت حمله وحين وضعته كرهت وضعه
ثم قال ابو عبد الله ع لم تر في الدنيا ام تلد غلاما
تكرهه ولكنها كرهته لما علمت انه سيقتل



قال وفيه نزلت هذه الآية ووصينا الانسان بوالديه
حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها
وحمله وفصاله ثلثون شهرا وروى ابوجعفر باسناده
عن ابى الحسن الرضاء ان النبى ص كان يؤتى به الحسين
فيلقمه لسانه فيمصه فيجتزى به ولم يرضع من
انثى وايضا قال فيه على بن محمد رفعه عن ابى عبد الله فى قول
الله عز وجل فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم
قال يعنى حسب اى رأى ابرهيم النجوم وحسب من قواعد
النجومى واستنبط فعلم ما يحل بالحسين ع فمن ذلك
تحسروتا لم يتخيل ما تفعل الامة به ع فقال انى
سقيم يعنى لما يحل بالحسين وفيه ايضا الحسين بن احمد
قال حدثنى ابو كريب وابو سعيد الاشج قال حدثنا
عبد الله بن ادريس بن عبد الله الاودى قال لما قتل
الحسين ع اراد القوم ان يوطئوه الخيل فقالت فضة

لزينب

لزينب ياسيدتى ان سفينة كسر بها فى البحر فخرج
الى جزيرة فاذا هو باسد فقال يا ابا الحرث انا
مولى رسول الله ص فهمهم بين يديه حتى وقفه على
الطريق والاسد رابض فى ناحية فدعنى امضى
اليه فاعلمه ما هم صانعون غدا قال فمضت
اليه فقالت يا ابا الحرث فرفع راسه ثم قالت اتدرى
ما يريدون ان يعملوا غدا بابى عبد الله ع يريدون ان يوطئوا
الخيول ظهره قال فمضى اليه حتى وضع يده على
جسد الحسين ع فاقبلت الخيل فلما نظروا اليه قال
لهم عمر بن سعد لعنه الله فتنة لا تثيروها
انصرفوا فانصرفوا وغرضى من ذكر الاخبار ان اعلم
على من لم يرها علو مرتبته ع وكيفية وقوع الواقعة
حتى يتفطنوا بما اقول فيما بعد من الاسولة والاجوبة
فى انه كيف كذا ولم صار هذا هكذا وانى اريد الزام



على المرتابين في مقتل الحسين عليه السلام ليستقيموا
ويهتدوا وليتركوا الجدال او المماراة الباطلة
فاقول فاستمع ان كانت لك اذن واعية
قيل ان المجمل من احوال الحسين ع في واقعة
كربلا انه ع كان حين فوت معوية اللعين بالمدينة
المشرفة فاهل الشام ارسلوا اليه ع من خواص معوية
وطلبوا البيعة منه ع ليزيد اللعين بن اللعين فلما
استشعر عليه السلام بموت معوية ابى واستنكر من البيعة
فاستصلح الخروج من المدينة فعزم الى مكة فخرج
اليها ثم لما راى اهل الكوفة خروجه الى مكة اقترحوا
والحوا في السؤال ان يجيء عليه السلام عندهم وارادوا
بذلك غلوا او غدرا وارسلوا اليه ع اهل الكوفة انا
قاطبة نريد ان نبايعك وانت امامي ومولاي
ومقتدائي فعليك ان تجيبنا في ذلك لنكون في هدى
فاجب

فاجب لنا في الحول في ذلك فلما راى الامام عليه السلام
فارسل عليه السلام مسلم بن عقيل رحمه الله تعالى الى اهل
الكوفة انكم طلبتموني للبيعة فارسلت اليكم مسلما
لياخذ منكم البيعة فبايعوه لي واستسلموا بما امركم
به واني اجيئكم بعده فاجمعوا امركم ولا تفرقوا
دينكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان فانه يضلكم
كما اضل من كان قبلكم وكتب ع اليهم اني لما رايت
الحاحكم وجدكم في ذلك فلهذا اجبتكم وكتب ما كان
من قواعد النصيحة والموعظة الحسنة لئلا يبايعوا
يزيد اللعين بن اللعين لانه ع كان يعلم تلك الواقعة
بعين اليقين وكان مراده عليه السلام من اجابة
مسئولهم دفع الفتنة التي وقعت وكان من
نيتهم اعني اهل الكوفة عذبهم الله تعالى باشد العذاب
واقبح النكال ايتاء الفتنة بما اوقعوا لكنهم في



في بدو الحال اظهروا المحبة والاطاعة ليغدروا
عليه مهما امكنهم فتثبتوا ظاهرا في ذلك والحوا في
جيئته واتيانه مع ان الامام يعلم في هذا
الوقت جميع ما اضمروه من الغدر والمكر وغير ذلك
مما يريدون منه فسيأتي جواب هذا في طي الاسولة
والاجوبة فمع هذا ارسل مسلما اليهم لياخذ منهم
البيعة فانشا مسلم رحمه الله ان يروح عندهم
فلما بلغ المسلم الكوفة فاستقبلوه اهل الكوفة
اعيانا واشرافا صغيرا وكبيرا فعظموه ورحبوه كلهم
مكرا وغدرا واظهروا قواعد البيعة والاطاعة والمحبة
بانهم يبايعون الامام فكتبوا بذلك المعنى كتابا عليه
فلما راى المسلم ظاهر احوالهم واقتراحهم في البيعة وقالوا
للمسلم لا بد ان تكتب اليه بان اهل الكوفة قاطبة يريدون
ان يبايعوك فاضطر مسلم على ذلك فكتب كتابا عنده

ان اهل الكوفة قد مهدوا قواعد البيعة وشرائطها
ويطلبونك لان يبايعوك بالامامة ويرضونك
بان تكون امامهم ومقتداهم فالراي لك والاختيار
عندك فلما بلغ الكتاب اليه عليه السلام قصد طريق
العراق واما بعد ان ارسلوا وارسل مسلم كتبا فجمعوا
خواطرهم بانه اذا بلغت الكتب اليه فيجي البتة فجعلوا
محاربة المسلم فقتلوه ولم يكن في هذا الوقت مخبرا
بقتل المسلم فجمع عليه السلام اهل بيته من الاخوان
والاولاد الا زين العابدين عليه السلام فانه قيل في هذا
الوقت كان مريضا فابقاه في المدينة فهيأ لباقي
اهل بيته من النسوان والاولاد محامل وهوادج
فخرج عليه السلام معهم من مكة يوم الثالث من ذي الحجة
بعد بلوغ ذلك الخبر اليه وقيل وقع قتل المسلم في ذلك
اليوم فاذا بلغوا في الطريق منزلا راى رجلا جاء من الكوفة



فاستفسر عن الرجل احوال المسلم وقال الرجل والله ما خرجت
من الكوفة حتى رأيت المسلم وامهاني مقتولين فصلبوا
بدنيهما وارسلوا رأسيهما الى دمشق فاذا سمع ذلك
قال انا لله وانا اليه راجعون وما كان احد من [illegible]
مستشعراً بذلك وكانت صبية المسلم في حرم الحسين
فبعد بلوغ ذلك الخبر اليه تلطف عليها في تلك الليلة
ازيد من الاوقات السابقة فظنت من ذلك موت
ابيها فاستفسرت منه موت ابيها فاعلمها و
عزاها وسلاها فاذا بلغوا بطن الرملة فكتب
كتاباً الى اهل الكوفة فاعطى قيساً وارسله الى الكوفة
وكان مضمونه ان كتاب مسلم بلغ الي وكان مشتملاً على
اتفاقكم واجتماعكم على ابلغ اليكم اذ [illegible] بعد بلوغ
كتاب اليكم فاذا بلغ قيس الى القادسية رأى فيها
عسكراً كثيراً وكان سببه اي سبب اجتماع العسكر فيها

ان اهل الكوفة اعلموا ابن الزياد اللعين على ان الحسين
يجئ من مكة الى الكوفة فامر ابن زياد اللعين باجتماع
العسكر في الاطراف والنواحي حتى يضيقوا على الحسين
في الطرق حتى يفعلوا ما فعلوا اللهم العن وعذب
هؤلاء الكفرة الفجرة الفسقة باشد العذاب واقبح النكال
وخلدهم في النار ولا ترخص احداً من الشافعين
ان يشفعوهم وقد فعلت عدلاً منك يا رب العالمين
وقيل انه لما اجتمع اهل الكوفة خذلهم الله تعالى
على ان يمكروا على الحسين فاجتمعوا وتشاوروا بينهم
فكتبوا كتباً قريباً من اربعمائة كتاب من
الاعيان والاشراف والرؤساء عند الحسين على
ان كلنا مطيعون لك فلا بد لك ان تجئ
عندنا حتى نبايعكم فانت امامنا ومقتدانا
ومولانا ونشتهي ونريد ظهور الحق والدولة المحمدية

على يدك فكنت انت حاكما بيننا فان لم تجبنا
في ذلك فالحجة لنا عليك ونخاصمك غدا
بانا طلبناك لان نبايعك فلم تجبنا على ذلك
وبعد هذا فارسلوا الكتب متفرقة ومطلبهم
غدره ومكره فلما بلغت الكتب الى الحسين ع
قراها وهي مشحونة باقتراحهم جيئته
وباظهار ادعاء انقيادهم له ع فعلم بعد ذلك
ان اجابتهم في تلك الحال وفي ذلك الوقت
واجب بناء على ظاهر احتجاجاتهم بانه لو لم
يجبهم لكان لهم ان يحتجوا عليه ويقولوا بانا
كنا مطيعين ومنقادين لك في امر البيعة للامامة
فلم تجبنا وهذا حجة بحسب ظاهر قولهم وان
لم يكن في بواطنهم ما اظهروها فلا بد من اجابة
مسئولهم وانجاح مطلوبهم لان الائمة عليهم السلام

يا لبلى

كانوا مامورين بالعمل بظاهر الشرع وان كانوا عالمين
بباطن الاحكام الشرعية فلذلك اجابهم وصمم العزم
الى اجابتهم الى ان جاء عندهم ففعلوا ما فعلوا .
كما اشتهر بين الخاص والعام بل بين اهل السموات
والارضين من الجن والانس اهلكهم الله تعالى
وخذلهم والحل الاخر عن هذه الشبهة انه
عليه السلام كان يعلم بعين اليقين انه وان
لم يخرج اليهم لا مفر له ع من عسكر يزيد اللعين
لانه يعلم انه في اي موضع كان يطرقون عليه وياخذونه
مع من كان معه ويفعلون اقبح مما فعلوا فلذا لم
خرج عليه السلام اليهم مع اصحابه علما منه بانه
يقتل مع ظن السلامة وهذا مجوز للخروج
مع ان ظن الاقبح اجوز للخروج فخرج ففعلوا
ما فعلوا وجاؤوا بحادثة عظيمة ووقيعة عظيمة

شبهة اخرى فان قيل ان الامام على زعمكم يعلم علم المنايا
والآجال ثم خروجه اليهم فى ذلك الوقت مع تلك الحال
يكون قبيحًا لانه يلزم منه ان يكون خروجه القاء لنفسه
الى التهلكة المنهية عنها وهو غير جائز حرام ولا يرتكبه
عاقل كيف الامام المعصوم وقد سمعت مذاكرة جواب
هذه الشبهه عن بعض الفضلاء عافاه الله فى نفسه
وهو يقول ان ذلك مسلّم يعنى سلّمنا ان الامام يعلم
علم المنايا والآجال لكن يمكن ان يكون الله تعالى سلب
منه فى ذلك الوقت علمه بالمنايا او علم منيته بناء
على مصالح وحكم لا يحصى ولا يعد ولا يعلمها الا الله
والراسخون فى العلم الذين اخبرهم الله بذلك لان علم
هذا من العلوم المخزونة لا يعلمه الا من يشاء من
عباده فى وقت دون وقت على حسب مصالح الشخص
فربما يعطى شخصا فى وقت ويسلبه فى وقت آخر فهذا لا يستبعد

وهو مولانا محمد باقر المجلسي رحمه الله
فى الدرس منه

عقلًا ولا شرعًا شبهة اخرى فقد قيل انا سلّمنا
وقوع ذلك كذلك فامّا حين راى كثرتهم وعلم
انه من طريق المكر والخدعة ويريدون ان يخدعوهم
ويمكروا به لم ارتكب الجهاد ولم يترك ويفر
من مكرهم وظلمهم مع انه يعلم بعلم اليقين انه لا يقدر
على مقاومتهم لكون عساكر المخالفين الغدارين الماكرين آلاف الوف
الذين هم الخوارج حقًّا يقينًا على ما عرفوا الخوارج فى
مواضع مع ان اصحابه معدودون قليلون
بل اشتهر عند الخاص والعام ان عسكره اثنان وسبعون
نفسًا بل اكثرهم اطفال صغار وعورات
ثم الفرار عن ايدى الكفار واجب لقضية الوقوع فى
الهلكة فلم لم يفر عليه الصلوة والسلام فقلنا
فى جوابها ان فراره فى ذلك الوقت ما كان جائزًا له
لان فراره منفردًا يستلزم فسادًا عظيمًا لان اهل بيته

الجواب

كلهم كانوا مجتمعين محدقين عليه فان كان يفر في ذلك
الوقت يفضحون على اهل بيته افضح مما فعلوا انما كان
الفرار جائزا في ذلك الوقت مع تلك الحال فثبت ان
خروجه عليه السلام للجهاد لاعلاء كلمة الله كان واجبا
حقا على بصيرة منه وممن تبعه والتقاعد منه
غير جائز فان قيل قد خرج عليه السلام بذلك بغير علم منه
وبصيرة يعني انه ما كان عالما بتلك الوقايع التي
اوقعوها فان كان عالما بذلك فلا يقدم البتة
لان العاقل لا يورط نفسه في مثل تلك المهالك
كما اشتهر القول بذلك عن اخس المرتابين واضل
الضالين واظلم من المضلين لا يهتدي ابدا وكان
من الظانين بالله ظن السوء فهلك واهلك
وضل فاضل وهو في خسر مبين وضلال مبين
المشهور بملاي رومي خذله الله كما اخذله جمعا كثيرا

واضله

واضله الله كما اضله جما غفيرا من السفهاء والحمقاء
الذين ما كان لهم درة مثقال من العقل لانهم رفضوا
قول الائمة وتمسكوا بقول هذا الاحمق فانه قد اشتهر
منه شعر وهو كلمة كفر شعر كور كورانه مرو در كربلا
تا نيفتي چون حسين اندر بلا و قد تصدى
جمع كثير من مريديه لذلك الشعر بالتحريف وقالوا
هان مرو گستاخ در دشت بلا الى آخر ما قالوا لجهلهم
بمعالم الدين وعدم العلم بما جاء به النبي وعدم اعتقادهم
بذلك فان كانوا عالمين بذلك لما قالوا بذلك القول
ولما رفضوا الائمة الهداة ولم يتمسكوا بذلك
الضال المضل فالجواب عن هذه الخرافات
الواهية الغير المعقولة انا نقول ان هذا الكلام
كفر ممن قال به كافر لان من يعتقد بهذا القول
اعني كون جهاد الحسين في ذلك الوقت مع الحالة المذكورة

لجهلهم

ار مع جهلهم بالمخلوا

المشتهرة لا يعتقد بالله ولا بنبوة نبينا محمد ص ولا بعصمة
الامام ولا يعتقدان الامام يعلمون الاسم الاعظم
ولا يعلم ان من يعلم الاسم الاعظم يقدر على امور غير
مقدور للبشر بصرافته مثل طي الارض واحياء الموتى باذن الله
وغير ذلك من الامور الغريبة العجيبة وسائر العلوم
التي علمها الله تعالى لنبيه ص وعلمها النبي ص لامير المومنين
وصيه اولا ثم للحسن ثم للحسين ع وكان مودعا
عند الحسين ع وهكذا الى اخر الائمة صلوات الله عليهم
اعني صاحب الامر عليه السلام وهذا ابين من الشمس
ومن انكر هذا فهو خارج عن ربقة الاسلام وهو
كافر فلا بحث لنا معه يعامل به ما يعامل بالحربين لانه
ما اقر بالربوبية لله وبالرسالة للنبي وبالامامة للائمة
ع وان اردنا ان نجيبه نقول له ايها الزنديق ان الامام عليه
السلام كان يعلم باطنا ذلك اي غدرهم ومكرهم

البني و م

227

وقتلهم اياه لكنه ع كان مامورا بالعمل بظاهر الشرع
انه حين طلبوه كان يلزمه ان يجيبهم والا لاعترض عليه
بظاهر الشرع فيصير محجوجا لا حجة والامام حجة لا محجوج
فظهر من هذا ان عدم اجابته ع لهم ما كان جائزا له
عليه السلم كما اشتهر كلام منه ع بذلك المنوال حين اراد الخروج من
مكة جاء ابن عباس بخدمته واقترح اقتراحا كثيرا وقال
له بانك ان اردت سفرا فاخرج الى اليمن فهو بلاد عظيم
وفيه قلاع وحصون تحفظ ولا تخرج الى الكوفة الى اخر
ما عرض عليه فقال الحسين ع انهم طلبوني فقد وجب علي
اجابتهم فان لم اجبهم اكن مواخذا عند الله تع على ذلك انتهى
كلامه فاجابته لهم كان منه عليه السلم على بصيرة وهداية
ورشاد من الحق تحقيق فح لا يبقى لهم اعتراض علينا واعتراضنا عليهم
ظاهر لا يحتاج الى البيان لكن نقول لهم نحن على بصيرة
وانتم على عمى من الحق المبين والصراط المستقيم حشرنا الله مع

اقتراحا

اليمن

موالينا وحشركم الله مع مواليكم في الدرك الاسفل
من النار اللهم ارزق موالي الحسين وتابعيه وشيعته
شفاعة الحسين وجده وامه وابيه واخيه واولاده
المعصومين واجرهم اجر الحسين واتباعه
رضوان الله عليهم اجمعين فان قيل انكم علمتم
ان الله تعالى اخبر بذلك قبل خلقه وكذلك اخبر
نبينا صلوات الله عليه واله وسائر الانبياء
السابقة على نبينا عليهم السلام وورد ذلك في احاديث
من اهل العصمة والطهارة النبوية فاذا كان ذلك
كذلك اعلم فيكون قضاء حتميا فلا مرد من ذلك
فاي تقصير لقاتله لانه كان مجبورا على ذلك الفعل
الشنيع فلم عيرتموه على ذلك الفعل فتعذيبه على
ذلك اذ كان مجبورا فلا وجه فما تقولون في جواب
ذلك ومن جملة ما ورد في ذلك اي في انه كان هذا الامر سيقع

له لقضية العدل وكون الظلم منفيا عنه م

بل خلاف ما رواه ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الكافي
في باب مولد الحسين ع وذكرنا عدة احاديث منه عن ابي عبد الله ع
لما حملت فاطمة ع الى آخر الحديث كما ذكرنا وايضا عن
ابي عبد الله ع في معنى قوله فنظر نظرة في النجوم الى آخر الحديث
المذكور وايضا عن ابي عبد الله ع لما كان من امر الحسين ع
ما كانت ضجت الملائكة الى الله بالبكاء وقالت
يفعل بالحسين صفيك وابن نبيك قال فاقام الله
لهم ظل القائم وقال بهذا انتقم لهذا وايضا
عن ابي جعفر ع في لما انزل النصر على الحسين بن علي
حتى كان بين السماء والارض ثم خير النصر او لقاء
الله فاختار لقاء الله وغير ذلك مما اخبر الله تبارك
وتعالى بذلك قبل الواقعة بالف والاف سنة وشهور
فعلى هذا ما كان للحسين ع مفر من ذلك الواقعة كذلك
للقاتل ما كان مفرا من قتله فما تقولون في ذلك

فنقول في جواب هذه الشبهة القوية بعون الله تعالى

اولاً ان حل هذه الشبهة يظهر مما ذكرنا سابقاً وفصلناه في باب احاديث القضاء والقدر من ان الله تعالى اجل واعز من ان يجبر عباده على المعاصي ثم عذبهم على تلك المعاصي فالضوابط والقواعد التي مهدناها في ابطال الجبر مرعية في فهم هذا المقام فطابق هذا معه ذا بلا تخلف وانحراف فارجع هناك فصحح ما ترای من ظاهر حال شهادة الحسين من ان لبعض الجهال ظن ان فيه نعوذ بالله جبراً او يقولون انه اذا كان في علم الله تعالى انه سيقع كذلك فيكون حتماً فاذا كان حتماً فيكون واجب الوقوع فاذا كان كذلك فلا اختيار في تلك الحادثة لاحد من القاتلين فلا يثاب هذا في الشهادة ولا يعاقب هذا اللعين في هذا الفعل الشنيع فثبت انه كان جبراً وتعالى الله عن ذلك وعما يقولوا الظالمون علواً كبيراً

جواب شبهة

قد قرر هذا الامر

فاقو

فاقول قد سبق في مبحث الطينة في ابطال الجبر ان العلم لا يكون علة للشيء بل لما كان هذا الامر سيقع كذلك فعلمه بهذا العنوان اي بعنوان انه سيكون كذلك لان علمه قبل وجود الاشياء وبعد وجودها على السواء فلهذا علم هذا هكذا لا لاجهة انه علم وقع كذلك وايضاً قد قلنا في ابطال الجبر هناك ان الله تعالى منزه من ان يجبر عباده على المعاصي فيعذبه عليها واما قولكم ههنا اذا كان هذا قضاء فلا مرد منها فنقول انه ليس كذلك لانك علمت فيما سبق ان القضاء قسمان حكمي ومبرم فهذا قد كان من الحكمي لا من المبرم فان لم يرتكبوا ذلك فلا يقع البتة وايضاً قد علمت انه تعالى لم يسلب الاختيار والقدرة عنهم حتى يكونوا مجبورين بل فعلوا هذا بقدرتهم واختيارهم فلو لم يفعلوا لم يقع البتة ففعلهم هذا بقدرتهم فلا جبر اصلاً

فبناءً على أن لكل فعل مجازات لقضية العدل
فيثاب هذا بارتكابه الجهاد الواجب المأمور به باختياره
وقدرته ويعاقب هذه الفرقة الهالكة لارتكابهم
ذلك العمل الشنيع بقدرتهم واختيارهم بحيث
انه لولم يرتكبوا لم يقع البتة وكان محتملاً لوقوع
البداء ان كانوا قبل وقوع الواقعة ظنوا ذلك كلا
ای لان كانوا ظنوا انه البتة يقع هذا الامر لكن هذه
الفرقة الظالمة قد ابتدروا في احداث ذلك قبل
ظهور البداء فيه لحتب انه لاجبر اصلا بل اوقعوها
بقدرتهم واختيارهم فيعذبهم الله تعالى بذلك اشد
العذاب ويعطي للشهداء جنةً وحريراً من
انواع النعم التي لا يراها عين احد ويسكنهم الوسيلة
مع رسول الله ص اللهم ارزقنا رؤيته ~~ولا تطلبه~~
حين كونه في الوسيلة لان الوسيلة المشهورة مخصوصة لرسول الله وآله م

مخصوصة به صلى الله عليه وآله
المعصومين

المعصومين فلا يطمع فيها غيرهم من الانبياء
والاوصياء كيف المؤمنون واذا اتقنا هذا
فاعلم يقينا بحيث لا يريبك مريب ان ارتكاب الجهاد
والمحاربة والقتال في هذه الحالة المشهورة كان واجبا
على الحسين عليه السلام وكان باختياره وقدرته
وعلمه وبصيرته وكان مأموراً من عند الله تعالى لا جبراً
بل مع الاختيار والقدرة وكان مختاراً في الفعل
والترك لكن لما كان معصوماً فما ترك ما امر به
ليكون مثاباً ثواباً جزيلاً لا يعلمه الا الله مقداره
وكان قاتله لعنه الله مختاراً وقادراً على الفعل
والترك ولكن قد اغمض عن الآخرة وارتكب
ذلك الفعل الشنيع على مقتضى شهوته الذاتية
واللذات الدنيوية العاجلة الدنية الرذيلة
ونفسه الخادعة واعانة الشيطان الرجيم اللعين

وتطميع يزيد اللعين بن اللعين وغير تلك الامور المكروه
احملوه على ذلك الفعل الشنيع والعمل الفضيح والظلم
فعلى ما قررنا فقد ثبت ان الحسين سيد الشهداء فهذا الجهاد
باذن الله تعالى وحسن توفيقه له فيكون له اعلى مدارج
الجنة مع جده وامه وابيه واخيه واولاده وهو الوسيلة
كما ذكرنا ومع تابعيه اعنى الشهداء الذين استشهدوا
بين يديه فى ذلك الجهاد اللهم ارزقنا مرافقتهم يا ليتنى
كنت معهم فافوز فوزا عظيما وارتكب قاتله
هذا الفعل القبيح بقدرته واختياره من غير جبر
ولا اكراه مع علمه بان هذا الامر منهى عنه
وعصيان وكبيرة بل اعظم الكبائر واسخط الله
فى ذلك الفعل فيكون اظلم من جميع الظالمين
فيكون كافرا حربيا بلا شبهة لانه خرج بذلك الفعل
من دين الاسلام لانه ما اعتقد اصلا واحدا من

اشد من عذاب الكفار الحربيين فاذا كان
كذلك فيجب ايضا تخليده فى النار خلدا ابدا حيث لا ينجو
منها قط فيظهر من هذا انه لا يشفع له اعنى لقاتل
الحسين ولقاتل امير المؤمنين ولقاتل كل واحد
من المعصومين وواحد من الانبياء والرسل
خصوصا نبينا محمد فعدم استحقاقه ظاهر فان قيل
انك علمت ان الشفاعة لاهل الكبائر وهذا
يكون من اهلها فيشفع له قلنا ان الكبائر
متفاوتة فهذه اكبر الكبائر لانا قد بينا انه
صار بذلك من جملة الحربيين لانه لم يعتقد
واحدا من الاصول الخمسة التى بناء الايمان عليها
فثبت عدم شفاعة احد له فثبت خلوده فى
النار وقد اخبر الله بذلك قبل وقوع هذه الواقعة
بالف بل ازيد كما اشتهر بين الناس وذكروا ذلك
سنة

الله تعالى

في كتب الاخبار انه قد سال موسى على نبينا وعليه السلام
مسئلة في امر مهم وقد كان يقترح على ذلك
اقتراحا عظيما فاجاب الله تعالى له عن ذلك وقال
يا موسى ان سألت من كل شئ تريد الحر فاجيبك
واقبل الا الشفاعة لقاتل الحسين فاني قد
قسمت بجلالي ان لا اقبل الشفاعة في حقه
ولادخلنه ناري واخلده ابدا ولا اخلصه
قط من العذاب الاليم واشتهر من بعض الصوفية
بل من كملها واستاذها المشهور بملك الروم خذله الله
قد صدر منه كلمة لا يقولها من له ربط في احكام الدين
بل لا يصدر ممن له دين وقال خطابا بالجاهل
اللعين قاتل امير المؤمنين عليه السلام غم مخور
فرد اشفيع تو منم الى آخر ما قال وقد افترى على رسول الله
انه قال اني شفيع لاهل الكبائر وهو منه ويلزم منه ان يشفع له

فنقول

فنقول في جواب هذا الجاهل انك غلطت لان الشفاعة
لاهل الكبائر الذي من اهل الايمان وقد اثبتنا
ان قاتل المعصوم مشرك كافر فان قتله
بالسيف فهو من الخوارج اولا ويصير ثانيا حربيا
وايضا الشفاعة لطف لان الله تعالى قد قرر الشفاعة
لان الناس كلهم لا يكونون معصوما فان اخطا
احيانا فارتكب كبيرة فيشفع له الشفعاء لطفا
منه بعباده لانه ما لم ياذن الله تعالى في شفاعة
احد فلم يقدر احد من الشفعاء ان يشفع
احدا وقد نزل به التنزيل بقوله تعالى من
ذا الذي يشفع عنده الا باذنه فالشفاعة موقوفة
باذنه فان اذن يشفع احد احدا والا فلا
فالاذن بذلك لطف واللطف لا يشمل حال
الكافر وقد ثبت هذا في علم الكلام فلا يجوز اعتقاد

ان اللطف يشمل حال الكافر لانه لا يكون هذا من العدل
وقد ثبت بالدلايل العقلية والنقلية انه عادل فلا يشمل
اللطف اعنى التفضل حال الكافر فثبت مما ذكرنا
انه لا يشفع احد لقاتل الحسين وقاتل ساير
المعصومين هيهات هيهات كيف يكون
ذلك مع ان الرجعة محققة فى دار الدنيا فان
من ظلم احدا فيحيى الله بعد موتهما ويحيى المظلوم
حتى ينتقم المظلوم عن الظالم فيموت بعد هذه الحيوة
ويحيى فى دار الاخرة ويرى نفسه فى نارهم ابدا
مخلدا بحيث لا ينجو منها قط وهذا اعتقادى
فلا اعتقد غير ما ذكرنا والله شاهد علينا وما كنا
بغافلين رب زدنا علما ويقينا وايمانا واحشرنا
مع ائمتنا الاثنى عشر ومحمد وفاطمة وعذب بالنار من
جحد بما انزلت الى نبيك محمد وكذا ساير الانبياء وما زعمهم

في انه لا تشفع لقاتل الحسين وساير المعصومين احد من الشفعاء قطعا منه

في بيان الرجعة بقول مجمل

واعلم

واعلم انى تفردت بدليل مختص جامع على ان قاتل
المعصوم يجب ان يكون مخلدا فى النار وان لا يشفع له
احد وهو انه قد ثبت بدلايل عقلية ونقلية دخوله
فى النار وخروجه عنها ايضا يحتاج الى دليل
ولا دليل فيه اصلا لا عقلا ولا نقلا فثبت خلوده
فى النار فهذا مما تفضل على بلطفه الخفى وايضا
قد سنح لى دليل آخر فى اثبات ذلك اعنى خلوده فى النار
وهو ان ما ذكروا فى الكتب الكلامية من ان اهل الكبائر
لا يخلد فى النار ان كان من اهل الايمان فهذا عام
وقد ثبت فى علم الاصول انه ما من عام الا وقد
خص ففى ما نحن فيه تخصص بالاستثناء فنقول
اهل الكبائر لا يخلد فى النار الا قاتل معصوم
فانه يخلد فيه فقاتل المعصوم مخلد فى النار فثبت
المدعى وعمى المدعى عليه فالحمد لله اولا وآخرا وابدا

في بيان خلود قاتل الحسين وباقي المعصومين في النار ابدا منه

شفع

وايضا نقول لو تشفع له احد لكان قبيحا عقلا لان
الفواحش والكبائر متفاوتة جدا فهذا اكبر
الكبائر واعظم الفواحش وما وقعت مثل ذلك
في وقت من الاوقات منذ خلق الله تعالى العالم الان كل
عاقل اذا رجع الى وجدانه يعلم بالضرورة انه من قتل
الامام يكون مخلدا في النار فهو لا ينال الشفاعة البتة
لانه فعل اقبح القبائح حتى تعلم كون هذا الفعل اقبح
القبائح واكبر الكبائر م
السفهاء والمجانين والصبيان ويتاسفون ويتحيرون ولوطه
على وقوع ذلك الفعل وهذا الامر امر متى لانه في
الواقع كذلك بحيث لا يشك فيه احد بوجه من الوجوه
فلا بد ان لا يشفع له احد ولا يشك احد في دخوله
في النار وخروجه يحتاج الى الشفاعة وبدونها
لا يخرج وقد بينا انه لا يشفع له احد فيكون مخلدا
فثبت مطلوبنا عقلا ونقلا بل ضرورة وبداهة

ومن

ومن انكر ذلك فهو خارج عن ربقة الاسلام كيف
والايمان ولا نصيب لهم في الاخرة ولهم سوء الدار فان صار
له فتنة اخروية فلا يكون من الانفسة فان اصابته
فتنة انقلب على عقبيه شبهة جاهلية واما ما يقولوا
الجاهلون من العاميين انه لم و فوق الله تعالى واقدر
قاتل الحسين ع على قتله كما اشتهر بين عامة الناس
لانك علمت ان الحسين ع حبيب الله وخليفته في زمانه
فاهمله على نفسه وهذا امر موهوم لا يتصور في حق المعصوم
فنقول في جواب هذه اما القول الاول يشبه باقاويل
العجائز والسفهاء والمجانين لانهم اذا ارادوا ان يترحموا
على الحسين ع يقولون لم فعل الله ذلك على الحسين حبيبه
كذلك اي لم اقدر قاتله على قتله فهذا القول يستلزم
اما العجز عن المنع من ذلك واما صدور ترك الاولى
وهما لا يتصوران في حق الله تعالى لان الله تعالى منزه عن جميع ذلك

الشبهة الواهية م

[illegible] وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم الاية

بل نقول ان العادة قاضية على ان من ارتكب امراً ان يقدر
على ذلك الفعل وان منع لمانع من يلزم منه البخل والله [الله م]
تعالى منزه عنه ولكن اقدره وخيره واراه الجنة
والنار فباختياره وعلمه ارتكب ذلك الفعل واستحق
النار كما مر مراراً في مبحث القضاء وهذه المسئلة الظ منها
فارجع فيها **واما القول الثاني** وهو انه قلت ان الله تعالى
اهمل الحسين ع ولم ينصره على خصمه فنقول هذا غلط
لانه تعالى ارسل اليه النصر من صفوف الملائك
وخيره بين النصر ولقاء الله فاختار لقاء الله تعالى
ولم يقبل النصر كما روي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام
قال ع لما نزل النصر على الحسين بن علي ع حتى كان
بين السماء والارض ثم خير بين النصر ولقاء الله تعالى
فاختار لقاء الله فما ظننت ظن الجاهلية فاتركها [الا م]
فان هذا اسوء الظن بالله وبرسوله والله تعالى مع احبائه

في نهاية اللطف ونقول الفرق فاذا ثبت ان البخل منفي عنه
في حقه تعالى بدلايل عقلية ونقلية فاذا هيا لشخص اسباب
قتل شخص او ارتكاب فعل مثل السيف والرمح وغير ذلك
من الاشياء التي يحتاج ذلك الفعل اليها فان منعه
في ذلك الوقت مانع يلزم البخل او الجبر ولا يكون من [ذلك م]
مجرى العادات لان العادة جرت بان الفاعل
اذا هيا اسباب فعل ان يفعله ففعل ذلك الفعل
الشنيع هيا اسبابه وكان مخيراً في الفعل والترك
لقضية لكل عمل اجر ان كان خيراً فخير او ان كان [الله م]
شراً فشر القضية العدل فاختار ما اختار باختياره
وقدرته مع انه تعالى صور الجنة والنار فاختار النار
وترك الجنة زعماً منه انه لا جنة ولا نار بل هذا
من قبيل اباطيل الاغوال واما الحسين صلوات الله
عليه وآله فايقن وارتضى بلقاء الله تعالى اللهم الحقه بالحكم [والاحسان م]

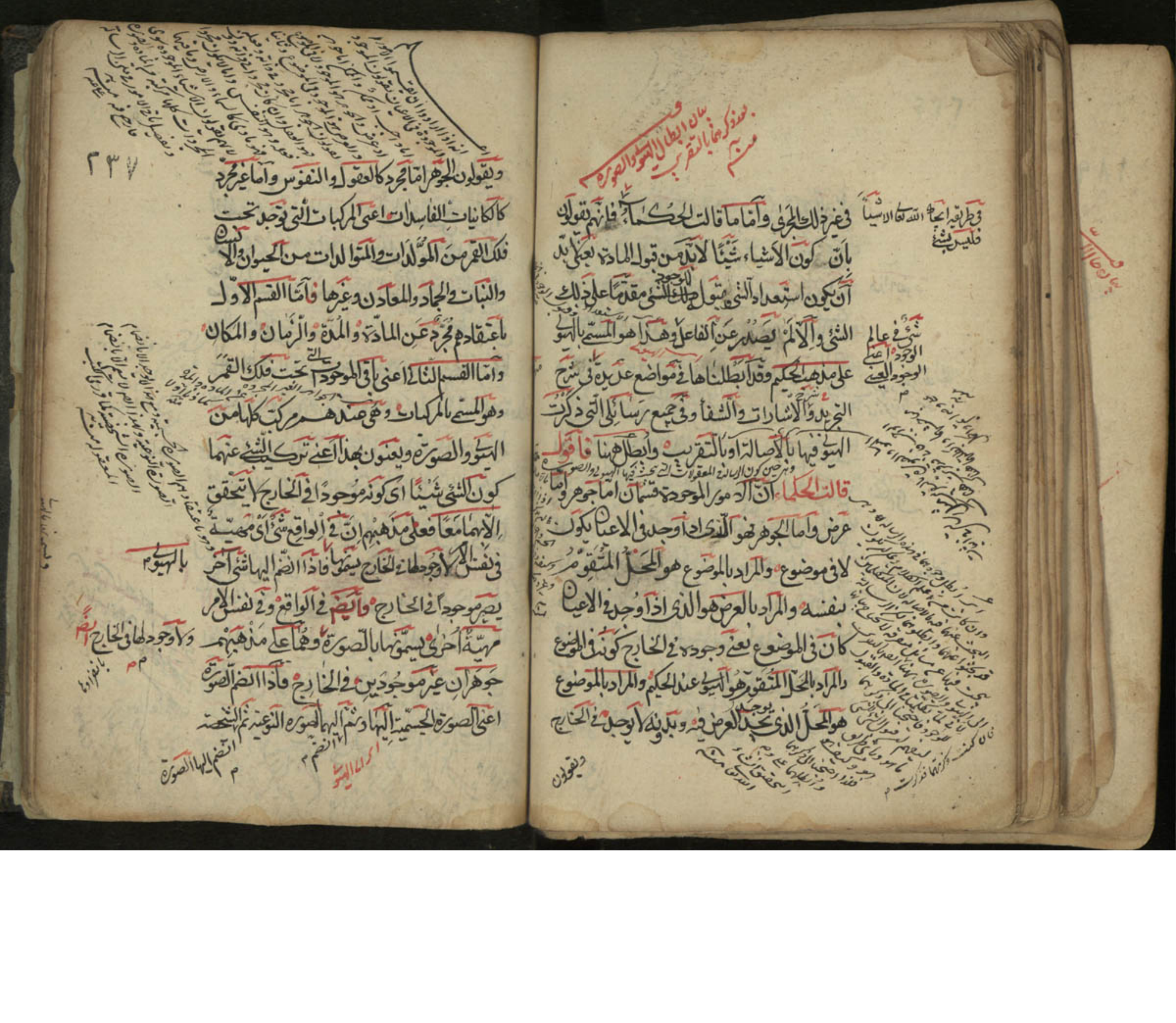
فعلى اي التقادير لا يستحق الشفاعة فيخلد في النار بلا شبهة
وارتياب لانه صار كافرا فلا يشفع للكافر احد جزما
فان قيل اذا كانت الشهادة مرتبة عظيمة
وثواب جميل واجر جزيل ودرجة رفيعة واراد
الله تعالى ان يعطي الحسين ع تلك المرتبة وكان الله قادرا على
اعطاء تلك المرتبة بدون ارتكاب الامور الشديدة التي
ارتكبها بحيث اشتهرت في السموات والارضين ولما اختار
الحسين ع هذه الامور الشديدة ولم يختر النصر فيعطيه
تلك المرتبة تفضلا لان الحسين ع كان من المقربين
قلنا ان تحصيل درجة الشهادة لا يمكن من
جهة اخرى وان كان الله تعالى قادرا على ذلك لكن
لا يمكن ذلك من عدم قبول القابل لان القابل
لا طاقة له على ذلك فاستبصر على ذلك ان الفيلية
لا يتمشى من البعوضة الضعيفة وعلى هذا القياس

واعلم

جميع

جميع المقدورات لكن شرط التأثير قبول المادة اعني القابل
فلما كان تحصيل مراتب ثواب الشهادة موقوفا على
الشهادة وكان ذلك مطمح نظر الحسين ع كما كان مرادا
لله تعالى فحصل المراد على نحو المطلوب بهذا المنوال الذي
هو طريقه واما ما قالوا في ذلك قبل هذا فليس بشيء لانه
من المحالات ومن قبيل ان يقول احد احدا لم
لم تحصل علم الكلام من علم الرقوم والحال
بينهما تباين فمثل ما مثلنا جميع الامور سوى من
الامور الاعتبارية او الخارجية او تحصيل العلوم
فان طريق تحصيل كل شيء مخصوص به فلا يحصل
واحد منها من طريق آخر وكذلك في ايجاد الاشياء
لها فانه وان كان الله تعالى قادرا على جميع المقدورات
لكن العادة قاضية على ان المفعول لا بد ان يقبل
المراد المقصود لان لكل شيء مجرى طبيعي لا يتصور وقوعه

الحكم في



فی غیر ذلک الجزی واما ما قالت الحکماء فانهم یقولون
بان کون الاشیاء شیئا لا بد من قبول المادة بمعنی بد
ان یکون استعداد الشی متولد ذلک الشی مقدما علی ذلک
الشی والالم یصدر عن الفاعل وهذا هو المسمی بالهیولی
علی مذهب الحکیم وقد ابطلناها فی مواضع عدیدة فی شرح
التجرید والاشارات والشفا وفی جمیع رسائلی التی ذکرت
الهیولی فیها بالاصالة او بالتقریب وابطل ههنا فاقول
قالت الحکماء ان الامور الموجودة قسمان اما جوهر واما
عرض واما الجوهر فهو الذی اذا وجد فی الاعیان یکون
لا فی موضوع والمراد بالموضوع هو المحل المتقوم
بنفسه والمراد بالعرض هو الذی اذا وجد فی الاعیان
کان فی الموضوع بمعنی وجوده فی الخارج کونه فی الموضوع
والمراد بالمحل المتقوم هو الهیولی عند الحکیم والمراد بالموضوع
هو المحل الذی یحتاج العرض فیه و بدونه لا یوجد فی الخارج

ویقولون

ویقولون الجوهر اما مجرد کالعقول والنفوس واما غیر مجرد
کالکائنات الفاسدات اعنی المرکبات التی توجد تحت
فلک القمر من المولدات والمتولدات من الحیوان والانسان
والنبات والجماد والمعادن وغیرها فاما القسم الاول
فاعتقادهم مجرد عن المادة والمدة والزمان والمکان
واما القسم الثانی اعنی باقی الموجودات التی تحت فلک القمر
وهو المسمی بالمرکبات وهی عندهم مرکب کلها من
الهیولی والصورة ویعنون بهذا اعنی ترکیب الشی عنهما
کون الشی شیئا ای کونه موجودا فی الخارج لا یتحقق
الا بهما معا فعلی مذهبهم ان فی الواقع شی ای مهیة
فی نفس الامر لا وجود لها فی الخارج یسمونها فاذا انضم الیها شی آخر
یصیر موجودا فی الخارج وایضا فی الواقع وفی نفس الامر
مهیة اخری یسمونها بالصورة وهما علی مذهبهم
جوهران غیر موجودین فی الخارج فاذا انضم الصورة
اعنی الصورة الجسمیة الیها ثم الیها الصورة النوعیة ثم الشخصیة

ثم يوجد فيصير موجوداً خارجياً فالهيولى علة لوجود
الصورة علة والصورة علة لتشخص الهيولى فبينهما
تلازم ولا دور لان جهتي العلية متغايرة كما
صورنا وحققنا وهذا ظاهر لمن تدرب في
العلوم الحكمية **فهذا مجمل كلامهم** في تحقيق
معاني الهيولى والصورة وغرضي من تقريب مبحثهما
في هذا المقام ان نبين ان الحكماء اخذوا الاستعداد
في مراتب ايجاد الاشياء ويقولون لا يمكن ان يوجد
شيء في عالم الكون والفساد بدون قابلية المادة و
استعدادها للوجود والا لا يقدر الفاعل على ايجاد
شيء من الكائنات **ان قولهم هذا ليس موافقا لمذهب**
المليين لانهم يقولون ان الفاعل قادر مختار في
افعاله فلا يحتاج في شيء من افعاله الى المادة اصلا
واما على مذهب الحكماء الذين يقولون ان الفاعل
موجب في افعاله فيحتاج الفاعل في فعله الى المادة

والقابلية

والا لما تيسر للفاعل احداث فعل وايجاد شيء فعلى هذا
لا هيولى ولا صورة اي على مذهب المليين لانهم لا يقولون
بالهيولى والصورة في المركبات بخلاف الحكماء فانهم يقولون
بهما في ما يوجد تحت فلك القمر ولـ الشيخ الطوسي رحمه الله
ان الجسم ما له طول وعرض وعمق فلا شيء في الجسم غير هذا
وبهذا قال افلاطون في تحقيقاته فالقول بالهيولى والصورة
باطل ساقط عن درجة الاعتبار فلا تصغ الى اباطيل
الحكماء بالباطل فالاولى بحال من له تدين وصلاح
ان لا يستمع اقوال هؤلاء الضالين لانهم من غوات
اهل الايمان اللهم احفظنا واولادنا واخواننا
المؤمنين بحق محمد واهل بيته الطاهرين
المعصومين واحشرنا معهم واحضرنا تحت
لواء دولتهم واجعلنا من انصارهم واشياعهم
واتباعهم اللهم لا تكلنا الى انفسنا بحرمتهم يا الله
واكرم الاكرمين وارحم الراحمين

العالمين

ولما بينت وحققت ما اردت فى هذه
الرسالة وهو خلاصة المذهب المعتبر الذى لا اعوجاج
فيه لا حالا ولا مآلا ولا ابدا فيه حسن العاقبة وعافية
العاجل وخلاص الآجل من العذاب الاليم
واعلم اريد الان ما وعدنا ذكره فيما قبل وهو
انى قلت فيما سبق ان اختتم هذه الرسالة
بمواعظ ونصايح التى ذكرت فى الاصول
الكلينى فى كتاب الايمان والكفر وهى من
صفات المومن ممن حفظها وواظبها
حتى متصفا بها يصير من جملة عباد الله
المخلصين ويحفظ فى الحيوة الدنيا من
جميع الآفات فى المكان ونقلتها فى اختتام
الرسالة لتكون مرغبا فيها ومتبركا بها وهو
هذا فاقول خاتمة فيها وصية جامعة
وموعظة نافعة وحكاية بديعة

ملتقام
اذكر
الكافى
صادم

بيان خاتمة الرسالة التى يذكر فيها المواعظ والنصايح كما ورد فى الاحاديث والاخبار

فاقول

فاقول قد ورد فى احاديث الائمة الاطهار بعض الصفات
المدحية لا بد لكل مومن ان يكون بهذه الصفات لينجو فى النشاة
الاخرى ومقابلها صفات لا بد ان يتركها ليكون ممدوحا
فى الدنيا والآخرة فالاول من الصفات المدحية الاطاعة
لله تعالى فاوصيكم بتقوى الله واطاعته فى جميع ما امركم به
فكن مطيعا لله تعالى فى كل حال وشاكرا له فى كل ما
انعم عليك وحامدا له فى اى وقت كان ولا تكفر
به فى شيء فكن حذرا فان الانسان يخطا كثيرا
وكن على بصيرة فيما فرض الله عليك فى الحالات كلها
وهو ما جاء به النبى صلى الله عليه وآله فلا بد ان يفحص ويستعلم جميع
ما جاء به النبى صلى الله عليه وآله ليكون بصيرا ويسعى فى ذلك مهما امكن
حتى يكون مصدقا بما جاء النبى صلى الله عليه وآله خصوصا بالامامة
لائمة الاثنى عشر اولهم امير المومنين على بن ابى طالب
وآخرهم صاحب العصر والزمان صلوات الله عليه وآله وآبائه

بيان الصفات التى لا بد ان يكون عليها ليتخلص من العذاب الاليم
اول تلك الصفات الاطاعة لله تعالى يعنى يكون مطيعا

وهو محمد المهدى بن الحسن العسكرى



بيان العقل والحياء

وكن فقيهاً عالماً ولا تكن جاهلاً جاحداً لاه
فانك ان لم تكن كذلك لتصرع الى المهالك
ولا تكن فحاشاً بذياً بخيلاً حقوداً حسوداً
مختالاً فخوراً فظاً غليظاً ومن الصفات
الممدوحة الحياء فانه من اعظم ما اعطاه
الله تعالى واشرفها لان جميع الصفات المدوحة
يتفرع عليها ولكن بعد العقل كما ورد في الحديث
ان الله تعالى لما خلق آدم العقل ثم الحياء فامر
آدم بعد خلقه فاختر ايهما شئت فاختار
العقل فاذن الحياء بالمفارقة عن العقل
فقال الحياء يا ربي لا افارقه ابداً وانا ملازم له
بحيث وجد الحياء فيعلم ان فيه العقل وحيث لم
يوجد فيه الحياء يعلم انه لا عقل فانك علمت في
ما خلق الله شيئاً اشرف من العقل فانه هو مناط
وجوب تحصيل معرفة الله تعالى فان الغرض من ايجاد
الانسان هو المعرفة

المعرفة

العقل و على عباده العقل والحياء

المعرفة و مناط التكليف فيكون هو مناط الثواب والعقاب
كما ورد في الحديث عن اصحاب العصمة واهل بيت النبوة
واهل بيت يذكر فيها اسمه ورواه ابو جعفر في الاصول
الكافي الكليني وفي كتاب العقل والجهل اخبرنا
ابو جعفر محمد بن يعقوب قال حدثني
عدة من اصحابنا منهم محمد بن يحيى العطار عن
احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن العلاء بن رزين عن
محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال لما خلق الله العقل
استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر
فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو
احب الي منك ولا اكملتك الا فيمن احب
اما اني اياك آمر واياك انهى واياك اعاقب
واياك اثيب وايضاً باسناده عن علي عليه السلام
قال هبط جبرئيل على آدم فقال يا آدم اني امرت



ان اخيرك واحدة من ثلاث فاخترها
ودع اثنتين فقال له آدم يا جبرئيل وما
الثلاث فقال العقل والحياء والدين فقال
آدم اني قد اخترت العقل فقال جبرئيل للحياء
والدين انصرفا ودعاه فقالا يا جبرئيل انا امرنا
ان نكون مع العقل حيث كان قال فشانكما وعرج
وروى ايضا فيه عن ابي عبد الله قال قلت له ما العقل قال
ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال قلت فما
الذي كان في معوية فقال تلك النكراء تلك الشيطنة
وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل وروى عن الحسن
بن الجهم قال سمعت الرضا عليه السلام يقول صديق كل
امرء عقله وعدوه جهله وايضا قال ابو عبد الله
من كان عاقلا كان له دين ومن كان له دين دخل
الجنة وروى عن ابي جعفر الباقر ع انه قال انما يداق

الله العباد في الحساب يوم القيمة على قدر ما اتاهم
من العقول في الدنيا وايضا عن السكوني عن ابي عبد الله
قال قال رسول الله صلعم اذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا
في حسن عقله فانما يجازى بعقله وايضا عن النبي قال
ما قسم الله للعباد شيئا افضل من العقل فنوم العاقل
افضل من سهر الجاهل واقامة العاقل في بلده افضل
من شخوص الجاهل ولا بعث الله نبيا ولا رسولا حتى
يستكمل له العقل ويكون عقله افضل من جميع عقول
امته وروى عن هشام بن الحكم قال قال لي يا هشام
ان الله تبارك وتعالى بشر اهل العقل والفهم في كتابه
فقال فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب
يا هشام ان الله تعالى اكمل للناس الحجج بالعقول ونصر النبيين
بالبيان ودلهم على ربوبيته بالادلة فقال والهكم اله

واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري
في البحر بما ينفع وما انزل الله من السماء من ماء
فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل
دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء
والارض لايات لقوم يعقلون يا هشام قد
جعل الله ذلك دليلا على معرفته بان لهم مدبرا يا
هشام ان العقل مع العلم فقال وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون يا هشام ان العاقل
الذي لا يشغل الحلال شكره ولا يغلب الحرام صبره
يا هشام من سلط ثلاثا على ثلاث فكانما اعان
على هدم عقله من اظلم نور تفكره بطول امله
ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه واطفا
نور عبرته بشهوات نفسه فكانما اعان هواه على

هدم

هدم عقله ومن هدم عقله افسد عليه دينه و
دنياه يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل
فمن عقل عن الله اعتزل عن اهل الدنيا والراغبين
فيها ورغب فيما عند الله وكان الله انسه في الوحشة
وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة ومعزه من
غير عشيرة يا هشام نصب الحق لطاعة الله ولا نجاة
الا بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم
بالعقل يعتقد ولا علم الا من عالم رباني ومعرفة
العلم بالعقل يا هشام قليل العمل من العالم
مقبول مضاعف وكثير العمل من اهل الهوى
والجهل مردود يا هشام ان العاقل رضي بالدون
من الدنيا مع الحكمة ولم يرض بالدون من
الحكمة مع الدنيا فلذلك ربحت تجارتهم يا هشام
ان العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب و

يعتضد بعقل

العالم

وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض
يا هشام ان العاقل نظر الى الدنيا والى اهلها
فعلم انها لا تنال الا بالمشقة ونظر الى الآخرة
فعلم انها لا تنال الا بالمشقة فطلب بالمشقة ابقاهما
يا هشام ان العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا
في الآخرة لانهم علموا ان الدنيا طالبة ومطلوبة
والآخرة طالبة ومطلوبة فمن طلب الآخرة طلبته
الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ومن طلب الدنيا
طلبته الآخرة فياتيه الموت فيفسد عليه دنياه
وآخرته يا هشام من اراد الغناء بلا مال و
راحة القلب من الحسد والسلامة في الدين فليتضرع
الى الله عز وجل في مسئلته بان يكمل عقله فمن عقل
قنع بما يكفيه ومن قنع بما يكفيه استغنى ومن
لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنا ابدا يا هشام

ان العاقل لا يكذب وان كان هواه يا هشام لا دين
لمن لا مروة له ولا مروة لمن لا عقل له وان اعظم
الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطرا اما
ان ابدانكم ليس لها ثمن الا الجنة فلا تبيعوها
بغيرها يا هشام ان امير المؤمنين ع كان يقول
ان من علامة العاقل ان يكون فيه ثلث خصال يجيب
اذا سئل وينطق اذا عجز القوم عن الكلام ويشير بالراي
الذي يكون فيه صلاح اهله فمن لم يكن فيه من
هذه الخصال الثلث فهو احمق وان امير المؤمنين
قال لا يجلس في صدر المجلس الا رجل فيه هذه الخصال الثلث
او واحدة منهن فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس
فهو احمق يا هشام ان العاقل لا يحدث من يخاف
تكذيبه ولا يسئل من يخاف منعه ولا يعد ما
لا يقدر عليه ولا يرجو ما يعنف برجائه ولا يقدم

على ما يخاف فوته بالعجز وفيه ايضاً روى عن علي ع
انه قال ع العقل غطاء ستير والفضل جمال ظاهر
فاستر خلل خلقك بفضلك وقاتل هواك بعقلك
تسلم لك المودة وتظهر لك المحبة فثبت مما ذكرنا
ان الحياء اشرف مما اعطى به الانسان لكن بعد العقل
وروى ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني في الكافي باسناده
ع انه اذا اراد الله تعالى هلاك عبد نزع منه الحياء
فاذا نزع منه لم تلقه الا خائناً مخوناً فاذا كان
خائناً مخوناً نزعت منه الامانة فاذا نزعت منه
الامانة لم تلقه الا فظاً غليظاً فاذا كان فظاً
غليظاً نزعت منه ربقة الايمان واذا نزعت منه
ربقة الايمان لم تلقه الا شيطاناً ملعوناً وروى
ايضاً عن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع قال
النبي ص ثلاث من لقى الله عز وجل بهن دخل الجنة

من

الحياء

من اى باب شاء ومن حسن خلقه وخشى الله
في المغيب والمحضر وترك المراء والجدال وان كان محقاً
فهو يعيش في دار الحيوة الدنيا عيشاً رغداً ويحبه
كل احد يعاشر معه واعلم انى اريد ان اذكر
في خاتمة الرسالة مكارم الاخلاق ومحاسن
الاطوار ومرضى الافعال وما يحترز عنه من مذام
الافعال ومكاره الاطوار التى صنفت فيها كتباً
كثيرة فلا بد لكل احد ان يكون بهذه الصفات
المدوحة ويحترز عن الصفات الذميمة ليكون
سالماً مغتنماً معافاً في النفس والمال والولد وان
يوصى بعد حيوته في اولاده ان يكونوا بهذه
الصفات ليسلموا ويعافوا كذلك فاذا اكتسبوها
واتصفوا بتلك الصفات ليعيشون بين الناس
طول حيوتهم سعيداً رغيداً فقيداً للمكاره

وجيداً للطالب في غاية السهولة ونهاية النعومة
ولا تبلغه فتنة ولا آفة التي تستلزمها
المعاشرة والمصاحبة التي تقع بين المتصاحبين من الناس في اوقات حيوتهم
فاذا صاروا متصفاً بتلك الصفات المديحة
واحترزوا عن الافعال الذميمة فيكونون
ممدوحاً عند الله وبين الناس مشكوراً في
الدنيا وفي الآخرة في عيشة راضية مرضية
مخاطباً بخطاب فادخلي في عبادي وادخلي
جنتي فتكون آخرتهم خيراً من دنياهم بمراحل
غير متناهية لأنهم فيها في حيوة ابدي
وعيش جاودانى لا موت فيها ولا فقدان شئ
مما يشتهون في دار الحيوة الدنيا ولا حسد
ولا حقد فيها لأنهم يستحضرون ما يطلبونه
ولا ينقصون ما يشتهون ولا يفقدون ما

بين المتصاحبين من الناس م

الصفات د

كانوا م

ما يرضونه فيكونون فيها محصل المرام ابد
الآبدين وقد ذكرت نبذاً منها مع الاحاديث
الدالة عليها من اول الخاتمة الى هنا واذكر
ان شاء الله تعالى الباقي منها الى آخر الرسالة
فاقول منها الحلم وهو ممدوح عند الله تعالى
وصاحبه محبوب بين الناس وسيأتي الاحاديث
الواردة فيه بعيد هذا بقليل فلا بد لكل احد
ان لا يجادل احداً من صحبائه ورفقائه
فانه ان فعل ذلك يكون في خسر لأن الغضب
يفسد الايمان ويضيق على صاحبه بحيث
يكون دائماً على فتنة وآفة وبلية وتكدر
فينغض عليه العيش ما يكون في الحيوة الدنيا
الى ان يتركه بكظم الغيظ ويبدل له بحسن
المعاشرة وحسن الخلق فانه يكون في عيشة راضية

واعلم ان مقابل كل صفة مديحة صفة ذميمة فاذا اتصف احد باحديهما تبرأ من نقيضها وعلى هذا القياس م

في بيان فوائد الحلم

الدنيا م

يكون م

لانّ الغضب من الصّفات الذميمة المنهيّة عنها
كما ورد في الحديث ورواه ابو جعفر في الكافي في باب الصفات
باسناده عن ابي عبد الله انه قال قال رسول الله
قال الا تماريَنّ حليمًا ولا سفيهًا فانّ الحليم
يقليك والسّفيه يؤذيك فهذا احق حزمًا
لانّ البغضة والممارات التي تنشأ منها سبب
للعداوة من الحليم وموجبا لايذاء السفيه
فلا بدّ للعاقل ان يجتنب من الممارات والجدال
ليسلم ايمانه وعيشه [يكون] وايضا روى فيه باسناده
عن ابي عبد الله ع انه قال قال رسول الله ص الغضب
يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل فهذا ظاهر
لان هذه الصفة موجبة لهتك عرضه وعرض غيره
وهو من اصول الكفر لانه اذا هتك عرض المؤمن
وهو الف فهتك عرضه وينجر الى مفاسد كثيرة

في نهاية السهولة وآرضا
فح ينتفع به حق
الانتفاع م

من المؤمنين م

وهو صفة منهيّ عنها حتى وقع في الاخبار انه ابغض شيء
عند الله وهي من اصول الكفر وما اعظم كبيرة
منها الا الشرك وعقوق الوالدين وهذه الصفة تظهر
اذا طلب احد عثرات المؤمن ويريد اذاعة اموره الخفيّة
على النّاس ويظهرها بينهم ليفضحهم فهذا من اقبح القبايح
وافضح الفضايح كما ورد في الحديث ورواه ابو جعفر
الكليني عن ابي جعفر وابي عبد الله ع قال قالا انّ اقرب
ما يكون العبد الى الكفر ان يواخي الرجل على الدين
فيحصي عليه عثراته وزلاته ليعنّفه بها
يومًا ما وايضًا عن ابي عبد الله ع يقول قال رسول الله
يا معشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه
لا تذمّوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من
تتبع عوراتهم تتبع الله تعالى عورته ومن تتبع الله
عورته يفضحه ولو في بيته اي ولو فعل ذلك العمل في بيته

باسناده م

وايض روى عن ابى عبد الله انه قال ان الله عز وجل
عير اقواما بالاذاعة فى قوله تعالى واذا جاءهم
امر من الامن او الخوف اذاعوا به فاياكم
والاذاعة ومن الصفات المديحة حسن البشر
فانه من احسن صفات يكتسبه الانسان فانه يورث
التحبب والتودد بين الصحبة خصوصا بين
الاهل والاولاد وموجب لدخول الجنة ورعاية
الاخوان له ومواساته وكفايته مما يحتاج اليه
من امور الدنيا والاخرة وكان فى عيش رغيد
كما ورد فى الحديث ورواه ابو جعفر الكلينى باسناده عن
ابى عبد الله فى حديث صحيح فانه قال قال رسول الله ص يا بنى عبد
المطلب انكم لن تسعوا الناس باموالكم فالقوهم
بطلاقة الوجه وحسن البشر وايضا عن ابى عبد الله
قال ثلاث من اتى الله بواحدة منهن اوجب الله له الجنة

الانفاق

الانفاق من اقتار والبشر لجميع العالم
والانصاف من نفسه وعليكم بصلة الرحم
وصلة الاخوان فى الدين بما استطعت فانها
فى العمر وتذهب عنكم الفقر وترفع الغم وتدفع الهم
وتزيد فى المال وترضى الرحمن وتطرد الشيطان
كما ورد فى الحديث وذكره ابو جعفر فى الاصول
باسناده عن ابى جعفر ع انه قال صلة الارحام
تزكى الاعمال وتنمى الاموال وترفع البلوى
وتيسر الحساب وتنسئ فى الاجل وعليكم
بالاجلال للكبير ذى الشيبة والتعظيم
لهم فان من عظم ذا الشيبة المؤمن فكانما
عظم الله تعالى والبركة بين الناس من صاحب
الشيبة فلا تسخطهم لان الاجلال لهم من
الطاعات واقرب القربات كما روى ابو جعفر فى الكافى

صلة الرحم

تزيد م

الكافى م

ان اجلال الكبير

ازلفى م



باسناده عن ابي عبد الله ع انه قال قال رسول الله ص
من اجلال الله تعالى اجلال ذي الشيبة المسلم
وايضا قال ابو عبد الله ع عظموا كباركم وصلوا
ارحامكم وليس تصلونهم بشيء افضل من كف
الاذى عنهم وعليكم بالاهتمام بامور المسلمين
والنصيحة لهم والاعانة لهم فاذا وقعوا في
مهلكة وتقدرون على تخليصهم فافعلوا ولا
تكسلوا ولا تكاهلوا في ذلك فانه من اعظم
الكبائر حتى انه يخرج الانسان عن ربقة
الاسلام كما روى ابو جعفر باسناده عن ابي عبد الله ع
قال قال رسول الله ص من اصبح ولا يهتم بامور
المسلمين ومن سمع رجلا ينادي يا للمسلمين
فلم يجبه فليس بمسلم وايضا عن النبي ص انه
سئل من احب الناس الى الله قال انفع

الناس

بيان الاهتمام بامور المسلمين

النبي

فليس منهم م

انفع الناس للناس هذه الصفة من احسن الصفات
ومن الصفات الممدوحة الصبر على النوائب
والتحمل للشدائد وهذا من اصلح الفوائد
التي اعطاها الله تعالى على عباده فانه اذا
صبر على الشدائد يكون بعد دفع الشدائد في سلامة
واما ان لان الشدائد تذهب فيكون بعدها في رفاه
واما اذا اضطرب لا يدفع عنه الشدائد ويكون
في بلية ابدا فالصبر اصلح بحال الانسان من جميع الوجوه
وقد وردت الاحاديث في مدحه ونطق
كلام الله المنزل به وقال ابو جعفر الكليني في الاصول
الكافي باب الصبر عدة من اصحابنا
عن سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن علي بن
رئاب عن ابن سنان عن ابي يعفور عن ابي عبد الله ع
قال راس الايمان وايضا عن ابي عبد الله قال الصبر من

بيان الصبر

م ل وبقي بعدها مع رفاه

الايمان بمنزلة الراس من الجسد فاذا ذهب الراس
ذهب الجسد كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان
وايضاً عن ابي عبد الله ع انه قال عليك بالصبر في جميع
امورك فان الله عز وجل بعث محمداً ص فامره
بالصبر والرفق فقال واصبر على ما يقولون و
اهجرهم هجراً جميلاً وذرني والمكذبين اولي
النعمة وقال تبارك وتعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي
حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا
ذو حظ عظيم فصبر رسول الله ص حتى نالوه با
لعظائم ورموه بها فضاق صدره فانزل الله تعالى
نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح
بحمد ربك وكن من الساجدين ثم كذبوه
ورموه فحزن لذلك فانزل الله عز وجل قد نعلم

في ان الآيات الشريفة في الصبر والتحمل

انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد
كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا
واوذوا حتى اتيهم نصرنا هذه الآيات وقعت
في تحسين الصبر فالصبر صفة محمودة فلا بد لكل
احد ان يصبر على الشدائد والنوائب فانه يجر
الى الخير كما قيل بلسان الفرس شعر صبر تلخ است
ولى بر شيرين دارد وهذا تمثيل لكن بحسب
المعنى ينطبق على المدعى نهاية الانطباق وقد قيل
ان الرضا من الصبر لانه ان صبر على الشيء فيكون
راضيا به وهذا خلاف الظاهر لانه ربما يكون شخص
صابرا على شيء ولا يكون راضيا به واما قد يجتمعا
معا وقد يفترقان فالنسبة بينهما تباين جزئي
فتدبر حتى يظهر لك سر ما قلنا من النسبة التي بينهما

بيان الرضا والتسليم

فعليكم بالرضا والتسليم فانهما راس طاعة
الله تعالى وهما موجبان لاطمينان النفوس وراحة
الروح والجسد بل فيهما راحة النشاتين فما يصل
من الله عليه فالرضا به صلاح له في الدارين
فمع تلك الصفران فاته شيء يتداركه الله تعالى في
الاخرة فليصبر على بلائه وليرض بقضائه وليشكر
لنعمائه كما وقع في الحديث القدسي فليشكر لنعمائي وليصبر
على بلائي فان لم يفعل فليطلب ربا سوائي وكما ورد في
احاديث المعصومين ع ورواه ابو جعفر باسناده عن ابي عبد الله
قال راس طاعة الله الصبر والرضا عن الله تعالى فيما احب
العبد او كره ولا يرضى عبد عن الله فيما احب او كره الا كان
خيرا له فيهما فالصبر على ما يكون من الله تعالى اولى من الجزع
والقلق والاضطراب وايضا عنه ع قال ان اعلم
الناس بالله ارضاهم بقضاء الله تعالى ووجهه ظاهر لمن تدبر

بيان التفويض والتوكل

وعليكم بالتفويض الى الله تعالى والتوكل عليه تعالى
فانهما يوجبان الغنى والعز والسلامة وينفيان
الذل والفقر والمسكنة ولا يندم صاحبهما على
شيء وعلى الدوام يكون في راحة ولا يتعب في شيء
ويكون في كنف الله تعالى ولا يصيبه داء الا دفعه
الله تعالى بلطفه عنه كما روى ابو جعفر باسناده عن
ابي عبد الله ع انه قال اوحى الله تعالى الى داود ما
اعتصم بي عبد من عبادي دون احد من خلقي
عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السموات
والارض ومن فيهن الا جعلت له المخرج من
بينهن وما اعتصم عبد من عبادي باحد من
خلقي عرفت ذلك من نيته الا قطعت اسباب
السموات من يديه واسخت الارض من تحته ولم ابال
باي واد يهلك وايضا عنه ع قال ان الغنى والعز



وقال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فظهر ان
التفويض والتوكل احسن مما يعمل به الانسان
فاذا فعلت ذلك تكون في عيش رغيد وعليكم
بالخوف عن الله القاهر القادر الخالق فانه من
سلامة الدين وعز المتقين وشعار علماء الراسخين
ودثار المعصومين ومسلوك المتقدمين ومعتمد
المتأخرين فواظبه ولا تتركه قط فانه يصونك
من اخاويف غير الله من المخلوقين العاجزين
بحيث لا تخاف من احد من الناس ومن كان
اعلم بمعرفة الله فهو اخوف من الله بل لا يخافه
الا من كان عارفا به كما قال الله تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء فالخائف من الله
يكون في كنف الله وحمايته ومصونا من الآفات
ولا يضره شيء من الحوادث في الليل والنهار

كما

كما روى ابو جعفر باسناده عن ابي عبد الله عم انه قال
من خاف الله تعالى اخاف الله منه كل شيء ومن لم
يخف الله اخافه الله من كل شيء فبالخوف
عن الله تعالى ينجو العبد من عذاب الله وبه يدخل
الجنة فالزم الخوف ولا تسامح فيه فانه تعالى
يراك في كل حال وان لا تراه فالخوف منه اولى
لانه ربما ترتكب خطيئة فكادتك فلا تشعر
بوجه فلا بد لكل احد ان يخاف الله في كل وقت
وفي كل حال فانه حصن حصين ودرع منيع
وهو موجب للمخرج من كل بلية كما قال الله تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا الاية وعليكم
بحسن الظن بالله تعالى على ما وعد عباده في الاجل
من الجنة والحور العين والغلمان والقصور
وغير ذلك من النعم الاخروية فلا بد ان يكون كلها

محققةً عنده حتى كانه يراها براى العين
وايقن ان الضرّ بما اوعد عليه من النار والعذاب
والعقاب والعقارب والحيّات وغير ذلك مما
يضرّ بالمكلفين فى الدار الآخرة وما وعد فيما يحصل
فى دار الدّنيا من الفرج والنصرة على يدى آل محمد
ورجعة الظالم والمظلوم خصوصا رجعة
الائمة المعصومين المظلومين المقتولين بالسيوف
والسموم والرماح والسهام اللهم احينا
فى ذلك الزمان بحرمة محمد واله الاطهار وغير ذلك
من نصر المؤمنين على الكافرين ولا تشكن احد
فى ذلك كلها فان الشك والريب من رين
القلوب وعدم صفائها وخلوّها من اليقين
بما جاء به النبى ص فتيقنوا به حتى تكونوا من
العاملين الفائزين بنعمة الله الدائمية

ولئلا تكونوا من الهالكين الخاسرين فى الدنيا
والآخرة فان الانسان وان صرف عمره فى طاعة الله وعبادته
لم يكمل حتى يبلغ ويستحق ثوابه بل كان مقصرا غير
بالغ فى عبادته كنه عبادته لان نعمه فى كل واحد
غير متناهية ولكن لما كان الله تعالى كريما ان يبلغوا
رحمته فيبلغوا برحمته وفضله فالاتكال
والاعتماد بفضله وكرمه لا بالعمل كما ورد فى

كريما

الحديث عن ابى جعفر ع انه قال قال رسول الله ص
قال الله تبارك وتعالى لا يتكل العاملون على اعمالهم
التى يعملونها لثوابى فانهم لو اجتهدوا واتعبوا انفسهم
اعمارهم فى عبادتى كانوا مقصرين غير بالغين فى عبادتهم
كنه عبادتى فيما يطلبون عندى من كرامتى والنعم
فى جناتى ورفيع درجاتى العلى فى جوارى ولكن
برحمتى فليثقوا وفضلى فليرجوا والى حسن الظن
بى فليطمئنوا فان رحمتى عند ذلك تدركهم

المنة النعمة

ومنّتي يبلغهم ورضواني ومغفرتي يا بؤسهم
عفوي فاني انا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسميت
وعن ابي جعفر ع انه قال وجدنا في كتاب علي عليه السلام
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال وهو على منبره والذي لا اله الا هو
ما اعطي مؤمن قط خير الدنيا وخير الآخرة
الا بحسن ظنه بالله ورجائه له وحسن خلقه
والكف عن اغتياب المؤمنين والذي لا اله
الا هو لا يعذب الله مؤمنا بعد التوبة والاستغفار
الا بسوء ظنه بالله وتقصير من رجائه وسوء خلقه
واغتيابه للمؤمنين الى آخر الحديث ونقلنا منه
موضع الحاجة خوفا للتطويل فظهر ان حسن
الظن افضل ما يتقرب العبد الى ربه
فاحسنوا بالله الظن وارغبوا اليه لتكونوا
راجين في الدنيا وناجين في الآخرة كما قال تعالى وادعوا الله
خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين

فيحمل

بيان طاعة الله

فيحمل المراد بالمحسنين الذين يحسنون ظنونهم
بالله او اعم منه **وعليكم بالطاعة والتقوى**
فانهما من اعظم اركان الايمان فبهما يتم الايمان
ويقبل الاعمال الصالحة وكان بهما مواظبة
الانبياء والمرسلين وبهما يتيقن الاتباع فلا
يتقرب عبد بربه الا بهما فلابد للمؤمن ان
يتدين بهما حتى يكون من التابعين المخلصين
وبهما احياء القلوب وبفقدهما اماتتها
فيا ويل لمن لا يكونان فيه وكيف يرجو فاقدهما
الرحمة والنجاة اللهم وفقنا لتحصيلهما وفيهما
طرد الشيطان ورضاء الرحمن فلا يريب احد
في ذلك ولا يتطرق في احد طرق الباطلة فانه
من مزال الاقدام كما ورد في الحديث عن ابي جعفر ع
قال لا تذهب بكم المذاهب فوالله ما شيعتنا
الا من اطاع الله عز وجل فاطاعة الله كما وجبة

اماتتها

ان هذان الصفتان اعني الطاعة والتقوى منه

بالنص والاجماع ودلايل العقلية فمن اطاع الله تعالى
فيتقي منه تعالى البتة فانه طاعة واجبة في كل حال
اي في الشدة والرخاء وهو لا ينفع الامع الورع عن
محارم الله والاجتناب عنها فدوام ومواظبة عبادة
وان كانت قليلة فان الدوام في عبادة قليلة
اكرم عند الله من العبادة الكثيرة النادرة
كما روى عن ابي جعفر ع انه قال احب الاعمال
الى الله عز وجل ما داوم العبد عليها وان قل
وخلصوا نياتكم لله فان الاعمال بالنيات
وبالنيات تصح الاعمال وتفسد وقال النبي ص نية
المومن خير من عمله ونية الكافر شر من
عمله وكل عامل يعمل على نيته فربما ينوي العبد
المومن خيرا ويقول يا رب وفقني لاعمل كذا
وكذا من الخيرات فيعلم الله ذلك منه بصدق نيته
فيكتب له

في الاصول الكافي

الله

فيكتب الله له من الاجر ما لو كان عاملا به وكذا
ورد في الحديث انه من نوى في شيء وكان تمنا عمل الله
وعليكم بالشكر على ما انعم عليكم فان الشكر يزيد
في النعم ويذهب بالفقر والهم والغم فطوبى لمن
شكر الله فانه في راحة فاشكروا ولا تكفروا
بالله فان الكفران للنعمة موجب لنقص النعمة
وغضب الرحمن وشعف الشيطان واثارة النيران
فويل لمن كفر كما قال تعالى فاشكروا ولا تكفروا
لي ففي منفعة وفي الكفر منقصة فالعاقل لا يدع
المنفعة ولا يتشبث بالمنقصة كما روى عن
ابي عبد الله ع انه قال رسول الله ص الطاعم الشاكر
له من الاجر كاجر الصائم المحتسب المعافى الشاكر
له من الاجر كالمبتلى الصابر والمعطي الشاكر
له من الاجر كاجر المحروم القانع وعليكم

في بيان الشكر

فی بیان حسن الخلق

وعليكم بحسن الخلق فانه جالب للمحبة ودافع
للعداوة ويكثر محبيكم ويدفع اعاديكم ويرضى
ربكم وهو شيمة الانبياء خصوصا شيمة
نبينا محمد ص واهل بيته الطاهرين وهو
مشعر بكمال الايمان فمن كان خلقه حسنا
فيعيش في دار الحيوة الدنيا في نهاية الرفاه
ووجهه ان من حسن خلقه يكون له كثير
الاوداء فاذا كان كذلك فيتكفلون مهماته فلا
يتكلف في شيء من امور الدنيا فبذلك يصلح آخرته
فيكون سعيدا في الدنيا والآخرة فيكون هذا من
كمال الايمان كما روي عن ابي عبد الله ع انه قال قال رسول الله ص
ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وايضا
عن علي بن الحسين ع انه قال قال رسول الله ص ما يوضع في ميزان امرء يوم القيمة
افضل من حسن الخلق وفي الصحيح عن ابي عبد الله ع

قال الربع من كن فيه كمل ايمانه وان كان من
قرنه الى قدمه ذنوبا لم ينقصه ذلك قال وهو
الصدق واداء الامانة والحياء وحسن الخلق
فبحسن الخلق يبلغ الانسان مراتب عظيمة وعليكم
بالصدق واداء الامانة فان الانسان اذا صدق

فی بیان الصدق

قوله فلا يصيبه مكروه واذا صار مواظبا به يكتبه
الله صديقا ويصدقه الله تعالى كما ورد في الحديث
عن ابي عبد الله ع انه قال لفضيل يا فضيل ان الصادق
اول من يصدقه الله يعلم انه صادق وتصدقه
نفسه تعلم انه صادق واداء الامانات

فی اداء الامانات

مامور به وبه ينجو من العذاب الاليم فهي من
حقوق الناس فردوا الامانات الى اهلها كما امر الله به
ولم يبعث الله تعالى نبيا الا بصدق الحديث
واداء الامانات الى اهلها البر والفاجر اعاننا الله على ذلك

وعليكم بملازمة الحياء فانه من الايمان ويكمل
الايمان بلا ايمان مع عدم الحياء فمن لازم الحياء صان
دينه وعرضه ونفسه وماله واعلم ان الحياء
قسمان حياء عقل وحياء حمق فحياء العقل هو من العلم
وحياء الحمق هو الجهل من الشيطان فاجتهدوا في تحصيل
الاول فانه هو الذي يوثق به في امور الدين والدنيا
واجتنبوا من حياء الحمق فانه موجب للآفات التي
توجب الافعال التي مستوجبة لعذاب الاخروي وفضايح
الدنيوي فالاجتناب منه واجب على ما قرر من دين الاسلام
فالعاقل هو الذي تفكر في عواقب الامور التي ارتكبها فان
كان ضارا في الدنيا او الآخرة او في كليهما فلم يرتكبه
البتة وعليكم بالعفو عمن ظلمكم فان في العفو خير الدنيا
والآخرة ومن ابطل حقكم واذاكم في القليل او الكثير فان احسن
خصال العقلاء ان يعفوه وهو احسن الناس عند الله

لما

لما روى ابو جعفر باسناده عن ابي عبد الله قال قال رسول الله
في خطبته الا اخبركم بخير الدنيا والآخرة العفو
عمن ظلمك وتصل من قطعك والاحسان
الى من اساءك واعطاء من حرمك وهو
خير اخلاق الدنيا والآخرة وبه ينجو عن المخاطرات
العظيمة وايضا عن رسول الله عليكم بالعفو فان العفو
لا يزيد العبد الا عزا فتعافوا يعزكم الله وعليكم
بكظم الغيظ فان في كظم الغيظ راحة البدن وسلامة
الدين واصلاح ذات البين وبه مواظبة اهل السداد
واليقين فعاملوا بين اخويكم بذلك وهو صفة
ممدوحة كما قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس والله يحب المحسنين فقد جعله الله تعالى
الاحسان ولذا يحب المحسنين كما ورد في الحديث عن
ابي عبد الله ما من عبد كظم غيظا الا زاد الله عز وجل

عزاً في الدنيا والآخرة وايضاً روى في الكافي انه كان
علي بن الحسين ع يقول ما احب ان لي بذل نفسي حمر
النعم وما تجرعت جرعة احب الي من جرعة غيظ
لا اكافي بها صاحبها وفيه ايضاً عن ابي عبد الله ع قال نعم
الجرعة الغيظ لمن صبر عليها فان عظيم الاجر لمن عظيم
البلاء وما احب الله قوماً الا ابتلاهم وفيه ايضاً عن ابي جعفر ع الباقر
قال قال لي ابي يا بني زين العابدين ع ما من شيء اقر لعين ابيك
من جرعة غيظ عاقبتها بصبر وما يسرني ان
لي بذل نفسي حمر النعم فاصبر على اعداء النعم
اعني الحسود فيك ففيه اجر عظيم وبذلك على ان
صاحبه وقور صبور وله عفاف وسكينة وحلم
وتحمل عن الاذى فيظهر من هذه الصفات ان من
كظم غيظاً فهو من المومنين الخلص ويكون في راحة
لانه لم يبغضه احد لانه اذا كظم غيظاً عن احد

فهو

كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه نهايته

صبراً عاقبها

فهو يغفل عن احسانه فلا يوذيه بشيء فلذا اوموا عليه
دوا الطبوة فان صاحبه في خير وسلامة وعفاف ووقار
ومن الصفات المليحة الحلم وعدم الخرق وهو تحمل
الامور الواردة على الانسان من الشدايد والوقايع من
اي وجه كان مثلاً اذا اذاه احد في شيء فيتحمل ولا
ينتقم منه فحاصل الحلم الصبر على الاذى والوقور
على ما يصيبه من الناس فتحلموا ولا توذوا احداً
من المعاشرين المومنين بوجه من الوجوه فان
سلامة الدين فيه وراحة البدن منه لانه
لا شيء اتعب للبدن من الغيظ فانه اذا تحلم
فلا يتعب بدنه فلذا يكون في راحة وقد ورد مدحه
في احاديث الائمة الميامين المعصومين اهل
بيت النبوة والحكمة ورواها ابو جعفر في الاصول الكافي
الكليني وبوب له باباً فروى باسناده عن الرضا عليه السلام

مدح الحلم والفوائد التي تتفرع عليه

يقول لا يكون الرجل عابداً حتى يكون حليماً وان الرجل
كان اذا تعبد في بني اسرائيل لم يعد عابداً حتى يصمت
قبل ذلك عشر سنين وروي عن ابي عبد الله ع المؤمن
خلط عمله بالحلم يجلس ليعلم وينطق ليفهم لا يحدث
امانته الاصدقاء ولا يكتم شهادته الاعداء ولا يفعل
شيئاً من الحق رياء ولا يتركه حياء ان زكي خاف
مما يقولون واستغفر الله مما لا يعلمون لا يغره
قول من جهله ويخشى احصاء ما قد عمله وروى
زرارة عن ابي جعفر ع قال كان علي بن الحسين ع يقول
انه ليعجبني الرجل ان يدركه حلمه عند غضبه وايضاً
عنه ع قال ان الله يحب الحيي الحليم وعن ابي عبد الله ع
انه قال قال رسول الله ص ما اعز الله بجهل قط ولا اذل
بحلم قط وعنه ع كفى بالحلم ناصراً وقال واذا
لم تكن حليماً فتحلم فالحلم حافظ لصاحبه عن كل

محذور

كل محذور وهلكة ومنه الخلاص عن الآفات
ومنه نجات العقبى وعليكم بالصمت
وحفظ اللسان عن الهجر والهذيان وعما لا يعني
وعن ايذاء الناس بما يكرههم من الفحش والخنا وهتك
عرضهم وبالجملة لا بد لكل احد من الناس ان يحفظ لسانه
من جميع ما لا يعنيه ولا يحتاج اليه في امر الدين والدنيا
فان اكثر الآفات والكدورات التي تعرض للانسان من قول
ما لا يعني وفيهما فوايد لا يحصى واقل ما يستحفظ به
الانسان العرض والمال والمخاصمة والجدال والمماراة
فاذا حفظ الانسان هذه الامور فقد يحفظ ايمانه
ومن حفظ ايمانه دخل الجنة ومن حفظ لسانه
حفظ عن الوقوع في الهلكات وفي الصمت دليل عقل
المرء وفقهه وادبه وذكائه كما ذكر في الحديث
عن اصحاب العصمة ورواه ابو جعفر باسناده عن ابي الحسن الرضا ع

در فوايد الصمت
وحفظ اللسان

انه قال من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت
ان الصمت باب من ابواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة
انه دليل على كل خير فهذا الكلام منه ع يحتمل معنيين
احدهما ان الصمت دليل الرجل على فهمه وعلمه وفيه محاسن
كثيرة والثاني انه من صمت عما لا يعنيه فهذا الصمت دليل
له على ابواب الخيرات والمبرات وفي حفظ اللسان
عن الدنيا والآخرة كما روي ايضا عن ابي الحسن ع فقال
احفظ لسانك تعز ولا تمكن الناس من قيادك فتذل
رقبتك المراد بالقياد ما يقاد به كالحبل الذي يقاد
به الدابة واستعار هنا لانه اذا لم يحفظ لسانه
يقوده ويرديه في المسالك والمهالك فالصمت موجب
حفظ الانسان عن جميع الآفات وعن الاقتحام
في الهلكات فمن اعطى له الصمت فقد اعطى خير
كثير ومن يحرم عنه فقد حرم عن جميع الخيرات في النشأتين

روي عن ابي جعفر الباقر ع قال ان لكل شيء قفلا وقفل الايمان
الرفق وايض من قسم له الرفق قسم له الايمان وروي عن ابي حمزة
الثمالي قال سمعت ابا جعفر ع يقول انما شيعتنا الخرس
وروي عن ابي عبد الله ع وهو يقول لمولى له يقال له سالم
ووضع يده في شفتيه فقال يا سالم احفظ لسانك تسلم
ولا تحمل الناس على رقابنا وعن ابي الحسن الرضا ع وقال
له رجل اوصني فقال احفظ لسانك تعز ولا تمكن الناس
من قيادك فتذل رقبتك وعليكم بالرفق بين الناس
فانه موجب لصلاح الدنيا والآخرة وهو مقابل للعنف
وهو منهي عنه لانه يجر الى الظلم فلا تعنف على اخيك
المؤمن فانه لو اخذ في ذلك فكلما استطعت فارفق
على الناس ليرفقوك والا ليهلكونك على العنف
فلا تطيقه ففي الرفق يمن وبركة كما روي عن رسول الله
انه قال ص الرفق يمن والخرق شوم ووجهه ظاهر

في بيان الرفق



وعن ابي جعفر ع انه قال ان الله تعالى رفيق يحب الرفيق
ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنيف ه من كان رفيقا
ينال ما يريد من الناس من حوائج الدنيا والاخرة وعليكم
بالتواضع فان فيه الرفعة والنصر والعون والبركة ودفع
اللجاج وكسر التكبر والخيلاء ه ومن تواضع لله يحب الله
ومن تكبر ابغضه فان التكبر من اهلك المهلكات
واصرع المصرعات ه ومن تواضع بين الناس يرفعه
الله بينهم ومن تكبر يضعه الله تعالى بين الناس كما روي
عن ابي عبد الله ع انه قال ان في السماء ملكين موكلين
بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه
وايضا عنه ع انه قال ان من التواضع ان ترضى بالمجلس
دون المجلس وان تسلم من تلقى وان تترك المراء وان
كنت محقا ولا تحب ان تحمد على التقوى وعنه ايضا
انه قال ان من التواضع ان يجلس الرجل دون شرفه وهو حق

ومن

ومن الصفات المدحية الحب في الله والبغض في الله تعالى
فهما يورثان رضاء الرحمن ودخول الجنان من اتصف بهما
فيحبه الله تعالى وينظر عليه بالرحمة ويوفقه لكل خير
يريد ومن كمال الايمان فهو لا يخطئ في شيء لانه ذاكر
لله في كل وقت فلذا يهديه على كل خير ومصلحة ولا يهلك
في مهلكة كما روي عن ابي عبد الله ع انه قال من احب لله
وابغض لله واعطى لله فهو ممن كمل ايمانه وايضا
عنه ع انه قال من اوثق عرى الايمان ان تحب في الله
وتبغض في الله وتعطي في الله وتمنع في الله ه وهو حق
يكون من اصفياء الله واحبائه وهو من شيمة
الانبياء والاولياء وهو الذي يكون محبوبا بين الناس
وعليكم بادخال السرور على المؤمن فان فيه خيرا
كثيرا واجرا عظيما وما عبد الله بشيء احب الى الله منه
واحب الاعمال واحسنه ادخال السرور على المؤمن وفيه



وفيه رضاء الله ونبيه واهل بيته وموجب لدخول الجنة
وروى عن ابى جعفر انه قال قال رسول الله من
سر مومنا فقد سرني ومن سرني فقد سر الله تعالى
ولهذا موجب للجنة وعنه الطر قال تبسم الرجل
فى وجه اخيه حسنة وصرفه القذى عنه حسنة
وما عبد الله بشئ احب الى الله تعالى من ادخال السرور
على المؤمن وعليكم بقضاء حوائج المؤمنين فان
من قضى حاجة من حوائج مومن قضى الله له الف
حاجة اولها الجنة وقال ابو عبد الله لقضاء
حاجة امرء مؤمن احب الى الله من عشرين حجة
كل حجة ينفق فيها صاحبها مائة الف وفيه
فضل كثير واجر عظيم اللهم وفقنى له وفرجوا
الكرب عن المؤمن بقدر استطاعتكم فان فيه
فرج وراحة فى الدنيا والاخرة وروى عن ابى عبد الله

الله قال من نفس عن مؤمن كربة نفس الله
عنه كرب الاخرة وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد
ومن اطعمه من جوع اطعمه الله من ثمار الجنة ومن
سقاه شربة سقاه الله من الرحيق المختوم وايضا عنه
من اشبع مؤمنا وجبت له الجنة فظهر ان تفريج
كرب المؤمن من اعظم ما يتقرب به العبد وهو
فى نهاية السهولة بسلام وكلام حسن واعطاء
ما يحتاج به له ولعياله حتى فى عكس هذا بتق
تمرة او اعطاء كسوة او لقمة او ضيافة وغير ذلك
وعليكم باصطناع المعروف على العلوية
اعنى السادات المعروفين بالنسب والحسب
وهم من ذرية اولاد خير البشر من بنى ادم
فان فيه رضاء الله تعالى وسرور النبي واهل بيته
الائمة المعصومين وسرور فاطمة بضعة
رسول الله فان هذا معلوم لكل احد له شعور وفطانة

وروي عن اهل بيت العصمة ع انه قال رسول الله ص
من صنع الى احد من اهل بيتي يداً كافيته
يوم القيمة وايضاً قال ع اني شافع يوم القيمة لاربعة
اصناف ولو جاؤوا بذنوب اهل الدنيا رجل نصر
ذريتي ورجل بذل ماله لذريتي عند الضيق
ورجل احب ذريتي باللسان والقلب ورجل
سعى في حوائج ذريتي اذا طردوا وشردوا يعني
اذا تركوا ولم يعينوهم الناس مثل الزمان
كنا فيه فان الزمان صار في هذا الاوان صار
كلباً بحيث لا يرحم احد على احد وان كان
والد على ولده وبالعكس والزوج على الزوجة
وبالعكس حتى لو قتل احد (اراد احد) ويمكن تخليصه
عن القتل ببذل دراهم ويقدرون على هذا
لا يفعلون ذلك فهذا من قساوة القلب
وعدم الرسوخ بما وعد الله وعدم الوثوق بالاخبار

كان

كان الديان قد طار ادراج الرياح شاكيا باكيا
الى الله تعالى قائلا يا رب لم ضيعتني بوديعتي اياهم
فانهم لا يرعوني ولا يبالوا في ان اكون معهم او لا
فاولئك لا يستحقوني ولا يشتهوني ولا يطلبوني
فاستاذنك ان اودعهم واذرهم في طغيانهم
عامهين فهم ضيعوني وبطلوا حقي فيا الهي
كنت فريدا لا معهم فانهم لا يطيعونك فيما امرتهم
ونهيتهم عنه فيا اسفاه من خير نبيك الذي
ارسلته فيهم فما كان في الحيوة فعلوا به ما
فعلوا وبعد ان قبضته ونبيته اليك قد
قتلوا اوصياءه واسروا اهل بيتهم فبقوا بلا
دليل مرشد ظاهر فهذا لا يكون الا منك
بغضب عليهم فانهم باؤوا بالغضب من الله
ورسوله فقرب الزمان من الاخر وما بقي
من انا دا اصفياء الماضين على وجه الارض



اثر الا من ابقيته لخلافتك واحياء دينك
اللهم اظهره وقرب دولته وانصره على اعدائك
واعداء رسولك حتى لا يستخفى بشيء مما فيه رضاك
ويعبد لك ظاهرا من غير ان يخاف احدا
ايها الناس فتنبهوا من ذلك من الايمان
وتخافوا من شكايته عند ربه فاحسنوا
عليه وكونوا فيه رفيقا شفيقا لا صحيبا
عنيفا فانكم تصيرون في خسران مبين
وعذاب اليم فاحذروا ولا تدعوه فانه
يشرد عنكم فبقيتم بلا ايمان فبعد هذا
لا ينفعكم الندامة والاسف فتشبثوا به
فانه نعم قرين وجليس ونعم معين ونصير
فانتم من دونه كالانعام بل اضل
سبيلا فهذا يحصل بذكرها اخبر به
الصادقون من اهوال يوم القيمة وشدائده

وشدايد شتى فاني ناصح لكم امين فلا تلوموني ولوموا
انفسكم فتستبصروا وتبصرون فيما كنتم في غفلة فيه
كرقدة الوسنان الغافلين المتبعدين من رحمة الله
فان الاحسان حسن على جميع الناس الذين من
المؤمنين وعدمه ترك الاولى خصوصا على ذرية
نبينا محمد صلى الله عليه واله فانهم من ذرية
اشرف المخلوقات فلا بد لكل احد ان يحسن الى
السادات لينجو من التعيين على عدم رعاية
الرسول لان رعاية الولد واكرامه بعينه اكرام
الوالد كما قالوا وايضا روى عن الصادق
انه قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد ايها
الخلايق انصتوا فان محمدا يكلمكم فتنصت
الخلايق فيقوم النبي فيقول يا معشر الخلايق
من كانت له عندي يدا ومنة او معروف

عليك

فليقم حتى اكافيه فيقولون بآبائنا وامهاتنا
واي يد واي منة واي معروف لنا بل اليد
والمنة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلايق
فيقول لهم بلى من اوى احدا من اهل بيتي
او برهم او كساهم من عرى او اشبع جايعهم فليقم
حتى اكافيه فيقوم اناس قد فعلوا ذلك فيأتي
النداء من عند الله تعالى يا محمد يا حبيبي قد جعلت
مكافاتهم اليك فاسكنهم من الجنة حيث شئت قال
فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمد واهل
بيته صلوات الله تعالى عليهم اجمعين اعلم انه روي
عن بعض اهل بيت النبوة والعصمة ان الله تعالى
قد فرض على عباده حقوقا لا بد للانسان رعايتها
ومواظبتها وملازمتها حتى لا يكون من الهالكين
الذين خسروا في الدنيا والآخرة وتركه سوء ادب

ومن

بيان الحقوق التي فرضها الله تعالى على عباده ليرعوها حتى يكونوا من المؤمنين الكاملين على ما ذكرت في احاديث الائمة الاطهار منه عفي عنه

ومذموم في الدنيا ويعذب في الآخرة تركها وعدم
رعايتها لان الانبياء والاولياء كانوا في جميع الزمان
يراعون تلك الحقوق ويوصون بها على اولادهم
واوصيائهم واحبائهم ويشددون في ذلك
ويحرضونهم عليها الى ان يتركوها في وقت من
الاوقات لان الايمان لا يكمل الا بها وبرعايتها
فتركه لا يجوز لاحد وهي هذه وقد ذكرها
ابن بابويه رحمه الله في كتابه الموسوم بمن لا
يحضره الفقيه فمن جملة تلك الحقوق المفروضة
حق الله الاكبر الخالق المنعم الرازق القادر
عليك ان تعرفه وتعلم انه تعالى خالقك ومبقيك
ورازقك واولى بك عن نفسك وجميع ما يعجبك التي
توجد فيك تعلم يقينا انه منه تعالى وهو يعطيك جميع
تلك النعم من السامعة والباصرة والشامة والذائقة

ما حق الله تعالى على عباده


والذائقة فهذه هي الظاهرة كلها منه وكذلك الباطنة اعني الحس
المشترك والوهم والخيال والمتصرفة والحافظة فهذه هي الحواس
الباطنة فهي كلها ايضا منه ومزيد عليها وهب لك جوهر
العقل المميز النفع والضر والخير والشر وهو قوة
النفس التي بها الانسان انسانا وتفكر في قلاع
بدنك والحصون التي فيه وتعلم انها لا يمكن ان يكون
من غير الله تعالى بل القادر الخالق المختار خلقك وخلق
فيك هذه الامور العجيبة المستحكمة المتقنة وتعلم
يقينا انه تعالى محدثك من كتم العدم الى الوجود
فكذلك لابد ان يكون ابقاؤك مدة بقائك
في الحيوة عليه تعالى لا بغيره وتعلم يقينا ان
مميتك ايضا هو الله تعالى وتعلم يقينا ان كنت في دار
الحيوة الدنيا عبدته واطعته وما عصيته
وان فعلته فتبت منه فيغفرك في الآخرة فكل هذه

والواهمة م

يصير م

بمحض

٢٦٥

بمحض تفضله واكرامه وان كنت عصيته في دار
الحيوة وما تبت منه فمت كذلك فيعذبك
فهذه عملا منه تعالى فاذا علمت ما ذكرت لك
وايقنت عليها بحيث لا يريبك شيء في تصديق
عليك الائك في الجملة اديت حقه وراعيت ما
فرض عليك فاذا صرت بهذه الحالة خالصا له
فقد جعل لك على نفسه ان يكفيك امر
دنياك وآخرتك فتكون من المؤمنين المخلصين
الذين يكونون في جواره وحصنه وامانه من
آفات الدنيا والآخرة واما حق النبي عليك
ان تعلم انه رسول من عند ربك عليك وقد ارسله
لتبليغ اوامره ونواهيه وتعلم ان الرسول لا يتكلم براي وظن
بل كلما يقول يقول بالوحي والتنزيل ولا يامر باشتهاء
نفسه بل يامر الله وينهي بنهي الله ولا يتجاوز بشيء امره الله به

بيان حق النبي م

وحقه عليك ان تصدقه بكل ما جاء وتعلم انه صادق
يقينا ولا يكذب في شيء قط البتة ولا يسهو ولا يخطئ
ولا ينسى ومعصوم لا يعصى وهو شفيع الذنوب اب
الشفيق وهو ارحم بامته من الاب والام وعليك
ان تصلي عليه وآله في كل آن ووقت خصوصا
قبل الشروع في تلاوة القران وقبل الدعاء ووسطه
وآخره فانه موجب لاستجابة الدعاء وقيل
اذا ذكر محمد ص وجب تصليته وارسال الصلوة
عليه في اول المرة ويستحب في بواقي المرات وتعلم
انه ص اولى بالمؤمنين من انفسهم واولادهم
وآبائهم واموالهم وفي كل ما انعم الله تعالى بهم وجعل
له اماما وهاديا بالعباد ليخرجهم من الظلمات الى
النور وجعله خليفته في ارضه ليكون للعالمين
بشيرا و نذيرا وجعله حاكما بين عباده ليحكم بينهم بالعدل
وعاملهم بالاحسان ليهتدوا وليقتفوا اطاعته

وعبادته

وعبادته ولا ترتابن في شيء مما جاء به ص فاذا فعلت
حق الامام عم
تلك الامور المذكورة فقد اديت حقه واما حق
امامك عليك ان تعلم انه اوجب الله تعالى طاعته
عليك كما اوجب طاعة الرسول وتعلم انه اولى بك
من نفسك ومالك واولادك كما لرسول الله
وتعلم انه وصي رسول ربك وولي الله في ارضه وخليفته
فيها حتى يهدي الضالين الى شريعته ودينه
وتعلم ان الائمة اثنا عشر نقيبا بعدد نقباء
بني اسرائيل وتعلم انه لا يكون في زمان واحد
امامان لان الامام يجب ان يكون حاكما
على جميع المكلفين ويجب على جميع المكلفين اطاعتهم
وتعلم ان اولهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب
وآخرهم صاحب الزمان المهدي وتعلم يقينا ان الله تعالى
ابقاه الى يوم القيمة لانتقام المظلوم عن الظالم
ولان يحيي دينه الذي اندرس بعد اليوم وهو حي باق
الى يوم الحساب



وتدعو وتنتظر ظهوره ودولته وفرجه فاذا فعلت
ذلك قد اديت حقهم فيهم وبك الى صراط الله المستقيم
واما حق معلمك عليك التعظيم له والتوقير لمجلسه
وان تتوجه اليه حسن التوجه والاستماع لقوله
والاقبال عليه وان لا ترفع صوتك عليه ولا تجيب احدا
يسأل عنه عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب الا ان
يامرك بجوابه فان هذا من سوء الادب ولا تحدث
احدا في مجلسه ولا تغتاب احدا عنده وان تدفع عنه
ان ذكر عندك بسوء في محضر ومغيب وان تستر
معايبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدوا ولا
تعادي له وليا وتعلم ان حقه عليك كثير وتعلم
انه في الحقيقة حقه اعظم من حق الاب الصلبي
فانه اب الروحاني وهو باعث الحيوة الابدي
والاب الجسماني باعث الحيوة الزائلة كيف هذا
من ذلك بل بينهما بون بعيد بمراحل غير متناهية

فاذا

حق المعلم

فاذا فعلت ذلك كذلك شهدت لك ملائكة
الله بانك قصدته وتعلمت منه لله لا للناس
فتثاب بذلك حق الشهيد في سبيل الله واما
حق رعيتك بالعلم ان تعلم ان الله عز وجل انما
جعلك قيما لهم فيما اتاك واعطاك من العلم
وفتح لك من خزائنه فان احسنت في تعليم
الناس ولم تخرق بهم ولم تضجرهم فحينئذ
يزيدك من فضله وعلمه وان انت منعت الناس
من علمك او خرقت بهم عند طلبهم العلم منك
كان حقا على الله عز وجل ان يسلب عنك ويذهب
عنك بهاء العلم ونوره وضياءه وتكون خائنا
بين الناس فتسقط من القلوب وقعك
فتكون خفيفا ذليلا فابذل بعلمك فانه
يزيد في العلم ويثمره ولابد ان تفضل بذلك

حق التلميذ



وجه الله ولا تريد سمعة ورياء فانه لا تنتفع
بعلمك لا في الدنيا ولا في الاخرة فيكون سعيك
عبثا فتصير من المقبوحين الملومين بين العقلاء
المتدينين فاذا فعلت ما ذكرت لك فتصير
ممدوحا منصورا بين الناس فتثاب بذلك
ثوابا عظيما وتوجر اجرا جميلا في انتفعت
بعلمك فما فعلت فعل عبثا بل فعلت فعل
العقلاء **واما حق امك عليك** ان تعلم
انها حملتك حيث لا يحتمل احد احدا واعطتك
من ثمرة قلبها ما لا يعطي احد احدا ووقتك
بجميع جوارحها فلم تخف ان تجوع وتطعمك و
تسقيك وتعرى وتكسوك فتضحى فتظلك وتهجر
النوم لاجلك ووقتك الحر والبرد لتبقى وتكون
لها ولدا شفيقا وعليها رحيما وان لا تضجره قط

فانه

حق الام

فانه منهي عنه كما قال الله تعالى ولا تقل لهما اف
ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما فثبت مما ذكرنا
ان الانسان لا يطيق شكر الام الا من اعانه الله
على ذلك **واما حق ابيك عليك عظيم** لا تطيق
على شكره واداءه لكن لابد ان تعلم انه اصلك
فانه لولاه لم توجد ولم تظهر ولم تبرز من
كتم العدم فنعمة الوجود اعظم النعم فاذا كان هو واسطة
فيه فبطريق الاولى واسطة لسائر النعم فمهما رايت
من نفسك ما يعجبك فمن الله تعالى فبتوسطه
لما ذكرنا فاحمد الله واشكره ولا تضجره فانه يوجب
سخط الله وغضبه وهما موجبان لعذاب
الاليم ولا ترفع صوتك عليه وتطيعه في كل ما
يامرك الا فيما يوجب عصيان الله فانه لا
يجوز اطاعته ووجب اطاعة الله وعدم عصيانه

٢٦٨

مطلب حق الاب



حق الولد

وأما حق ولدك عليك ان تعلم انه منك ومضاف
اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره فانك مسئول
عما وليته به من حسن الادب والدلالة على
ربه والمعونة له على طاعته فاعمل في امره عمل من
يعلم انه مثاب على الاحسان اليه ومعاقب على الاساءة
اليه

حق الاخ

وأما حق اخيك فان تعلم انه يدك وعزك
وقوتك ولا تتخذه سلاحا على معصية ولا عدة
للظلم على الخلق ولا تدع نصرته على عدوه و
النصيحة له فان اطاع الله والا فليكن الله اكرم
عليك منه

حق الجار

وأما حق جارك عليك ان تحفظه غائبا واكرمه
شاهدا ونصرته اذا كان مظلوما ولا تتبع له
عورة فان علمت عنه سوء سترته عليه وان علمت ان
الله يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه ولا تسلمه
عند الشدائد وتقبل عثرته وتغفر ذنبه وتعاشره

معاشرة

حق الصاحب

معاشرة كريمة وأما حق الصاحب ان تصحبه
بالتفضل والانصاف وتكرمه كما يكرمك ولا تدعه
ان يسبقك الى مكرمة فان سبقك فكافيته و
توده ما يودك وتمنع عنه ما يضجره وكن رحيما
عليه ولا تكن عليه معذبا وارفق به ولا تجحف عليه
ولا تعنه الا اخرته وكن عليه رفيقا شفيقا
ولا تكن عليه رقيبا [illegible] واعمل عليه بحيث يكون باطنك
وفق ظاهرك و[illegible] المنافقين والنفاق كفر
فهذا آخر ما اردت ايراده في هذه الرسالة الشريفة
الحمد لله الذي وفقنا لما اردت اثباته وصلى الله على
محمد وآله الطاهرين المعصومين وايها الاخوان اقسم
هذه الرسالة الاسنى اهلها الذي قد ربح العلوم المعارف
فان [illegible] التي نقلت من الاحاديث والكتب الكلامية
[illegible] في نهاية الاشكال لا يكون تحت ثم كل احسن
الفراغ من تاليف هذه الرسالة جمعها وسودها
[illegible] الله تعالى وحسن توفيقه يوم الاربعاء
ثمان وعشرين من شهر محرم الحرام
في سنة مائة وعشرة والف
[illegible] دار السلطنة الاصفهان [illegible]
صينت عن طوارق [illegible]


هو الفیاض

تنبیه اعلم انی قبل
هذا الزمان اعنی فی سنة عشرة وما[illegible]
فی سنة اثنین ومائة والف کتبت رسالة
وجیزة فی المسائل المذکورة فی هذه الرسالة
وذکرت هناک رؤس هذه المسائل التی کنت
سمعتها حین قرأت ال[illegible] لدروس الکافی
الکاشی عند المعن[illegible] ود الصالح المقدس
القریب فی د[illegible] فی جمیع
العلوم المتبحر [illegible] دی العلامة
المشهور فی آفاق ارض مولانا میرزا محمد
الشیرازی طاب الله ثراه وجعل الجنة مثواه
جمعت ما سمعت منه فی تحقیق المباحث المذکورة
والفت بینها وجعلها رسالة [illegible]
رؤس المسائل المسطورة فی [illegible]



